حصل واستخرج من لواح الحديث بعد املاء الشفا يوسف

لا تاريخ له

١٧ الجزو الثاني [illegible] الشفا

كامل ولا تاريخ له

سوى غير ان جلده وبعضه ١٧

الورق داخلهما

السوس [illegible]

الجلد

اوقف هاذا الجزء المحصور بعون الله الشيخ الولي الصالح

العارف بالله سيدي محمد العياشي نفعنا الله به واسكنه

برواق المغاربة بالازهر

٩٢٣٩٣ ع

٦٣٠٤ م

حديث

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم عونا على طاعتك

القسم الثاني فيما يجب على الانام من حقوقه

عليه الصلوة والسلام قال المؤلف
رحمه الله وهذا قسم لخصنا فيه الكلام في اربعة
ابواب على ما ذكرناه أول الكتاب ومجموعها
في وجوب تصديقه وإتباعه وطاعته ومحبته ومناصحته
وتوقيره وبره وحكم الصلوة عليه والتسليم
وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم

الباب الاول

في فرض الإيمان به ووجوب طاعته واتباع سنته
صلى الله عليه وسلم قال المؤلف رحمه الله
اذا تقرر بما قدمناه ثبوت نبوته وصحة رسالته
وجب الايمان به وتصديقه فيما أتى به قال الله
تعالى فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا وقال
انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ليؤمنوا بالله
ورسوله وقال فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي
الاية فالايمان بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم
واجب متعين لا يتم ايمان الا به ولا يصح إسلام الا معه

قال

قال الله تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا
للكافرين سعيرا حدثنا ابو محمد الخشني الفقيه
بقراءتي عليه حدثنا ابو علي الطبري حدثنا عبد الغافر
الفارسي حدثنا ابن عمرويه حدثنا ابن سفين حدثنا
ابو الحسين حدثنا أمية ابن بسطام حدثنا يزيد
ابن زريع اخبرنا روح عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب
عن أبيه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال أمرت أن اقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله
ويؤمنوا بي وبما جئت به فاذا فعلوا ذلك فقد عصموا
مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله تعالى
قال المؤلف رحمه الله والايمان به عليه الصلوة
والسلام هو تصديق نبوته ورسالة الله له وتصديقه
في جميع ما جاء به وما قاله ومطابقة تصديق القلب بذلك
شهادة اللسان بانه رسول الله فاذا اجتمع التصديق به بالقلب
والنطق بالشهادة بذلك اللسان تم الايمان به والتصديق
له كما ورد في هذا الحديث نفسه من رواية عبد الله ابن عمر
أمرت أن اقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا

رسول الله وقد زاده وضوحا في حديث جبريل عليه السلام
اذ قال أخبرني عن الإسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم
أن تشهد أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وذكر
أركان الاسلام ثم سأله عن الايمان فقال أن تؤمن بالله
وملٰيكته وكتبه ورسله الحديث فقد قرر بان الايمان
به محتاج الي العقد بالجنان والاسلام به مضطر الي النطق
باللسان وهذه الحال المحمودة التامة واما الحالة المذمومة
فالشهادة باللسان دون تصديق بالقلب وهذا هو النفاق
قال الله تعالي اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله
والله يعلم انك لرسوله والله يشهد إن المنفقين لكاذبون
اي كاذبون في قولهم ذلك عن اعتقادهم وتصديقهم
وهم لا يعتقدونه فلما لم تصدق ذلك ضمايرهم لم ينفعهم
ان يقولوا بألسنتهم ما ليس في قلوبهم فخرجوا عن اسم الايمان
ولم يكن لهم في الآخرة حكمه اذ لم يكن معهم وألحقوا بالكافرين
في الدرك الاسفل من النار وبقي عليهم حكم الاسلام باظهار
شهادة اللسان في أحكام الدنيا المتعلقة بالايمة وحكام
المسلمين الذين أحكامهم علي الظواهر بما اظهروه من علامة

الاسلام

الاسلام اذ لم يجعل للبشر سبيل الي السراير ولا أمروا
بالبحث عنها بل نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن التحكم عليها
وذم ذلك وقال هلا شققت عن قلبه والفرق بين
القول والعقد ما جعل في حديث جبريل الشهادة
من الاسلام والتصديق من الايمان وبقيت حالتان أخريان
بين هذين احداهما ان يصدق بقلبه ثم يخترم قبل
إتساع وقت للشهادة بلسانه فاختلف فيه فشرط بعضهم
من تمام الايمان القول والشهادة به ورآه بعضهم مؤمنا
مستوجبا للجنة لقوله صلى الله عليه وسلم يخرج من النار
من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان فلم يذكر
سوي ما في القلب وهذا مؤمن بقلبه غير عاص ولا مفرط
بترك غيره وهذا هو الصحيح في هذا الوجه الثانية
أن يصدق بقلبه ويطول مهلة وعلم ما يلزمه من الشهادة
فلم ينطق بها جملة ولا استشهد في عمره ولا مرة فهذا اختلف
فيه ايضا فقيل هو مؤمن لانه مصدق والشهادة من جملة
الاعمال فهو عاص بتركها غير مخلد في النار وقيل ليس بمؤمن
حتي يقارن عقده شهادة اذ الشهادة إنشاء عقد والتزام

ايمان وهي مرتبطة مع العقد ولا يتم التصديق مع المهلة
الابها وهذا هو الصحيح وهذه نبذ تفضي الى متسع من الكلام
في الاسلام والايمان وابوابهما وفي الزيادة فيهما والتفضيل
وهل التجزي ممتنع على مجرد التصديق لا يصح فيه جملة
وانما يرجع الى ما زاد عليه او قد يعرض فيه الاختلاف
صفاته وتباين حالاته من قوة يقين وتصميم اعتقاد ووضوح
معرفة ودوام حالة وحضور قلب وفي بسط هذا خروج
عن غرض التأليف وفيما ذكرنا غنية فيما قصدناه ان شاء الله
تعالى **فصل واما وجوب طاعته** فاذا وجب
الايمان به وتصديقه فيما جاء به وجبت طاعته لان ذلك
مما أتى به **قال** الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله
ورسوله **وقال** قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول
وقال واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون **وقال**
وان تطيعوه تهتدوا **وقال** من يطع الرسول
فقد اطاع الله وقال وما آتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا وقال ومن يطع الله والرسول
فاولئك الاية وقال وما ارسلنا من رسول الا ليطاع

باذن

باذن الله **فجعل تعالى** طاعة رسوله طاعته وقرن
طاعته بطاعته ووعد على ذلك بجزيل الثواب واوعد
على مخالفته بسوء العقاب واوجب امتثال امره واجتناب
نهيه **قال** المفسرون والايمة طاعة الرسول
في التزام سنته والتسليم لما جاء به وقالوا وما ارسل الله
الا فرض طاعته على من ارسله اليه وقالوا من يطع الرسول
في سنته يطع الله في فرائضه **وسئل** سهل بن عبد الله عن
شرائع الاسلام فقال وما آتاكم الرسول فخذوه **وقال**
السمرقندي يقال اطيعوا الله في فرائضه والرسول
في سننه وقيل اطيعوا الله فيما حرم عليكم والرسول
فيما بلغكم ويقال اطيعوا الله بالشهادة له بالربوبية
والنبي بالشهادة له بالنبوة حدثنا ابو محمد بن عتاب
بقراءتي عليه اخبرنا حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن
علي بن محمد بن خلف حدثنا محمد بن احمد حدثنا محمد
ابن يوسف حدثنا البخاري حدثنا عبدان اخبرنا
عبد الله اخبرنا يونس عن الزهري اخبرني ابو سلمة
ابن عبد الرحمن انه سمع ابا هريرة يقول ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال من اطاعني فقد اطاع الله ومن
عصاني فقد عصى الله ومن اطاع اميري فقد اطاعني ومن
عصا اميري فقد عصاني **فطاعة الرسول** من طاعة الله
إذ الله امر بطاعته فطاعته امتثال لما امر الله به وطاعة
له وقد حكى الله تعالى عن الكفار في دركات جهنم يوم تقلب
وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول
فتمنوا طاعته حيث لا ينفعهم التمني **وقال** صلى الله
عليه وسلم اذا نهيتكم عن شي فاجتنبوه واذا امرتكم
بامر فاتوا منه ما استطعتم وفي حديث ابي هريرة عنه
صلى الله عليه وسلم كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى
قالوا ومن يابى قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني
فقد ابى **وفي الحديث** الاخر الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم
مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل اتى قوما فقال يا قوم
اني رايت الجيش بعيني واني انا النذير العريان فالنجا
فاطاعه طايفة من قومه فادلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا
وكذبت طايفة منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش
فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من اطاعني واتبع ما جيت به

ومثل

ومثل من عصاني وكذب ما جيت به من الحق **وفي الحديث**
في مثله كمثل من بنى دارا وجعل فيها مادبة وبعث داعيا
فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المادبة ومن لم يجب
الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من المادبة فالدار
الجنة والداعي محمد صلى الله عليه وسلم فمن اطاع محمدا
فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد صلى الله عليه وسلم
فرق بين الناس **فصل واما وجوب اتباعه**
وامتثال سنته والاقتدا بهديه فقد قال تعالى
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم
وقال سبحانه فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي
يومن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون **وقال**
تعالى فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الى قوله
تسليما اي ينقادون لحكمك يقال سلم واستسلم واسلم
اذا انقاد **وقال** عز وجل لقد كان لكم في رسول الله
اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر الاية **وقال**
محمد بن علي الترمذي الاسوة في الرسول الاقتدا به والاتباع
لسنته وترك مخالفته في قول او فعل **وقال** غير واحد

من المفسرين بمعناه وقيل هو عتاب للمتخلفين عنه وقال
سهل في قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم قال بمتابعة
السنة فامرهم الله تعالى بذلك ووعدهم الاهتدا باتباعه
لان الله ارسله بالهدى ودين الحق ليزكيهم ويعلمهم الكتاب
والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم ووعدهم محبته تعالى
في الاية الاخرى ومغفرته اذا اتبعوه وآثروه على اهوايهم
وما تجنح اليه نفوسهم وان صحة ايمانهم بانقيادهم له ورضاهم
بحكمه وترك الاعتراض عليه وروي عن الحسن ان اقواما قالوا
يا رسول الله انا نحب الله فانزل الله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله الاية وروي ان الاية نزلت في كعب ابن الاشرف
وغيره وانهم قالوا نحن ابنا الله واحباوه ونحن اشد حبا لله فانزل الله
الاية وقال الزجاج معناه ان كنتم تحبون الله ان تقصدوا
طاعته فافعلوا ما امركم به اذ محبة العبد لله والرسول طاعته
لهما ورضاه بما امرا ومحبة الله لهم عفوه عنهم وانعامه عليهم
برحمته ويقال ان الحب من الله عصمة وتوفيق ومن العباد
طاعة كما قال القايل تعصي الاله وانت تظهر حبه
هذا لعمري في القياس بديع لو كان حبك صادقا لاطعته

ان

ان المحب لمن يحب مطيع ويقال محبة العبد لله تعظيمه
له وهيبته منه ومحبة الله تعالى له رحمته له وارادته الجميل
له وتكون بمعنى مدحه وثنايه عليه قال القشيري
فاذا كان بمعنى الرحمة والارادة والمدح كان من صفات
الذات وسياتي بعد في ذكر محبة العبد غير هذا
بحول الله تعالى حدثنا ابو اسحق ابرهيم بن جعفر الفقيه
قال حدثنا ابو الاصبغ عيسى بن سهل ح وحدثنا ابو الحسن
يونس بن مغيث الفقيه بقراتي عليه قالا حدثنا حاتم بن محمد
قال اخبرنا ابو حفص الجهني حدثنا ابو بكر الاجري
حدثنا ابرهيم بن موسى الجوزي حدثنا داود بن رشيد
حدثنا الوليد بن مسلم عن ثور بن يزيد عن خلد بن معدان
عن عبد الرحمن ابن عمرو السلمي وحجر الكلاعي عن العرباض بن
سارية في حديثه في موعظة النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا
عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة
وكل بدعة ضلالة زاد في حديث جابر بمعناه وكل ضلالة
في النار وفي حديث ابي رافع عنه صلى الله عليه وسلم

لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما
أمرت به أو نهيت عنه فيقول لا أدري ما وجدنا في كتاب الله
اتبعناه وفي حديث عايشة صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم
شيئاً ترخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلى الله
عليه وسلم فحمد الله ثم قال ما بال قوم يتنزهون عن الشيء
اصنعه فوالله إني لأعلمهم بالله واشدهم له خشية وروي عنه
صلى الله عليه وسلم أنه قال القرآن صعب مستصعب
على من كرهه وهو الحكم فمن استمسك بحديثي وفهمه
وحفظه جامع القرآن ومن تهاون بالقرآن وحديثي خسر
الدنيا والآخرة أمرت أمتي أن يأخذوا بقولي ويطيعوا أمري
ويتبعوا سنتي فمن رضي بقولي فقد رضي بالقرآن قال الله
تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه الآية وقال صلى الله
عليه وسلم من اقتدى بي فهو مني ومن رغب عن سنتي فليس مني
وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
إن أحسن الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد
وشر الأمور محدثاتها وعن عبد الله ابن عمرو بن العاصي
قال النبي صلى الله عليه وسلم العلم ثلثة فما سوى ذلك

فهو

فهو فضل آية محكمة او سنة قايمة أو فريضة عادلة
وعن الحسن بن أبي الحسن قال عليه الصلوة والسلام
عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقال
صلى الله عليه وسلم إن الله يدخل العبد الجنة بالسنة يتمسك
بها وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
المتمسك بسنتي عند فساد أمتي له أجر مائة شهيد
وقال صلى الله عليه وسلم ان بني اسرايل افترقوا
على اثنتين وسبعين فرقة وان أمتي تفترق على ثلث وسبعين
كلها في النار الا واحدة قالوا ومن هم يا رسول الله قال
الذي انا عليه اليوم واصحابي وعن انس قال صلى الله
عليه وسلم من أحيى سنتي فقد أحياني ومن أحياني كان معي
وعن عمرو بن عوف المزني أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لبلال بن الحرث من أحيى سنة من سنتي قد اميتت
بعدي فإن له من الاجر مثل من عمل بها من غير أن ينقص
من أجورهم شيئاً ومن ابتدع بدعة ضلالة لا ترضي الله
ورسوله كان عليه مثل آثام من عمل بها لا ينقص ذلك من أوزار
الناس شيئاً فصل وأما ما ورد عن السلف والأيمة

من اتباع سنته والاقتدا بهديه وسيرته فحدثنا الشيخ
ابو عمران موسى بن عبد الرحمن ابن ابي تليد الفقيه سماعا عليه
قال حدثنا ابو عمر الحافظ قال حدثنا سعيد بن نصر
حدثنا قاسم ابن أصبغ ووهب بن مسرة قالا حدثنا محمد
ابن وضاح حدثنا يحيى بن يحيى حدثنا مالك عن ابن شهاب
عن رجل من آل خالد بن أسيد أنه سأل عبد الله بن عمر
فقال يا أبا عبد الرحمن إنا نجد صلاة الخوف وصلاة الحضر
في القرآن ولا نجد صلاة السفر فقال ابن عمر يا ابن أخي
إن الله بعث إلينا محمدا صلى الله عليه وسلم ولا نعلم شيئا فانما
نفعل كما رأيناه يفعل وقال عمر بن عبد العزيز سن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الامر من بعده سننا
الأخذ بها تصديق لكتاب الله واستعمال لطاعة الله وقوة
على دين الله ليس لاحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر في رأي
من خالفها من اقتدى بها فهو مهتد ومن انتصر بها منصور
ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى
وأصلاه جهنم وساءت مصيرا وقال الحسن بن ابي
الحسن عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقال
ابن

ابن شهاب بلغنا عن رجال من اهل العلم قالوا الاعتصام بالسنة
نجاة وكتب عمر بن الخطاب بتعلم السنة والفرايض واللحن
أي اللغة وقال إن ناسا يجادلونكم يعني بالقرآن فخذوهم
بالسنن فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله وفي خبره حين صلى
بذي الحليفة ركعتين فقال أصنع كما رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يصنع وعن علي حين قرن فقال له عثمن تري
أني أنهى الناس عنه وتفعله قال لم أكن أدع سنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم لقول أحد من الناس وعنه ألا إني لست
بنبي ولا يوحى إلي ولكني أعمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله
عليه وسلم ما استطعت وكان ابن مسعود يقول
القصد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة وقال
ابن عمر صلاة السفر ركعتان من خالف السنة كفر
وقال أبي بن كعب عليكم بالسبيل والسنة
فإنه ما على الارض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله
في نفسه ففاضت عيناه من خشية ربه فيعذبه الله ابدا
وما على الارض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله
في نفسه فاقشعر جلده من خشية الله الا كان مثله

كمثل شجرة قد يبس ورقها فهي كذلك إذ أصابتها ريح شديد
فتحات عنها ورقها الا حط الله عنه خطاياه كما تحات عن الشجرة
ورقها فإن اقتصادا في سبيل الله وسنة خير من اجتهاد في خلاف
سبيل وسنة وانظروا أن يكون عملكم إن كان اجتهادا
او اقتصادا أن يكون على منهاج الانبياء وسنتهم وكتب
بعض عمال عمر ابن عبد العزيز الى عمر بحال بلده وكثرة
لصوصه هل يأخذهم بالظنة او يحملهم على البينة وما جرت
عليه السنة فكتب اليه عمر خذهم بالبينة وما جرت
به السنة فإن لم يصلحهم الحق فلا أصلحهم الله وعن عطاء
في قوله تعالى فإن تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول
الى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وقال
الشافعي ليس في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا
اتباعها وقال عمر ونظر الى الحجر الاسود والله إنك
حجر لا تنفع ولا تضر ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ثم قبله ورؤي عبد الله بن عمر
يدير ناقته في مكان فسئل فقال لا ادري إلا أني رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله ففعلته وقال

ابو عثمن

ابو عثمن الحيري من أمر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق
بالحكمة ومن أمر الهوى على نفسه نطق بالبدعة وقال
سهل التستري أصول مذهبنا ثلثة الاقتداء بالنبي
صلى الله عليه وسلم في الأخلاق والأفعال والأكل
من الحلال وإخلاص النية في جميع الأعمال وجاء في تفسير
قوله تعالى والعمل الصالح يرفعه أنه الاقتداء برسول الله
صلى الله عليه وسلم وحكي أن أحمد بن حنبل قال
كنت يوما مع جماعة تجردوا ودخلوا الماء فاستعملت الحديث
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام إلا
بمئزر ولم أتجرد فرأيت تلك الليلة قائلا لي يا أحمد
أبشر فإن الله قد غفر لك باستعمالك السنة وجعلك
إماما يقتدى بك قلت من أنت قال جبريل فصل
ومخالفة أمره وتبديل سنته ضلال وبدعة متوعد
من الله تعالى عليه بالخذلان والعذاب قال الله
فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة او يصيبهم
عذاب أليم وقال جل وعز ومن يشاقق الرسول
من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله

لما تولى الاية حدثنا ابو محمد عبد الله بن ابي جعفر وعبد
الرحمن ابن عتاب بقراتي عليهما قالا حدثنا ابو القسم
حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن القابسي حدثنا ابو الحسن
ابن مسرور الدباغ حدثنا احمد بن ابي سليمن حدثنا
سحنون بن سعيد حدثنا ابن القاسم حدثنا ملك
عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم خرج إلى المقبرة وذكر الحديث
في صفة أمته وفيه فليذادن رجال عن حوضي كما يذاد
البعير الضال فأناديهم الا هلم الا هلم فيقال إنهم
قد بدلوا فأقول فسحقا فسحقا فسحقا وروى أنس أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال من رغب عن سنتي فليس مني
وقال من أدخل في أمرنا ما ليس منه فهو رد وروى
ابن أبي رافع عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الأمر
من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول لا أدري
ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه زاد في حديث المقدام
ألا وإن ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم الله

وقال

وقال صلى الله عليه وسلم وجيء بكتاب في كتف
كفى بقوم حمقا أو قال ضلالا أن يرغبوا عما جاء به نبيهم
إلى غير نبيهم أو كتاب غير كتابهم فنزلت أولم
يكفهم أنا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم الاية
وقال صلى الله عليه وسلم هلك المتنطعون
وقال ابو بكر الصديق لست تاركا شيئا كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعمل به الا عملت به اني أخشى إن تركت
شيئا من امره أن أزيغ

الباب الثاني في لزوم محبته صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى
قل إن كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم
وعشيرتكم واموال اقترفتموها الاية فكفى بهذا حضا
وتنبيها ودلالة وحجة على الزام محبته ووجوب فرضها
وعظم خطرها واستحقاقه لها صلى الله عليه وسلم
إذ قرع تعالى من كان ماله واهله وولده أحب اليه
من الله ورسوله واوعدهم بقوله فتربصوا حتى يأتي الله
بامره ثم فسقهم بتمام الاية واعلمهم أنهم ممن ضل
ولم يهده الله حدثنا ابو علي الغساني الحافظ فيما

قال

أجازنيه وهو مما قرأته على غير واحد قالوا حدثنا سراج
ابن عبد الله القاضي حدثنا ابو محمد الأصيلي حدثنا
المروزي حدثنا ابو عبد الله محمد ابن يوسف حدثنا
محمد ابن إسمعيل حدثنا يعقوب بن ابرهيم حدثنا
ابن علية عن عبد العزيز ابن صهيب عن انس أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى أكون
أحب إليه من ولده ووالده والناس اجمعين وعن ابي هريرة
نحوه **وعن** أنس عنه صلى الله عليه وسلم ثلث من كن فيه
وجد حلاوة الايمان أن يكون الله ورسوله أحب اليه
مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه الا لله وأن يكره أن يعود
في الكفر كما يكره أن يقذف في النار **وعن** عمر
ابن الخطاب أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لأنت
أحب إلي من كل شيء الا نفسي التي بين جنبي فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم لن يؤمن أحدكم حتى اكون احب اليه
من نفسه فقال عمر والذي انزل عليك الكتاب لأنت
أحب الي من نفسي التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
الآن يا عمر **قال** سهل من لم ير ولاية الرسول

صلى الله عليه وسلم عليه في جميع الأحوال ويرى نفسه
في ملكه عليه الصلوة والسلام لا يذوق حلاوة سنته
لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم
حتى اكون احب اليه من نفسه الحديث **فصل**
في ثواب محبته صلى الله عليه وسلم حدثنا ابو محمد
ابن عتاب بقراءتي عليه حدثنا ابو القسم حاتم
ابن محمد حدثنا ابو الحسن علي ابن خلف حدثنا ابو زيد
المروزي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل
حدثنا عبدان حدثنا أبي حدثنا شعبة عن عمرو
ابن مرة عن سالم بن أبي الجعد عن انس أن رجلا اتى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال متى الساعة يا رسول الله قال
ما أعددت لها قال ما أعددت لها من كبير صلاة
ولا صوم ولا صدقة ولكني أحب الله ورسوله قال أنت
مع من أحببت **وعن** صفوان بن قدامة قال هاجرت
الى النبي صلى الله عليه وسلم فأتيته فقلت يا رسول الله
ناولني يدك أبايعك فناولني يده فقلت يا رسول الله
إني أحبك قال المرء مع من أحب **وروي** هذا اللفظ

عن النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود وأبو موسى
وأنس وعن أبي ذر بمعناه وعن علي أن النبي صلى الله عليه وسلم
أخذ بيد حسن وحسين فقال من أحبني وأحب هذين
وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيمة وروي
أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
لأنت أحب إلي من أهلي ومالي وإني لأذكرك فما أصبر
حتى أجيء فأنظر إليك وإني ذكرت موتي وموتك
فعرفت أنك إذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين
وإن دخلتها لا أراك فأنزل الله تعالى ومن يطع الله والرسول
فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهدا والصالحين وحسن أولئك رفيقا فدعا به
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأها عليه وفي
حديث آخر كان رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم
ينظر إليه ولا يطرف فقال ما بالك قال بأبي أنت
وأمي أتمتع بالنظر إليك فإذا كان يوم القيمة رفعك الله
بتفضيله فأنزل الله الآية وفي حديث أنس ومن أحبني
كان معي في الجنة

فصل فيما روي عن السلف والأئمة من محبتهم للنبي صلى الله عليه وسلم وشوقهم له

حدثنا القاضي الشهيد حدثنا العذري حدثنا
الرازي حدثنا الجلودي حدثنا ابن سفين
حدثنا مسلم حدثنا قتيبة حدثنا يعقوب
ابن عبد الرحمن عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أشد الناس
لي حبا ناس يكونون بعدي يود أحدهم لو رآني بأهله
وماله ومثله عن أبي ذر وتقدم حديث عمر
وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم لأنت أحب إلي من نفسي
وما تقدم عن الصحابة في مثله وعن عمرو بن العاصي
ما كان أحد أحب إلي من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن عبدة بنت خالد بن معدان قالت ما كان خالد
يأوي إلى فراش إلا وهو يذكر من شوقه إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وإلى أصحابه من المهاجرين والأنصار
يسميهم ويقول هم أصلي وفصلي وإليهم يحن قلبي
طال شوقي إليهم فعجل رب قبضي إليك حتى يغلبه النوم
وروي عن أبي بكر رضي الله عنه أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم

والذي بعثك بالحق لإسلام أبي طالب كان أقر لعيني من إسلام
يعني أباه ابا قحافة وذلك أن إسلام أبي طالب كان أقر لعينك
ونحوه عن عمر بن الخطاب قال للعباس أن تسلم أحب إلي
من أن يسلم الخطاب لأن ذلك أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن ابن إسحق أن امرأة من الانصار قتل ابوها واخوها وزوجها
يوم احد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما فعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا خيرا هو بحمد الله كما
تحبين قالت ارونيه حتى انظر اليه فلما رأته قالت كل مصيبة
بعدك جلل **وسئل** علي ابن ابي طالب كيف كان حبكم
لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان والله احب الينا
من اموالنا واولادنا وآبائنا وامهاتنا ومن الماء البارد على الظماء
وعن زيد بن أسلم خرج عمر ليلة يحرس فرأى مصباحا
في بيت وإذا عجوز تنفش صوفا وتقول

على محمد صلاة الأبرار . صلى عليه الطيبون الأخيار .
قد كنت قواما بكى بالأسحار . يا ليت شعري والمنايا أطوار
هل تجمعني وحبيبي الدار . تعني النبي صلى الله عليه وسلم
فجلس عمر يبكي وفي الحكاية طول **وروي** أن عبد الله
ابن عمر

ابن عمر خدرت رجله فقيل له اذكر أحب الناس
إليك يزل عنك فصاح يا محمداه فانتشرت **ولما**
احتضر بلال نادت امرأته واحرباه فقال واطرباه
غدا القى الاحبة محمدا وحزبه **ويروى** أن امرأة
قالت لعائشة رضي الله عنها اكشفي لي قبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكشفته لها فبكت حتى ماتت
ولما أخرج أهل مكة زيد بن الدثنة من الحرم
ليقتلوه قال له ابو سفين بن حرب أنشدك الله يا زيد
أتحب أن محمدا الآن عندنا مكانك تضرب عنقه وأنك
في أهلك فقال زيد والله ما أحب أن محمدا الآن في مكانه
الذي هو فيه تصيبه شوكة وإني جالس في أهلي
فقال ابو سفين ما رايت من الناس احدا يحب احدا
كحب أصحاب محمد محمدا **وعن** ابن عباس كانت المرأة
اذا اتت النبي صلى الله عليه وسلم حلفها بالله ما خرجت
من بغض زوج ولا رغبة بارض عن أرض وما خرجت
الا حبا لله ورسوله **ووقف** ابن عمر على ابن الزبير بعد قتله
فاستغفر له وقال كنت والله ما علمت صواما قواما

يحب الله ورسوله فصل في علامة محبته صلى الله
عليه وسلم قال المؤلف رحمه الله إعلم أن من احب
شيئاً آثره وآثر موافقته وإلا لم يكن صادقاً في حبه
وكان مدعياً فالصادق في حب النبي صلى الله عليه وسلم
من تظهر علامات ذلك عليه وأولها الاقتداء به
واستعمال سنته واتباع اقواله وافعاله وامتثال اوامره
واجتناب نواهيه والتأدب بآدابه في عسره ويسره ومنشطه
ومكرهه وشاهد هذا قوله تعالى قل إن كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله وايثار ما شرعه وحض عليه على هوى
نفسه وموافقة شهوته قال الله تعالى والذين تبوؤا
الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون
في صدورهم حاجة مما اوتوا ويوثرون على انفسهم ولو كان
بهم خصاصة وإسخاط العباد في رضى الله تعالى حدثنا
القاضي ابو علي الحافظ حدثنا ابو الحسين الصيرفي وابو
الفضل بن خيرون قالا حدثنا ابو يعلى البغدادي
حدثنا ابو علي السنجي حدثنا محمد بن احمد بن محبوب
حدثنا ابو عيسى حدثنا مسلم بن حاتم حدثنا محمد
ابن عبد الله

ابن عبد الله الانصاري عن ابيه عن علي بن زيد
عن سعيد بن المسيب قال قال انس قال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني إن قدرت
ان تصبح وتمسي ليس في قلبك غش لاحد فافعل
ثم قال لي يا بني وذلك من سنتي ومن احب سنتي
فقد احبني ومن احبني كان معي في الجنة فمن اتصف
بهذه الصفة فهو كامل المحبة لله ورسوله ومن خالفها
في بعض هذه الامور فهو ناقص المحبة ولا يخرج عن اسمها
ودليله قوله صلى الله عليه وسلم للذي حده في الخمر
فلعنه بعضهم وقال ما اكثر ما يؤتى به فقال
صلى الله عليه وسلم لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله
ومن علامة محبة النبي صلى الله عليه وسلم كثرة ذكره له
فمن احب شيئاً اكثر ذكره ومنها كثرة شوقه
الى لقائه فكل حبيب يحب لقاء حبيبه وفي حديث
الاشعريين عند قدومهم المدينة انهم كانوا يرتجزون
غداً نلقى الاحبة محمداً وصحبه وتقدم قول بلال
ومثله قال عمار قبل قتله وما ذكرناه من قصة خالد

ابن معدان ومن علاماته مع كثرة ذكره تعظيمه له
وتوقيره عند ذكره واظهار الخشوع والانكسار
مع سماع اسمه الكريم قال اسحق التجيبي كان
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعده لا يذكرونه
الا خشعوا واقشعرت جلودهم وبكوا وكذلك
كثير من التابعين منهم من يفعل ذلك محبة له وشوقا اليه
ومنهم من يفعله تهيبا وتوقيرا ومنها محبته لمن
احب النبي صلى الله عليه وسلم ومن هو بسببه من آل بيته
وصحابته من الانصار والمهاجرين وعداوة من عاداهم
وبغض من ابغضهم وسبهم فمن احب شيئا احب من يحبه
وقد قال صلى الله عليه وسلم في الحسن والحسين
اللهم اني احبهما فاحبهما وفي رواية في الحسن فاحب
من يحبه وقال من احبهما فقد احبني ومن احبني
فقد احب الله ومن ابغضهما فقد ابغضني ومن ابغضني
فقد ابغض الله وقال الله الله في اصحابي لا تتخذوهم
غرضا فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي
ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله

ومن اذى الله

ومن اذى الله يوشك ان يأخذه وقال في فاطمة
رضي الله عنها انها بضعة مني يغضبني ما يغضبها وقال
لعائشة في اسامة بن زيد احبيه فاني احبه وقال
آية الايمان حب الانصار وآية النفاق بغضهم وفي
حديث ابن عمر من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغضهم
فببغضي ابغضهم قال المؤلف رحمه الله فبالحقيقة
من احب شيئا احب كل شيء يحبه وهذه سيرة السلف
حتى في المباحات وشهوات النفس وقد قال انس
حين رأى النبي صلى الله عليه وسلم يتتبع الدباء من حوالي
القصعة فما زلت احب الدباء من يومئذ وهذا الحسن
ابن علي وعبد الله ابن عباس وابن جعفر اتوا سلمى وسألوها
ان تصنع لهم طعاما مما كان يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان ابن عمر يلبس النعال السبتية ويصبغ بالصفرة
اذ رأى النبي صلى الله عليه وسلم يفعل نحو ذلك ومنها
بغض من ابغض الله ورسوله ومعاداة من عاداه ومجانبة
من خالف سنته وابتدع في دينه واستثقال كل امر
يخالف شريعته قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله

واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله وهولاء اصحابه
عليهم السلام قد قتلوا احباهم وقاتلوا اباهم وابناهم
في مرضاته وقال له عبد الله بن عبد الله بن ابي
لو شيت لاتيتك براسه يعني اباه ومنها ان يحب القران
الذي اتي به النبي صلي الله عليه وسلم وهدي به واهتدي
وتخلق به حتي قالت عايشة كان خلقه القران وحبه للقران
تلاوته وتفهمه والعمل به ويحب سنته ويقف عند حدودها
قال سهل ابن عبد الله علامة حب الله حب القران
وعلامة حب الله وحب القران حب النبي صلي الله عليه وسلم
وعلامة حب النبي صلي الله عليه وسلم حب السنة وعلامة
حب السنة حب الاخرة وعلامة حب الاخرة بغض الدنيا
وعلامة بغض الدنيا ان لا يدخر منها الا زادا وبلغة الي الاخرة
وقال ابن مسعود لا يسال احد عن نفسه الا القران
فان كان يحب القران فهو يحب الله ورسوله ومن علامة
حبه للنبي صلي الله عليه وسلم شفقته علي امته ونصحه لهم
وسعيه في مصالحهم ودفع المضار عنهم كما كان صلي الله
عليه وسلم بالمومنين رووفا رحيما ومن علامة تمام محبته

زهد

زهد مدعيها في الدنيا وايثاره الفقر واتصافه به وقد
قال صلي الله عليه وسلم لابي سعيد الخدري ان الفقر
الي من يحبني منكم اسرع من السيل من اعلي الوادي والجبل
الي اسفله وفي حديث عبد الله ابن مغفل قال رجل للنبي
صلي الله عليه وسلم يا رسول الله اني احبك فقال انظر
ما تقول فقال والله اني احبك ثلث مرات قال ان كنت
تحبني فاعد للفقر تجفافا ثم ذكر نحو حديث ابي سعيد
بمعناه. فصل في معني المحبة للنبي صلي الله عليه وسلم
وحقيقتها اختلف الناس في تفسير محبة الله تعالي ومحبة
النبي صلي الله عليه وسلم وكثرت عباراتهم في ذلك
وليست ترجع بالحقيقة الي اختلاف مقال ولكنها اختلاف
احوال فقال سفين المحبة اتباع الرسول
عليه الصلاة والسلام كانه التفت الي قوله تعالي قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني الاية وقال بعضهم محبة الرسول
عليه الصلاة والسلام اعتقاد نصرته والذب عن سنته
والانقياد لها وهيبة مخالفته وقال بعضهم
المحبة دوام ذكر المحبوب وقال اخرون ايثار المحبوب

وقال بعضهم المحبة الشوق الي المحبوب **وقال**
بعضهم المحبة موطأة القلب لمراد الرب تحب ما أحب
ويكره مايكره **وقال** اخر المحبة ميل القلب الي
موافق له واكثر العبارات لمتقدمه اشارة الي
ثمرات المحبة دون حقيقتها وحقيقة المحبة الميل
الي ما يوافق الانسان وتكون موافقته له إما لاستلذاذه
بادراكه كحب الصور الجميلة والاصوات الحسنة
والاطعمة والاشربة اللذيذة واشباهها مما كل طبع
سليم مائل اليها لموافقتها له او لاستلذاذه بادراكه
بحاسة عقله وقلبه معاني باطنة شريفة كمحبة الصالحين
والعلماء واهل المعروف والمأثور عنهم السير الجميلة
والافعال الحسنة فإن طبع الانسان مائل الي الشغف
بأمثال هولاء حتي يبلغ التعصب بقوم لقوم والتشيع
من أمة في أخري مايؤدي الي الجلاء عن الاوطان وهتك
الحرم واخترام النفوس او يكون حبه اياه لموافقته
له من جهة احسانه له وانعامه عليه فقد جبلت النفوس
علي حب من أحسن اليها **فإذا** تقرر لك هذا نظرت

الي هذه

الي هذه الاسباب كلها في حقه عليه الصلوة والسلام
فعلمت انه صلي الله عليه وسلم جامع لهذه المعاني الثلثة
الموجبة للمحبة **أما جماله** الصورة والظاهر وكمال
الأخلاق والباطن فقد قررنا منها قبل فيما مر من الكتاب
ما لا يحتاج الي زيادة **وأما احسانه** وإنعامه علي أمته
فكذلك قد مر منه في أوصاف الله تعالي له من رأفته
بهم ورحمته لهم وهدايته اياهم وشفقته عليهم
واستنقاذهم به من النار وأنه بالمؤمنين رؤف
رحيم ورحمة للعالمين ومبشرا ونذيرا وداعيا
الي الله باذنه وسراجا منيرا ويتلوا عليهم اياته
ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم
الي صراط مستقيم فأي إحسان أجل قدرا واعظم
خطرا من إحسانه الي جميع المؤمنين وأي إفضال
أعم منفعة وأكثر فائدة من إنعامه علي كافة
المسلمين إذ كان ذريعتهم الي الهداية ومنقذهم من العماية
وداعيهم الي الفلاح والكرامة ووسيلتهم
الي ربهم وشفيعهم والمتكلم عنهم والشاهد لهم

والموجب لهم البقا الدايم والنعيم السرمد فقد استبان
لك انه صلى الله عليه وسلم مستوجب للمحبة الحقيقية
شرعا لما قدمناه من صحيح الاثار وعادة وجبلة لما
ذكرناه انفا لافاضته الاحسان وعمومه الاجمال
فاذا كان الانسان يحب من منحه مرة او مرتين في دنيا
معروفا او استنقذه من هلكة او مضرة مرة
ما التاذي بها قليل منقطع فمن منحه ما لا يبيد من النعيم
ووقاه ما لا يفنى من عذاب الجحيم اولى بالحب وإذا كان
يحب بالطبع ملك لحسن سيرته او حاكم لما يوثر من قوام
طريقته او قاص بعيد الدار لما فشا من علمه او كرم شيمته
فمن جمع هذه الخصال على غاية مراتب الكمال احق بالحب
واولى بالميل وقد قال علي رضي الله عنه في صفته
صلى الله عليه وسلم من راه بديهة هابه ومن خالطه
معرفة احبه وذكرنا عن بعض الصحابة انه كان
لا يصرف بصره عنه محبة فيه صلى الله عليه وسلم

فصل في وجوب مناصحته صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون

حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل
والله غفور رحيم قال اهل التفسير اذا نصحوا
لله ورسوله اذا كانوا مخلصين مسلمين في السر
والعلانية حدثنا الفقيه ابو الوليد بقراتي عليه
حدثنا حسين بن محمد حدثنا يوسف بن عبد الله
حدثنا ابن عبد المومن حدثنا ابو بكر التمار
حدثنا ابو داود حدثنا احمد بن يونس حدثنا
زهير حدثنا سهيل بن ابي صالح عن عطا بن يزيد
عن تميم الداري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن الدين النصيحة إن الدين النصيحة إن الدين النصيحة
قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله
ولايمة المسلمين وعامتهم قال ايمتنا رحمهم الله
النصيحة لله ورسوله وايمة المسلمين وعامتهم واجبة
قال الامام ابو سليمن البستي النصيحة كلمة
يعبر بها عن جملة إرادة الخير للمنصوح له وليس يمكن
ان يعبر عنها بكلمة واحدة تحصرها ومعناها في اللغة
الاخلاص من قولهم نصحت العسل اذا خلصته من شمعه

وقال ابو بكر بن ابي اسحق الخفاف النصح فعل الشي
الذي به الصلاح والملاومة ماخوذة من النصاحه
وهو الخيط الذي يخاط به الثوب وقال ابو اسحق
الزجاج نحوه فنصيحة الله تعالى صحة الاعتقاد له
بالوحدانية ووصفه بما هو اهله وتنزيهه عما لا يجوز
عليه والرغبة في محابه والبعد عن مساخطه والاخلاص
في عبادته والنصيحة لكتابه الايمان به والعمل
بما فيه وتحسين تلاوته والتخشع عنده والتعظيم له
وتفهمه والتفقه فيه والذب عنه من تاويل الغالين
وطعن الملحدين والنصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
التصديق بنبوته وبذل الطاعة له فيما امر به ونهى عنه
قاله ابو سليمن وقال ابو بكر وموازرته ونصرته وحمايته
حيا وميتا واحيا سنته بالطلب والذب عنها ونشرها
والتخلق باخلاقه الكريمة وادابه الجميلة وقال
ابو ابرهيم اسحق التجيبي نصيحة رسول الله صلى الله
عليه وسلم التصديق بما جاء به والاعتصام بسنته ونشرها
والحض عليها والدعوة الى الله والى كتابه والى رسوله

واليها

واليها والي العمل بها وقال احمد بن محمد من مفروضات
القلوب اعتقاد النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ابو بكر الاجري وغيره والنصح له يقتضي
نصحين نصحا في حياته ونصحا بعد مماته ففي حياته نصح
اصحابه له بالنصر والمحاماة عنه ومعاداة من عاداه
والسمع والطاعة له وبذل النفوس والاموال دونه
كما قال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله
عليه الاية وقال وينصرون الله ورسوله الاية
واما نصيحة المسلمين له بعد وفاته فالتزام التوقير
والاجلال وشدة المحبة له والمثابرة على تعلم سنته
والتفقه في شريعته ومحبة آل بيته واصحابه ومجانبة
من رغب عن سنته وانحرف عنها وبغضه والتحذير منه
والشفقة على امته والبحث عن تعرف اخلاقه وسيره
وادابه والصبر على ذلك فعلى ما ذكره تكون النصيحة
احدى ثمرات المحبة وعلامة من علاماتها كما قدمناه
وحكى الامام ابو القسم القشيري ان عمرو بن الليث
احد ملوك خراسان ومشاهير الثوار المعروف بالصفار

رئي في النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي فقيل
بماذا فقال صعدت ذروة الجبل يوما فاشرفت على جنود
فاعجبتني كثرتهم فتمنيت أني حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأعنته ونصرته فشكر الله ذلك لي وغفر لي **واما النصح**
لائمة المسلمين فطاعتهم في الحق ومعونتهم فيه وأمرهم به
وتذكيرهم اياه على احسن وجه وتنبيههم على ما عقلوا عنه
عنه وكتم عنهم من امور المسلمين وترك الخروج عليهم
وتضريب الناس وإفساد قلوبهم عليهم **والنصح** لعامة
المسلمين ارشادهم الى مصالحهم ومعونتهم في امور دينهم
ودنياهم بالفعل والقول وتنبيه غافلهم وتبصير
جاهلهم ورفد محتاجهم وستر عوراتهم ودفع المضار
عنهم وجلب المنافع اليهم

الباب الثالث

في تعظيم امره ووجوب توقيره وبره صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه **وقال**
يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله يا ايها
الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الثلث الايات

دفار

وقال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا
فأوجب تعالى تعزيره وتوقيره والزم اكرامه وتعظيمه
قال ابن عباس تعزروه تجلوه **وقال** المبرد
تعزروه تبالغوا في تعظيمه **وقال** الاخفش تنصرونه
وقال الطبري تعينونه وقرئ تعززوه من العز
بزايين **ونهى** عن التقدم بين يديه بالقول وسوء الادب
بسبقه في الكلام على قول ابن عباس وغيره وهو اختيار ثعلب
قال سهل ابن عبد الله لا تقولوا قبل ان يقول واذا قال
فاستمعوا له وانصتوا ونهوا عن التقدم والتعجل بقضاء امر
قبل قضائه فيه وان يفتاتوا بشيء في ذلك من قتال او غيره
من امر دينهم الا بامره ولا يسبقوه به الى هذا يرجع قول
الحسن ومجاهد والضحاك والسدي والثوري **ثم** وعظهم
وحذرهم مخالفة ذلك فقال واتقوا الله ان الله سميع عليم
قال الماوردي اتقوه يعني في التقدم **وقال**
السلمي اتقوا الله في اهمال حقه وتضييع حرمته ان الله
سميع لقولكم عليم بفعلكم **ثم** نهاهم عن رفع الصوت
فوق صوته والجهر له بالقول كما يجهر بعضهم لبعض ويرفع

صوته وقيل كما ينادي بعضهم بعضا باسمه قال ابو محمد
مكي اي لا تسابقوه بالكلام وتغلظوا له بالخطاب ولا تنادوه
باسمه نداء بعضكم لبعض ولكن عظموه ووقروه ونادوه
باشرف ما يجب ان ينادى به يا رسول الله يا نبي الله وهذا
كقوله في الاية الاخرى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم
كدعاء بعضكم بعضا على احد التاويلين وقال غيره
لا تخاطبوه الا مستفهمين ثم خوفهم الله تعالى بحبط
اعمالهم ان هم فعلوا ذلك وحذرهم منه قيل نزلت
الاية في وفد بني تميم وقيل في غيرهم اتوا النبي صلى الله
عليه وسلم فنادوه يا محمد يا محمد اخرج الينا فذمهم الله
تعالى بالجهل ووصفهم بان اكثرهم لا يعقلون وقيل
نزلت الاية الاولى في محاورة كانت بين ابي بكر وعمر
رضي الله عنهما بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم لاختلاف
جرى بينهما حتى ارتفعت اصواتهما وقيل نزلت في ثابت
ابن قيس بن شماس خطيب النبي صلى الله عليه وسلم في مفاخرة
بني تميم وكان في اذنيه صمم فكان يرفع صوته فلما نزلت
هذه الاية اقام في منزله وخشي ان يكون حبط عمله
ثم

ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله لقد خشيت
ان اكون هلكت نهانا الله ان نجهر بالقول وانا امرؤ
جهير الصوت فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ثابت
اما ترضى ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة
فقتل يوم اليمامة وروي ان ابا بكر لما نزلت هذه الاية
قال والله يا رسول الله لا اكلمك بعدها الا كاخي السرار
ما كان يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الاية
حتى يستفهمه فانزل الله تعالى فيهما ان الذين يغضون
اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى
لهم مغفرة واجر عظيم وقيل نزلت ان الذين ينادونك
من وراء الحجرات في غير وفد بني تميم نادوه باسمه وروى
صفوان بن عسال بينما النبي صلى الله عليه وسلم في سفر
اذ ناداه اعرابي بصوت له جهوري يا محمد يا محمد
يا محمد فقلنا له اغضض من صوتك فانك قد نهيت
عن رفع الصوت وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا
لا تقولوا راعنا قال بعض المفسرين هي لغة كانت
في الانصار نهوا عن قولها تعظيما للنبي صلى الله عليه وسلم

[illegible] كان اذا حدثه حدثه كاخي السرار

وتبجيلا له لان معناها ارعنا نرعك فنهوا عن قولها اذ مقتضاها
انهم لا يرعونه الا برعايته لهم بل حقه ان يرعى على كل حال
صلوات الله عليه وسلامه وقيل كانت اليهود تعرض
بها للنبي صلى الله عليه وسلم بالرعونة فنهي المسلمون عن قولها
قطعا للذريعة ومنعا للتشبه بهم في قولها لمشاركة اللفظة
وقيل غير هذا **فصل في عادة الصحابة في تعظيمه**
صلى الله عليه وسلم وتوقيره واجلاله حدثنا القاضي
ابو علي الصدفي وابو بحر الاسدي بسماعي عليهما في آخرين
قالوا حدثنا احمد بن عمر حدثنا احمد بن الحسن حدثنا
محمد بن عيسى حدثنا ابرهيم بن سفين حدثنا مسلم
حدثنا محمد بن مثنى وابو معن الرقاشي واسحق بن منصور
حدثنا الضحاك بن مخلد حدثنا حيوة بن شريح حدثني
يزيد بن ابي حبيب عن ابن شماسة المهري قال حضرنا
عمرو بن العاصي فذكر حديثا طويلا فيه عن عمرو
قال وما كان احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا اجل في عيني منه وما كنت اطيق ان املا عيني منه
اجلالا له ولو سئلت ان اصفه ما اطقت لاني لم اكن املا

عيني

عيني منه وروى الترمذي عن انس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يخرج على اصحابه من المهاجرين والانصار
وهم جلوس فيهم ابو بكر وعمر فلا يرفع احد منهم اليه
بصره الا ابو بكر وعمر فانهما كانا ينظران اليه وينظر
اليهما ويتبسمان اليه ويتبسم اليهما وروى اسامة بن شريك
اتيت النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه حوله كانما على رؤوسهم
الطير وفي حديث صفته اذا تكلم اطرق جلساؤه
كانما على رؤوسهم الطير وقال عروة بن مسعود
حين وجهته قريش عام القضية الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ورأى من تعظيم اصحابه له ما رأى وانه
لا يتوضأ الا ابتدروا وضوءه وكادوا يقتتلون عليه
ولا يبصق بصاقا ولا يتنخم نخامة الا تلقوها باكفهم
فدلكوا بها وجوههم واجسادهم ولا تسقط منه شعرة
الا ابتدروها واذا امرهم بامر ابتدروا امره واذا
تكلم خفضوا اصواتهم عنده ولا يحدون اليه النظر
تعظيما له قال فلما رجع الى قريش قال يا معشر قريش
اني جئت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه

وإني والله ما رأيت ملكا في قوم قط مثل محمد في أصحابه
وفي رواية ما إن رأيت ملكا قط يعظمه أصحابه ما يعظم
محمدا أصحابه وقد رأيت قوما لا يسلمونه أبدا وعن أنس
لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق يحلقه
وأطاف به أصحابه فما يريدون أن تقع شعرة إلا في يد
رجل ومن هذا لما أذنت قريش لعثمن في الطواف
بالبيت حين وجهه النبي صلى الله عليه وسلم إليهم في القضية
أبى وقال ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي حديث طلحة أن أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لأعرابي جاهل
سله عمن قضى نحبه وكانوا يهابونه ويوقرونه فسأله
فأعرض عنه إذ طلع طلحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذا ممن قضى نحبه وفي حديث قيلة فلما رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم جالسا القرفصاء أرعدت من الفرق
وذلك هيبة له وتعظيما صلى الله عليه وسلم وفي حديث
المغيرة كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقرعون
بابه بالأظافير وقال البراء بن عازب لقد كنت

أريد

أريد أن أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الأمر
فأؤخره سنين من هيبته

فصل واعلم

أن حرمة النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته وتعظيمه
وتوقيره لازم كما كان حال حياته وذلك عند ذكره
صلى الله عليه وسلم وذكر حديثه وسنته وسماع
اسمه وسيرته ومعاملة آله وعترته وتعظيم أهل بيته
وصحابته قال أبو إبراهيم التجيبي واجب على كل مؤمن
متى ذكره أو ذكر عنده أن يخضع ويخشع ويتوقر
ويسكن من حركته ويأخذ في هيبته وإجلاله بما كان يأخذ
به نفسه لو كان بين يديه ونتأدب بما أدبنا الله به
قال المؤلف رحمه الله وهذه كانت سيرة سلفنا
الصالحين وأئمتنا الماضين رضي الله عنهم حدثنا
القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الأشعري
وأبو القسم أحمد بن بقي الحاكم وغير واحد فيما أجازونيه
قالوا حدثنا أبو العباس أحمد بن عمر بن دلهاث
قال حدثنا أبو الحسن علي بن فهر حدثنا أبو بكر
محمد بن أحمد بن الفرج حدثنا أبو الحسن عبد الله بن المنتاب

حدثنا يعقوب بن اسحق بن ابي اسرايل حدثنا ابن حميد
قال ناظر ابو جعفر امير المومنين مالكا في مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مالك يا امير
المومنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله عز وجل
أدب قوما فقال لهم لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت
النبي الاية ومدح قوما فقال ان الذين يغضون اصواتهم
عند رسول الله الاية وذم قوما فقال ان الذين ينادونك
من وراء الحجرات الاية وان حرمته ميتا كحرمته حيا
فاستكان لها ابو جعفر وقال يا ابا عبد الله أستقبل
القبلة وأدعوا أم أستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة
أبيك ادم عليه السلام الى الله تعالى يوم القيمة بل استقبله
واستشفع به فيشفعك الله قال الله تعالى ولو انهم
اذ ظلموا انفسهم جاوك فاستغفروا الله واستغفر
لهم الرسول الاية وقال مالك وقد سيل عن
ايوب السختياني ما حدثتكم عن احد الا وايوب افضل منه
قال وحج حجتين فكنت أرمقه فلا اسمع منه غير انه
كان

كان اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى أرحمه
فلما رأيت منه ما رأيت واجلاله للنبي صلى الله عليه وسلم
كتبت عنه وقال مصعب بن عبد الله كان
مالك اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يتغير لونه
وينحني حتى يصعب ذلك على جلسائه فقيل له يوما في ذلك
فقال لو رأيتم ما رأيت لما انكرتم علي ما ترون لقد كنت
ارى محمد بن المنكدر وكان سيد القراء لا نكاد نسأله عن حديث
أبدا الا يبكي حتى نرحمه ولقد كنت ارى جعفر بن محمد
وكان كثير الدعابة والتبسم فاذا ذكر عنده النبي
صلى الله عليه وسلم أصفر وما رايته يحدث عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا على طهارة ولقد أختلفت اليه زمانا
فما كنت اراه الا على ثلث خصال اما مصليا واما صامتا
واما يقرأ القران ولا يتكلم فيما لا يعنيه وكان
من العلماء والعباد الذين يخشون الله عز وجل ولقد كان
عبد الرحمن بن القسم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم
فينظر الى لونه كأنه نزف منه الدم وقد جف لسانه
في فمه هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كنت

أتي عامر بن عبد الله بن الزبير فإذا ذكر عنده النبي
صلى الله عليه وسلم بكى حتى لا تبقى في عينيه دموع
ولقد رأيت الزهري وكان من أهنأ الناس وأقربهم
فإذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم فكأنه
ما عرفك ولا عرفته ولقد كنت آتي صفوان بن سليم
وكان من المتعبدين المجتهدين فإذا ذكر النبي صلى الله
عليه وسلم بكى فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركوه
ويروى عن قتادة أنه كان إذا سمع الحديث أخذه
العويل والزويل **ولما** كثر على مالك الناس قيل له
لو جعلت مستمليا يسمعهم فقال قال الله تعالى
يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي
وحرمته حيا وميتا سواء **وكان** ابن سيرين ربما
يضحك فإذا ذكر عنده حديث النبي صلى الله عليه
وسلم خشع **وكان** عبد الرحمن بن مهدي إذا قرأ
حديث النبي صلى الله عليه وسلم أمرهم بالسكوت وقال
لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ويتأول أنه يجب
له من الإنصات عند قراءة حديثه ما يجب له عند

سماع

سماع قوله صلى الله عليه وسلم تسليما **فصل**
في سيرة السلف في تعظيم رواية حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم وسنته حدثنا الحسين بن محمد
الحافظ حدثنا أبو الفضل بن خيرون حدثنا
أبو بكر البرقاني وغيره حدثنا أبو الحسين الدارقطني
حدثنا علي بن مبشر حدثنا أحمد بن سنان القطان
حدثنا يزيد بن هارون حدثنا المسعودي عن
مسلم البطين عن عمرو بن ميمون قال اختلفت
إلى ابن مسعود سنة فما سمعته يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إلا أنه حدث يوما فجرى على لسانه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم علاه كرب
حتى رأيت العرق يتحدر عن جبهته ثم قال هكذا إن شاء الله
أو فوق ذا أو ما دون ذا أو ما قريب من ذا **وفي** رواية
فتربد وجهه **وفي** رواية وقد تغرغرت عيناه وانتفخت
أوداجه **وقال** إبراهيم بن عبد الله بن قريم
الأنصاري قاضي المدينة مر مالك بن أنس على أبي حازم
وهو يحدث فجازه وقال إني لم أجد موضعا أجلس فيه

فكرهت ان اخذ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا قايم
وقال ملك جا رجل الى ابن المسيب فساله عن حديث
وهو مضطجع فجلس وحدثه فقال له الرجل وددت انك
لم تتعن فقال اني كرهت ان احدثك عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانا مضطجع وروي عن محمد بن سيرين
انه قد يكون يضحك فاذا ذكر عنده حديث النبي
صلى الله عليه وسلم خشع وقال ابو مصعب كان ملك
ابن انس لا يحدث بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا وهو على وضوء اجلالا له وحكى ذلك ملك عن جعفر
ابن محمد قال مصعب بن عبد الله كان ملك بن انس
اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا وتهيا
ولبس ثيابه ثم يحدث قال مصعب فسيل عن ذلك
فقال إنه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
مطرف كان اذا اتى الناس مالكا خرجت اليهم الجارية
فتقول لهم يقول لكم الشيخ تريدون الحديث او المسايل
فإن قالوا المسايل خرج اليهم وإن قالوا الحديث دخل
مغتسله واغتسل وتطيب ولبس ثيابا جددا ولبس

ساجه وتعمم ووضع على راسه رداه وتلقى له منصة
فيخرج فيجلس عليها وعليه الخشوع ولا يزال يبخر بالعود
حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال غيره ولم يكن يجلس على تلك المنصة الا اذا حدث
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن ابي اويس
فقيل لملك في ذلك فقال احب ان اعظم حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احدث به الا على طهارة
متمكنا قال وكان يكره ان يحدث في الطريق او وهو
قايم او مستعجل وقال احب ان افهم حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ضرار ابن مرة كانوا
يكرهون ان يحدثوا على غير وضوء ونحوه عن قتادة
وكان الاعمش اذا احب ان يحدث وهو على غير وضوء
تيمم وكان قتادة لا يحدث الا على طهارة ولا
يقرا حديث النبي صلى الله عليه وسلم الا على وضوء
قال عبد الله بن المبارك كنت عند ملك
وهو يحدثنا فلدغته عقرب ست عشرة مرة وهو
يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله

صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من المجلس وتفرق الناس عنه
قلت له يا أبا عبد الله لقد رأيت منك اليوم عجبا قال نعم
إنما صبرت إجلالا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ابن مهدي مشيت يوما مع ملك إلى العقيق
فسألته عن حديث فانتهرني وقال لي كنت في عيني أجل
من أن تسأل عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونحن نمشي وسأله جرير بن عبد الحميد القاضي عن حديث
وهو قائم فأمر بحبسه فقيل له إنه قاض فقال القاضي
أحق من أدب وذكر أن هشام بن الغاز عمار
سأل ملكا عن حديث وهو واقف فضربه عشرين
سوطا ثم أشفق له فحدثه عشرين حديثا فقال هشام
وددت لو زادني سياطا ويزيدني حديثا قال
عبد الله بن صالح كان ملك والليث لا يكتبان الحديث
الا وهما طاهران وكان قتادة يستحب أن لا يقرأ
أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم الا على وضوء ولا يحدث
الا على طهارة فصل ومن توقيره صلى الله عليه وسلم
وبره بر آله وذريته وأمهات المؤمنين أزواجه
كما

كما حض صلى الله عليه وسلم وسلكه السلف الصالح
رضي الله عنهم قال الله تبارك وتعالى إنما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس أهل البيت الآية وقال تعالى
وأزواجه أمهاتهم أخبرنا الشيخ أبو محمد بن أحمد
العدل من كتابه وكتبت من أصله حدثنا أبو الحسن
المقرئ الفرغاني حدثتني أم القسم ابنة الشيخ
أبي بكر الخفاف حدثنا أبي أخبرنا حاتم بن عقيل
حدثنا يحيى هو ابن اسمعيل حدثنا يحيى هو ابن الحماني
أخبرنا وكيع عن أبيه عن سعيد بن مسروق عن يزيد
ابن حيان عن زيد بن أرقم قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أنشدكم الله وأهل بيتي ثلاثا قلنا لزيد
من أهل بيته قال آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل
العباس وقال صلى الله عليه وسلم إني تارك فيكم
ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي
فانظروا كيف تخلفوني فيهما وقال صلى الله عليه
وسلم معرفة آل محمد براءة من النار وحب آل محمد
جواز على الصراط والولاية لآل محمد أمان من العذاب

قال بعض العلماء معرفتهم هي معرفة مكانهم
من النبي صلى الله عليه وسلم واذا عرفهم بذلك عرف
وجوب حقهم وحرمتهم بسببه وعن عمر بن ابي سلمة
لما نزلت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
الاية وذلك في بيت ام سلمة دعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاطمة وحسنا وحسينا فجللهم بكساء
وعلي خلف ظهره ثم قال اللهم هولاء اهل بيتي فاذهب
عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وعن سعد ابن ابي وقاص
لما نزلت اية المباهلة دعا النبي صلى الله عليه وسلم عليا
وحسنا وحسينا وفاطمة رضي الله عنهم وقال اللهم هولاء
اهلي وقال النبي صلى الله عليه وسلم في علي من كنت
مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه
وقال فيه لا يحبك الا مومن ولا يبغضك الا منافق
وقال للعباس والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل
الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله ومن اذى عمي فقد اذاني
وانما عم الرجل صنو ابيه وقال للعباس اغد علي
يا عم مع ولدك فجمعهم وجللهم بملاءته وقال هذا عمي

وصنو

وصنو ابي وهولاء اهل بيتي فاسترهم من النار كستري اياهم
فامنت اسكفة الباب وحوايط البيت امين امين
وكان ياخذ اسامة ابن زيد والحسن ويقول
اللهم اني احبهما فاحبهما وقال ابو بكر رضي الله عنه
ارقبوا محمدا في اهل بيته وقال ايضا والذي نفسي بيده
لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي ان اصل
من قرابتي وقال صلى الله عليه وسلم احب الله
من احب حسنا وحسينا وقال من احبني واحب
هذين واشار الى حسن وحسين وأباهما وامهما كان معي
في درجتي يوم القيمة وقال صلى الله عليه وسلم
من اهان قريشا اهانه الله وقال قدموا قريشا
ولا تقدموها وقال صلى الله عليه وسلم لام سلمة
لا توذيني في عايشة وعن عقبة بن الحرث رايت
ابا بكر وجعل الحسن على عنقه وهو يقول بابي شبيه
بالنبي ليس شبيها بعلي وعلي يضحك وروي عن عبد الله
ابن حسن بن حسن قال اتيت عمر بن عبد العزيز
في حاجة فقال لي اذا كانت لك حاجة فارسل الي او اكتب الي

فإني أستحيي من الله أن أراك على بابي **وعن** الشعبي صلى زيد
ابن ثابت على جنازة أمه ثم قربت له بغلة ليركبها
فجاء ابن عباس فأخذ بركابه فقال زيد خل عنه يا ابن عم
رسول الله فقال هكذا أمرنا أن نفعل بالعلماء فقبل زيد
يد ابن عباس وقال هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا
ورأى ابن عمر محمد بن أسامة بن زيد فقال ليت هذا عبدي
فقيل له هو محمد بن أسامة فطأطأ ابن عمر رأسه ونقر بيده
الأرض وقال لو رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم
لأحبه **وقال الأوزاعي** دخلت بنت أسامة بن زيد
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمر بن عبد العزيز
ومعها مولى لها يمسك بيدها فقام لها عمر ومشى إليها
حتى جعل يدها بين يديه ويداه في ثيابه ومشى بها حتى
أجلسها على مجلسه وجلس بين يديها وما ترك لها حاجة
إلا قضاها **ولما** فرض عمر بن الخطاب رضي الله عنه
لابنه عبد الله في ثلاثة آلاف ولأسامة بن زيد في ثلاثة آلاف
وخمسمائة قال عبد الله لأبيه لم فضلته فوالله ما سبقني
إلى مشهد فقال له لأن زيدا كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
من أبيك

من أبيك وأسامة أحب إليه منك فآثرت حب رسول الله
صلى الله عليه وسلم على حبي **وبلغ معوية** أن كابس
ابن ربيعة يشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
دخل عليه من باب الدار قام عن سريره وتلقاه وقبل بين
عينيه وأقطعه المرغاب لشبهه صورة رسول الله
صلى الله عليه وسلم **وروي** أن مالكا رحمه الله لما ضربه
جعفر بن سليمان ونال منه ما نال وحمل مغشيا عليه
دخل عليه الناس فأفاق فقال أشهدكم أني جعلت ضاربي
في حل فقيل له في ذلك بعد ذلك فقال خفت
أن أموت فألقى النبي صلى الله عليه وسلم فأستحيي منه
أن يدخل بعض آله النار بسببي **وقيل** إن المنصور
أقاده من جعفر فقال له أعوذ بالله والله ما ارتفع منها سوط
على جسمي إلا وقد جعلته في حل لقرابته من رسول الله صلى الله
عليه وسلم **وقال** أبو بكر بن عياش لو أتاني أبو بكر
وعمر وعلي لبدأت بحاجة علي قبلهما لقرابته من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولأن أخر من السماء إلى الأرض أحب
إلي من أن أقدمه عليهما **وقيل** لابن عباس

ماتت فلانة لبعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فسجد
فقيل له اتسجد هذه الساعة فقال اليس قد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا رايتم اية فاسجدوا واي اية اعظم
من ذهاب ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وكان
ابو بكر وعمر رضي الله عنهما يزوران ام ايمن مولاة النبي
صلى الله عليه وسلم ويقولان كان النبي صلى الله عليه وسلم
يزورها ولما وردت امه حليمة السعدية على النبي
صلى الله عليه وسلم بسط لها رداه وقضى حاجتها فلما
توفي صلى الله عليه وسلم وفدت على ابي بكر وعمر فصنعا
بها مثل ذلك **فصل ومن توقيره صلى الله
عليه وسلم** وبره توقير اصحابه وبرهم ومعرفة
حقهم والاقتدا بهم وحسن الثنا عليهم والاستغفا
لهم والامساك عما شجر بينهم ومعاداة من عاداهم
والاضراب عن اخبار المورخين وجهلة الرواة وضلال
الشيعة والمبتدعين القادحة في احد منهم وان يلتمس
لهم فيما نقل من مثل ذلك فيما كان بينهم من الفتن احسن
التاويلات ويخرج لهم اصوب المخارج اذ هم اهل ذلك

ولا يذكر

ولا يذكر احد منهم بسوء ولا يغمص عليه
امر بل تذكر حسناتهم وفضايلهم وحميد
سيرتهم ويسكت عما وراء ذلك كما قال
صلى الله عليه وسلم اذا ذكر اصحابي فامسكوا
قال الله تعالى محمد رسول الله والذين معه
اشدا على الكفار رحما بينهم الى اخر السورة وقال
والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار
الاية وقال لقد رضي الله عن المومنين
اذ يبايعونك تحت الشجرة وقال رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية حدثنا
القاضي ابو علي حدثنا ابو الحسين وابو الفضل
حدثنا ابو يعلى حدثنا ابو علي السنجي حدثنا
محمد بن محبوب حدثنا الترمذي حدثنا
الحسن بن الصباح حدثنا سفين بن عيينة
عن زايدة عن عبد الملك ابن عمير عن ربعي بن حراش
عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر

وقال أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم
اهتديتم وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم مثل أصحابي كمثل الملح في الطعام لا يصلح
الطعام إلا به وقال صلى الله عليه وسلم
الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن
أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم
ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله
ومن آذى الله يوشك أن يأخذه وقال لا تسبوا
أصحابي فلو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ
مد أحدهم ولا نصيفه وقال لا تسبوا
أصحابي من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة
والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا
وقال إذا ذكر أصحابي فأمسكوا
وقال في حديث جابر إن الله اختار أصحابي
على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين
واختار لي منهم أربعة أبا بكر وعمر وعثمن
وعليا فجعلهم خير أصحابي وفي أصحابي كلهم خير

وقال

وقال من أحب عمر فقد أحبني ومن أبغض عمر
فقد أبغضني وقال ملك بن أنس وغيره
من أبغض الصحابة وسبهم فليس له في فيء المسلمين
حق ونزع بآية الحشر والذين جاءوا من بعدهم الآية
وقال من غاظه أصحاب محمد صلى الله عليه
فهو كافر قال تعالى ليغيظ بهم الكفار
وقال عبد الله بن المبارك خصلتان من كانتا فيه
فيه نجا الصدق وحب أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
قال أيوب السختياني من أحب أبا بكر
فقد أقام الدين ومن أحب عمر فقد أوضح السبيل
ومن أحب عثمن فقد استضاء بنور الله تعالى ومن
أحب عليا فقد أخذ بالعروة الوثقى ومن أحسن الثناء
على أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقد بريء من النفاق
ومن انتقص أحدا منهم فهو مبتدع مخالف للسنة
والسلف الصالح وأخاف أن لا يصعد له عمل
إلى السماء حتى يحبهم جميعا ويكون قلبه لهم سليما
وفي حديث خالد بن سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم

قال أيها الناس إني راض عن أبي بكر فاعرفوا له
ذلك أيها الناس إني راض عن عمر وعن علي وعن
عثمن وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن
ابن عوف فاعرفوا لهم ذلك أيها الناس إن الله غفر
لاهل بدر والحديبية أيها الناس احفظوني في أصحابي
واصهاري واختاني لا يطالبنكم احد منهم بمظلمة
فانها مظلمة لا توهب في القيمة غدا وقال رجل
للمعافي بن عمران اين عمر بن عبد العزيز من معوية
فغضب وقال لا يقاس باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
احد معوية صاحبه وصهره وكاتبه وأمينه
على وحي الله وأتي النبي صلى الله عليه وسلم بجنازة
رجل فلم يصل عليه وقال كان يبغض عثمن فابغضه الله
وقال صلى الله عليه وسلم في الانصار اعفوا عن
مسيئهم واقبلوا من محسنهم وقال احفظوني
في أصحابي وأصهاري فانه من حفظني فيهم حفظه الله
في الدنيا والاخرة ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله منه
ومن تخلى الله منه يوشك ان ياخذه وعنه صلى الله
عليه وسلم

عليه وسلم من حفظني في أصحابي كنت له حافظا
يوم القيمة وقال من حفظني في أصحابي
ورد على الحوض ومن لم يحفظني في أصحابي
لم يرد على الحوض ولم يرني الا من بعيد قال مالك
رحمه الله هذا النبي صلى الله عليه وسلم مؤدب
الخلق الذي هدانا الله به وجعله رحمة للعالمين
يخرج في جوف الليل الى البقيع فيدعو لهم ويستغفر
كالمودع لهم وبذلك امره الله تعالى وامر
النبي صلى الله عليه وسلم بحبهم وموالاتهم ومعاداة
من عاداهم وروي عن كعب ليس احد من اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم الا له شفاعة يوم القيمة وطلب
من المغيرة بن نوفل أن يشفع له يوم القيمة قال
سهل التستري لم يؤمن بالرسول عليه الصلوة
والسلام من لم يوقر اصحابه ولم يعز اوامره

فصل ومن اعظامه صلى الله عليه وسلم

واكباره اعظام جميع اسبابه واكرام مشاهده
وامكنته من مكة والمدينة ومعاهده وما لمسه

عليه الصلوة والسلام او عرف به وروي عن صفية
بنت نجدة قالت كان لابي محذورة قصة في مقدم
راسه اذا قعد وارسلها اصابت الارض فقيل له
ألا تحلقها فقال لم اكن بالذي احلقها وقد مسها
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وكانت
في قلنسوة خالد شعرات من شعراته صلى الله عليه وسلم
فسقطت قلنسوته في بعض حروبه فشد عليها
شدة انكر عليه اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
كثرة من قتل فيها فقال لم افعلها بسبب القلنسوة
بل لما تضمنته من شعره صلى الله عليه وسلم لئلا اسلب
بركتها وتقع في ايدي المشركين وروي ابن عمر واضعا
يده على مقعد النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر
ثم وضعها على وجهه ولهذا كان مالك رحمه الله
لا يركب بالمدينة دابة وكان يقول استحيي من الله ان
اطأ تربة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة
وروي انه وهب للشافعي كراعا كثيرا كان عنده
فقال له الشافعي امسك منها دابة فاجابه بمثل هذا الجواب
وقد حكي

وقد حكي ابو عبد الرحمن السلمي عن احمد بن فضلويه
الزاهد وكان من الغزاة الرماة انه قال
ما مسست القوس بيدي الا على طهارة منذ بلغني
ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ القوس بيده وقد
افتى مالك فيمن قال ان تربة المدينة ردية
بضرب ثلثين درة وامر بحبسه وكان له قدر
وقال ما احوجه الى ضرب عنقه تربة دفن
فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم يزعم انها
غير طيبة وفي الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قال
في المدينة من احدث فيها حدثا او اوى محدثا
فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
لا يقبل الله منه صرف ولا عدل وحكي ان جهجاها
الغفاري اخذ قضيب النبي صلى الله عليه وسلم
من يد عثمن رضي الله عنه وتناوله ليكسره على ركبته
فصاح به الناس فاخذته الاكلة في ركبته
فقطعها ومات قبل الحول وقال صلى الله
عليه وسلم من حلف على منبري كاذبا فليتبوا مقعده

من النار وحدثت أن أبا الفضل الجوهري لما
ورد المدينة زائرا وقرب من بيوتها ترجل ومشى
باكيا منشدا. ولما رأينا رسم من لم يدع لنا
فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا. نزلنا عن الأكوار نمشي كرامة
لمن بان عنه أن نلم به ركبا. وحكي عن بعض
المريدين أنه لما أشرف على مدينة الرسول صلى الله
عليه وسلم أنشأ يقول متمثلا. رفع الحجاب لنا فلاح لناظر
قمر تقطع دونه الأوهام. وإذا المطي بنا بلغن محمدا
فظهورهن على الرجال حرام. قربننا من خير من وطئ الثرى
فلها علينا حرمة وذمام. وحكي عن بعض المشايخ أنه
حج ماشيا فقيل له في ذلك فقال العبد الآبق يأتي
إلى بيت مولاه راكبا لو قدرت أن أمشي على رأسي
ما مشيت على قدمي. قال المؤلف رحمه الله
وجدير لمواطن عمرت بالوحي والتنزيل وتردد
بها جبريل وميكائيل وعرجت منها الملائكة
والروح وضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح
واشتملت تربتها على جسد سيد البشر وانتشر عنها

من دين

من دين الله وسنة رسوله ما انتشر. مدارس آيات
ومساجد صلوات ومشاهد الفضائل والخيرات
ومعاهد البراهين والمعجزات ومناسك الدين
ومشاعر المسلمين ومواقف سيد المرسلين ومتبوأ
خاتم النبيين حيث انفجرت النبوة وأين فاض عبابها
ومواطن طويت الرسالة بها وأول أرض مس جلد
المصطفى ترابها أن تعظم عرصاتها وتتنسم
نفحاتها وتقبل ربوعها وجدراتها.

يا دار خير المرسلين ومن به. هدي الأنام وخص بالآيات
عندي لأجلك لوعة وصبابة. وتشوق متوقد الجمرات
وعلي عهد إن ملأت محاجري. من تلكم الجدرات والعرصات
لأعفرن مصون شيبي بينها. من كثرة التقبيل والرشفات
لولا العوادي والأعادي زرتها. أبدا ولو سحبا على الوجنات
لكن سأهدي من حفيل تحيتي. لقطين تلك الدار والحجرات
أذكى من المسك المفتق نفحة. تغشاه بالآصال والبكرات
وتخصه بفضائل الصلوات والتسليم والخيرات والبركات

الباب الرابع في حكم الصلوة عليه

والتسليم وفرض ذلك وفضيلته قال الله تعالى
ان الله وملئكته يصلون على النبي الاية قال
ابن عباس معناه ان الله وملئكته يباركون على النبي
وقيل ان الله يترحم على النبي وملئكته تدعو له
قال المبرد واصل الصلوة الترحم فهي من الله رحمة
ومن الملئكة رقة واستدعا للرحمة من الله تعالى
وقد ورد في الحديث صفة صلوة الملئكة على من
جلس ينتظر الصلوة اللهم اغفر له اللهم ارحمه فهذا
دعا وقال بكر القشيري الصلوة من الله تعالى
لمن دون النبي رحمة وللنبي صلى الله عليه وسلم تشريف
وزيادة تكرمة وقال ابو العالية صلاة الله
ثناؤه عليه عند الملئكة وصلاة الملئكة الدعا
قال المؤلف رحمه الله وقد فرق النبي صلى الله
عليه وسلم في حديث تعليم الصلوة عليه بين لفظ
الصلوة ولفظ البركة فدل انهما بمعنيين
واما التسليم الذي امر الله تعالى به عباده فقال
ابو بكر ابن بكير نزلت هذه الاية على النبي صلى الله عليه وسلم

فامر

فامر الله اصحابه ان يسلموا عليه وكذلك من بعدهم
امروا ان يسلموا على النبي صلى الله عليه وسلم عند
حضورهم قبره وعند ذكره وفي معنى السلام
عليه ثلثة وجوه احدها السلامة لك ومعك
ويكون السلامة مصدرا كاللذاذ واللذاذة
الثاني اي السلام على حفظك ورعايتك
متول له وكفيل به ويكون السلام هنا اسم الله
تعالى الثالث ان السلام بمعنى المسالمة له
والانقياد كما قال تعالى فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم
حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فصل
اعلم ان الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
فرض على الجملة غير محدد بوقت لامر الله تعالى
بالصلوة عليه وحمل الايمة والعلماء له على الوجوب
واجمعوا عليه وحكى ابو جعفر الطبري ان محمل
الاية عنده على الندب وادعى فيه الاجماع
ولعله فيما زاد على مرة والواجب منه الذي يسقط

به الحرج وما ثم ترك الفرض مرة كالشهادة له بالنبوة
وما عدا ذلك فمندوب مرغب فيه من سنن الاسلام
وشعار اهله قال القاضي ابو الحسن بن القصار
المشهور عن اصحابنا أن ذلك واجب في الجملة على
الانسان وفرض عليه أن يأتي بها مرة من دهره
مع القدرة على ذلك وقال القاضي ابو بكر
ابن بكير افترض الله تعالى على خلقه أن يصلوا
على نبيه ويسلموا تسليما ولم يجعل ذلك لوقت
معلوم فالواجب أن يكثر المرء منها ولا يغفل عنها
قال القاضي ابو محمد ابن نصر الصلوة على النبي
صلى الله عليه وسلم واجبة في الجملة قال
القاضي ابو عبد الله محمد بن سعيد ذهب مالك
واصحابه وغيرهم من اهل العلم الى أن الصلوة على النبي
صلى الله عليه وسلم فرض بالجملة بعقد الايمان
لا تتعين في الصلوة وأن من صلى عليه مرة واحدة
من عمره سقط الفرض عنه وقال اصحاب
الشافعي الفرض منها الذي امر الله تعالى به ورسوله
عليه

عليه الصلوة والسلام هو في الصلوة وقالوا وأما
في غيرها فلا خلاف أنها غير واجبة وأما في الصلوة
فحكى الامامان ابو جعفر الطبري والطحاوي
وغيرهما اجماع جميع المتقدمين والمتأخرين
من علماء الأمة على أن الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
في التشهد غير واجبة وشذ الشافعي في ذلك
فقال من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم
من بعد التشهد الأخير وقبل السلام فصلاته فاسدة
وان صلى عليه قبل ذلك لم تجزئه ولا سلف له
في هذا القول ولا سنة يتبعها وقد بالغ في انكار
هذه المسألة عليه لمخالفته فيها من تقدمه جماعة
وشنعوا عليه الخلاف فيها منهم الطبري والقشيري
وغير واحد وقال ابو بكر بن المنذر يستحب
أن لا يصلي احد صلاة الا صلى فيها على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فان ترك ذلك تارك فصلاته
مجزئة في مذهب مالك واهل المدينة وسفين الثوري
واهل الكوفة من اصحاب الرأي وغيرهم وهو قول

جل أهل العلم وحكي عن ملك وسفين انها في التشهد
الآخر مستحبة وأن تاركها في التشهد مسيء وشذ الشا
فأوجب علي تاركها في الصلوة الإعادة وأوجب اسحق
الاعادة مع تعمد تركها دون النسيان وحكي
ابو محمد ابن ابي زيد عن محمد ابن المواز أن الصلوة علي النبي
صلي الله عليه وسلم فريضة قال ابو محمد يريد
ليست من فرايض الصلوة وقاله محمد ابن عبد الحكم
وغيره وحكي ابن القصار وعبد الوهاب أن محمد
ابن المواز يراها فريضة في الصلوة كقول الشافعي
وحكي ابو يعلي العبدي المالكي عن المذهب فيها
ثلثة أقوال في الصلاة الوجوب والسنة والندب
وقد خالف الخطابي وغيره من اصحاب الشافعي الشافعي
في هذه المسئلة قال الخطابي وليست بواجبة
في الصلوة وهو قول جماعة الفقهاء الا الشافعي
ولا أعلم له فيها قدوة والدليل علي أنها ليست
من فروض الصلوة عمل السلف الصالح قبل الشافعي
وإجماعهم عليه وقد شنع الناس عليه هذه المسئلة جدا

وهذا

وهذا تشهد ابن مسعود الذي اختاره الشافعي وهو
الذي علمه له النبي صلي الله عليه وسلم ليس فيه الصلوة
علي النبي صلي الله عليه وسلم وكذلك كل من روي
التشهد عن النبي صلي الله عليه وسلم كأبي هريرة
وابن عباس وجابر وابن عمر وابي سعيد الخدري
وابي موسي الأشعري وعبد الله بن الزبير لم يذكروا
فيه صلاة علي النبي صلي الله عليه وسلم وقد قال
ابن عباس وجابر كان النبي صلي الله عليه وسلم يعلمنا
التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن ونحوه عن ابي سعيد
وقال ابن عمر كان ابو بكر يعلمنا التشهد علي المنبر
كما يعلمون الصبيان في الكتاب وعلمه ايضا علي المنبر
عمر ابن الخطاب وفي الحديث لا صلاة لمن لم يصل علي
قال ابن القصار معناه كاملة أو لمن لم يصل علي مرة
في عمره وضعف أهل الحديث كلهم رواية هذا
الحديث وفي حديث ابي جعفر عن ابي مسعود عن النبي
صلي الله عليه وسلم من صلي صلاة لم يصل فيها علي
وعلي بيتي لم يقبل منه قال الدارقطني

الصواب انه من قول ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين
لو صليت صلاة لم اصل فيها علي النبي صلي الله عليه وسلم
ولا علي اهل بيته لرأيت انها لا تتم

فصل
في المواطن التي يستحب فيها الصلوة والسلم

علي رسول الله صلي الله عليه وسلم ويرغب من ذلك
في تشهد الصلوة كما قدمناه وذلك بعد التشهد وقبل
الدعا حدثنا القاضي ابو علي رحمه الله بقراتي عليه
وقال نبانا الامام ابو القسم البلخي قال نبانا الفارسي
عن ابي القسم الخزاعي عن الهيثم عن ابي عيسي الحافظ
قال نبانا محمود بن غيلان نبانا عبد الله بن يزيد المقري
نبانا حيوة بن شريح نبانا ابو هاني الخولاني ان عمرو بن مالك
الجنبي اخبره انه سمع فضالة بن عبيد يقول سمع النبي
صلي الله عليه وسلم رجلا يدعوا في صلاته فلم يصل علي النبي
صلي الله عليه وسلم فقال النبي صلي الله عليه وسلم عجل هذا
ثم دعاه فقال له ولغيره اذا صلي احدكم فليبدا بتحميد الله
والثنا عليه ثم ليصل علي النبي صلي الله عليه وسلم ثم ليدع
بعد بما شا ويروي من غير هذا السند بتمجيد الله وموضع

وعن

وعن عمر بن الخطاب قال الدعا والصلوة معلق بين السماء
والارض ولا يصعد الي الله منه شي حتي يصلي علي النبي صلي الله
عليه وسلم وعن علي عن النبي صلي الله عليه وسلم بمعناه
وقال وعلي آل محمد وروي ان الدعا محجوب حتي يصلي الداعي
علي النبي صلي الله عليه وسلم وعن ابن مسعود اذا اراد احدكم
ان يسال الله شيا فليبدا بمدحه والثناء عليه بما هو اهله
ثم يصلي علي النبي صلي الله عليه وسلم ثم ليسال فانه اجدر
ان ينجح وعن جابر قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
لا تجعلوني كقدح الراكب فان الراكب يملا قدحه ثم يضعه
ويرفع متاعه فان احتاج الي شراب شربه او الوضوء توضا
والا اهراقه ولكن اجعلوني في اول الدعا واوسطه واخره
وقال ابن عطاء للدعاء اركان واجنحة واسباب واوقات
فان وافق اركانه قوي وان وافق اجنحته طار في السما وان
وافق مواقيته فاز وان وافق اسبابه انجح فاركانه حضور
القلب والرقة والاستكانة والخشوع وتعلق القلب بالله
وقطعه من الاسباب واجنحته الصدق ومواقيته
الاسحار واسبابه الصلوة علي محمد صلي الله عليه وسلم

وفي الحديث لدعا بين الصلوتين علي لا يرد وفي حديث اخر
كل دعاء محجوب دون السماء فاذا جاءت الصلوة علي صعد الدعا
وفي دعاء ابن عباس الذي رواه عنه حنش فقال في اخره
واستجب دعاي ثم تبدا بالصلوة علي النبي صلي الله عليه وسلم
أن تصلي علي محمد عبدك ونبيك ورسولك افضل ما صليت
علي احد من خلقك اجمعين امين ومن مواطن الصلوة عليه
عند ذكره وسماع اسمه او كتابه او عند الاذان وقد قال
عليه السلام رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي
وكره ابن حبيب ذكر النبي صلي الله عليه وسلم عند الذبح
وكره سحنون الصلوة عليه عند التعجب وقال
لا يصلي عليه الا علي طريق الاحتساب وطلب الثواب
قال اصبغ عن ابن القسم موطنان لا يذكر فيهما الا الله
الذبيحة والعطاس فلا تقل فيهما بعد ذكر الله محمد رسول الله
ولو قال بعد ذكر الله صلي الله علي محمد لم تكن تسمية له مع الله
وقاله اشهب قال ولا ينبغي ان تجعل الصلوة علي النبي صلي الله
عليه وسلم فيه استنانا وروي النساي عن اوس بن اوس
عن النبي صلي الله عليه وسلم الامر بالاكثار من الصلوة عليه

يوم الجمعة ومن مواطن الصلوة عليه والسلام
دخول المسجد قال ابو اسحق بن شعبان وينبغي لمن
دخل المسجد ان يصلي علي النبي صلي الله عليه وسلم وعلي اله
ويترحم عليه وعلي اله ويبارك عليه وعلي اله ويسلم تسليما
ويقول اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرج
فعل مثل ذلك وجعل موضع رحمتك فضلك وقال
عمرو بن دينار في قوله فاذا دخلتم بيوتا فسلموا علي انفسكم
قال إن لم يكن في البيت احد فقل السلام علي النبي ورحمة الله
وبركاته السلام علينا وعلي عباد الله الصالحين السلام
علي اهل البيت ورحمة الله وبركاته قال ابن عباس
المراد بالبيوت هنا المساجد وقال النخعي اذا لم يكن
في المسجد احد فقل السلام علي رسول الله واذا لم يكن في البيت
احد فقل السلام علينا وعلي عباد الله الصالحين وعن
علقمة اذا دخلت المسجد اقول السلام عليك ايها النبي
ورحمة الله وبركاته صلي الله وملايكته علي محمد ونحوه
عن كعب اذا دخل واذا خرج ولم يذكر الصلوة واحتج
ابن شعبان لما ذكره بحديث فاطمة بنت رسول الله

صلي الله عليه وسلم ان النبي صلي الله عليه وسلم كان يفعله اذا
دخل المسجد ومثله عن ابي بكر بن عمرو بن حزم وذكر
السلام والرحمة وقد ذكرنا هذا الحديث باخر القسم
والاختلاف في الفاظه ومن مواطن الصلوة عليه
ايضا الصلوة علي الجنايز وذكر عن ابي امامة انها
من السنة ومن مواطن الصلوة التي مضي عليها عمل الامة
ولم تنكرها الصلوة علي النبي واله في الرسايل وما يكتب
بعد البسملة ولم يكن هذا في الصدر الاول واحدث عند
ولاية بني هاشم فمضي به عمل الناس في اقطار الارض ومنهم
من يختم به ايضا الكتب وقال عليه السلام من
صلي علي في كتاب لم تزل الملايكة تستغفر له
ما دام اسمي في ذلك الكتاب ومن مواطن السلام علي النبي
صلي الله عليه وسلم تشهد الصلوة حدثنا ابو القسم
خلف بن ابرهيم المقري الخطيب رحمه الله وغيره قال
حدثتني كريمة بنت احمد قالت نبانا ابو الهيثم
نبانا محمد بن يوسف نبانا محمد بن اسمعيل نبانا ابو نعيم
حدثنا الاعمش عن شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود

عن النبي

عن النبي صلي الله عليه وسلم قال اذا صلي احدكم
فليقل التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك
ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلي
عباد الله الصالحين فانكم اذا قلتموها اصابت كل عبد
صالح في السماء والارض هذا احد مواطن التسليم عليه
وسنته اول التشهد وقد روي مالك عن ابن عمر
انه كان يقول ذلك اذا فرغ من تشهده واراد
ان يسلم واستحب مالك في المبسوط ان يسلم
بمثل ذلك قبل السلام. قال محمد بن مسلمة اراد
ما جا عن عايشة وابن عمر انهما كانا يقولان عند
سلامهما السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
السلام علينا وعلي عباد الله الصالحين السلام عليكم
واستحب اهل العلم ان ينوي الانسان حين سلامه
كل عبد صالح في السماء والارض من الملايكة وبني ادم
والجن قال مالك في المجموعة واحب للماموم
اذا سلم امامه ان يقول السلام علي النبي ورحمة الله
وبركاته السلام علينا وعلي عباد الله الصالحين

السلام عليكم فصل في كيفية الصلوة
عليه والتسليم حدثنا ابو اسحاق ابرهيم بن جعفر
الفقيه بقراتي عليه نبانا القاضي ابو الاصبغ نبانا ابو عبد الله
ابن عتاب نبانا ابو بكر بن وافد وغيره نبانا ابو عيسى نبانا
عبيد الله نبانا يحيي نبانا مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم
عن ابيه عن عمرو بن سليم الزرقي أنه قال اخبرني ابو حميد
الساعدي انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال
قولوا اللهم صل علي محمد وازواجه وذريته كما صليت
علي آل ابرهيم وبارك علي محمد وازواجه وذريته
كما باركت علي آل ابرهيم انك حميد مجيد وفي رواية
مالك عن ابي مسعود الانصاري قال قولوا اللهم
صل علي محمد وعلي اله كما صليت علي آل ابرهيم وبارك
علي محمد كما باركت علي آل ابرهيم في العالمين انك حميد مجيد
والسلام كما قد علمتم وفي رواية كعب بن عجرة اللهم
صل علي محمد وآل محمد كما صليت علي ابرهيم وبارك علي محمد
وآل محمد كما باركت علي ابرهيم انك حميد مجيد وعن عقبة
ابن عمرو في حديثه اللهم صل علي محمد النبي الامي وعلي آل محمد

وفي رواية ابي سعيد الخدري اللهم صل علي محمد عبدك
ورسولك وذكر معناه وحدثنا القاضي ابو عبد الله
التميمي سماعا عليه وابو علي الحسن بن طريف النحوي بقراتي
عليه قالا نبانا ابو عبد الله بن سعدون الفقيه قال
نبانا ابو بكر المطوعي قال نبانا ابو عبد الله الحاكم
عن ابي بكر بن ابي دارم الحافظ عن علي بن احمد العجلي
عن حرب بن الحسن عن يحيي بن المساور عن عمرو بن خالد
عن زيد بن علي بن الحسين عن ابيه علي عن ابيه الحسين
عن ابيه علي بن ابي طالب قال عدهن في يدي رسول الله
صلي الله عليه وسلم وقال عدهن في يدي جبريل
وقال هكذا نزلت من عند رب العزة اللهم صل علي محمد
وعلي آل محمد كما صليت علي ابرهيم وعلي آل ابرهيم انك
حميد مجيد اللهم بارك علي محمد وعلي آل محمد كما باركت
علي ابرهيم وعلي آل ابرهيم انك حميد مجيد اللهم وترحم
علي محمد وعلي آل محمد كما ترحمت علي ابرهيم وعلي آل ابرهيم
انك حميد مجيد اللهم وتحنن علي محمد وعلي آل محمد كما تحننت
علي ابرهيم وعلي آل ابرهيم انك حميد مجيد اللهم وسلم

علي محمد وعلي آل محمد كما سلمت علي ابرهيم وعلي آل ابرهيم
انك حميد مجيد وعن ابي هريرة عن النبي صلي الله عليه وسلم
من سره ان يكتال بالمكيال الاوفي اذا صلي علينا
اهل البيت فليقل اللهم صل علي محمد النبي وازواجه
امهات المومنين وذريته واهل بيته كما صليت
علي ابرهيم انك حميد مجيد وفي رواية زيد بن خارجة
الانصاري سالت النبي صلي الله عليه وسلم كيف نصلي عليك
فقال صلوا واجتهدوا في الدعا ثم قولوا اللهم بارك علي
علي محمد وعلي آل محمد كما باركت علي ابرهيم انك حميد مجيد
وعن سلامة الكندي كان علي يعلمنا الصلوة علي النبي
صلي الله عليه وسلم اللهم داحي المدحوات وباري المسموكات
اجعل شرايف صلواتك ونوامي بركاتك ورافة تحننك
علي محمد عبدك ورسولك الفاتح لما اغلق والخاتم لما سبق
والمعلن الحق بالحق والدامغ جيشات الاباطيل كما حمل
فاضطلع بامرك بطاعتك مستوفزا في مرضاتك واعيا
بوحيك حافظا لعهدك ماضيا علي نفاذ امرك حتي
اوري قبسا لقابس الا الله تصل باهله اسبابه به هديت
القلوب

القلوب بعد خوضات الفتن وللاثم موضحات الاعلام
ونايرات الاحكام ومنيرات الاسلام فهو امينك المامون
وخازن علمك المخزون وشهيدك يوم الدين وبعيثك
نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم افسح له في عدنك واجزه
مضاعفات الخير من فضلك مهنات له غير مكدرات
من فوز ثوابك المحلول وجزيل عطائك المعلول اللهم
اعل علي بناء الناس بناه واكرم مثواه لديك ونزله
واتمم له نوره واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة
ومرضي المقالة ذا منطق عدل وخطة فصل وبرهان
عظيم وعنه ايضا في الصلوة علي النبي صلي الله عليه وسلم
ان الله وملايكته يصلون علي النبي الاية لبيك اللهم
وسعديك صلوات الله البر الرحيم والملايكة المقربين
والنبيين والصديقين والشهدا والصالحين وما سبح
لك من شي يا رب العالمين علي محمد بن عبد الله خاتم
النبيين وسيد المرسلين وامام المتقين ورسول
رب العالمين الشاهد البشير الداعي اليك باذنك السراج
المنير وعليه السلام وعن عبد الله بن مسعود اللهم

اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك علي سيد المرسلين
وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك
امام الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما
محمودا يغبطه فيه الاولون والآخرون اللهم
صل علي محمد وعلي آل محمد كما صليت علي ابرهيم
انك حميد مجيد وبارك علي محمد وعلي آل محمد كما باركت
علي ابرهيم وآل ابرهيم انك حميد مجيد وكان
الحسن البصري يقول من اراد ان يشرب بالكاس
الاوفي من حوض المصطفي فليقل اللهم صل علي محمد
وعلي اله واصحابه واولاده وازواجه وذريته
واهل بيته واصهاره وانصاره واشياعه ومحبيه
وامته وعلينا معهم اجمعين يا ارحم الراحمين
وعن طاوس عن ابن عباس انه كان يقول اللهم تقبل
شفاعة محمد الكبرى وارفع درجته العليا
وآته سوله في الآخرة والاولي كما اتيت ابرهيم
وموسي وعن وهيب بن الورد انه كان يقول
في دعايه اللهم اعط محمدا افضل ما سألك لنفسه
واعط

واعط محمدا افضل ما سألك له احد من خلقك
واعط محمدا افضل ما انت مسؤول له الي يوم القيمة
وعن ابن مسعود انه كان يقول اذا صليتم
علي النبي عليه السلم فاحسنوا الصلوة عليه
فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه وقولوا
اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك علي
سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين
محمد عبدك ورسولك امام الخير وقايد الخير
ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه
فيه الاولون والآخرون اللهم صل علي محمد وعلى آل محمد
كما صليت علي آل ابرهيم انك حميد مجيد اللهم
بارك علي محمد وعلي آل محمد كما باركت علي آل ابرهيم
انك حميد مجيد وما يؤثر في تطويل الصلوة
وتكثير الثناء عن اهل البيت وغيرهم كثير
وقوله والسلم كما قد علمتم هو ما علمهم في التشهد
من قوله السلم عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
السلم علينا وعلي عباد الله الصالحين وفي تشهد علي

السلم علي نبي الله السلم علي انبيا الله ورسله السلم
علي رسول الله السلم علي محمد بن عبد الله السلم علينا
وعلي المومنين والمومنات من غاب منهم ومن شهد
اللهم اغفر لمحمد وتقبل شفاعته واغفر لاهل بيته
واغفر لي ولوالدي وما ولدا وارحمهما السلم
علينا وعلي عباد الله الصالحين السلم عليك ايها النبي
ورحمة الله وبركاته جا في الحديث عن علي الدعا
للنبي بالغفران وفي حديث الصلوة عليه قبل الدعاء
له بالرحمة ولم يات في غيره من الاحاديث المرفوعة
المعروفة وقد ذهب ابو عمر بن عبد البر وغيره
الي أنه لا يدعي للنبي بالرحمة وانما يدعي له بالصلوة
والبركة التي تختص به ويدعي لغيره بالرحمة والمغفرة
وقد ذكر ابو محمد بن ابي زيد في الصلوة
علي النبي صلي الله عليه وسلم اللهم ارحم محمدا وآل محمد
كما رحمت علي ابرهيم وآل ابرهيم ولم يات هذا
في حديث صحيح وحجته قوله في السلم السلام عليك
ايها النبي ورحمة الله وبركاته

فصل

فصل في فضيلة الصلوة علي النبي والتسليم عليه
والدعاء له حدثنا احمد بن محمد الشيخ الصالح
من كتابه نبانا القاضي يونس بن مغيث نبانا ابو بكر
ابن معوية نبانا النساي نبانا سويد بن نصر انبانا عبد الله
عن حيوة بن شريح قال انبانا كعب ابن علقمة
انه سمع عبد الرحمن بن جبير مولي نافع انه سمع عبد الله
ابن عمرو يقول سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم
يقول اذا سمعتم الموذن فقولوا مثل ما يقول
وصلوا علي فانه من صلي علي صلي الله عليه عشرا ثم
سلوا الي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد
من عباد الله وارجوا ان اكون انا هو فمن سال لي الوسيلة
حلت عليه الشفاعة وروي انس بن مالك ان النبي
صلي الله عليه وسلم قال من صلي علي صلوة صلي الله
عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيات ورفع له
عشر درجات وفي رواية وكتب له عشر حسنات
وعن انس عنه عليه السلم ان جبريل ناداني فقال
من صلي علي صلوة صلي الله عليه عشرا ورفعه عشر درجات

ومن رواية عبد الرحمن بن عوف عنه عليه السلام
لقيت جبريل فقال اني ابشرك ان الله يقول من سلم عليك
سلمت عليه ومن صلى عليك صليت عليه ونحوه
من رواية ابي هريرة وملك بن اوس بن الحدثان
وعبيد الله بن ابي طلحة وعن زيد بن الحباب سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول من قال اللهم صل على محمد
وانزله المنزل المقرب عندك يوم القيمة وجبت
له شفاعتي وعن ابن مسعود اولى الناس بي يوم القيمة
اكثرهم علي صلوة وعن ابي هريرة عنه عليه
السلام من صلى علي في كتاب لم تزل الملئكة
تستغفر له ما بقي اسمي في ذلك الكتاب وعن
عامر بن ربيعة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
من صلى علي صلوة صلت عليه الملئكة ما صلى علي
فليقلل من ذلك عبد او ليكثر وعن ابي بن كعب
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل
قام فقال يا ايها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها
الرادفة جاء الموت بما فيه فقال ابي بن كعب يا رسول الله
اني

اني اكثر الصلوة عليك فكم اجعل لك من صلاتي
قال ما شئت قلت الربع قال ما شئت وان زدت
فهو خير قال النصف قال ما شئت وان زدت فهو خير
قال الثلثين قال ما شئت وان زدت فهو خير قال
يا رسول الله فاجعل صلاتي كلها لك قال اذا تكفى ويغفر همك
ذنبك وعن ابي طلحة دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم
فرايت من بشره وطلاقته ما لم اره قط فسألته
فقال وما يمنعني وقد خرج جبريل آنفا فاتاني ببشارة
من ربي ان الله تعالى بعثني اليك ابشرك انه ليس احد
من امتك يصلي عليك الا صلى الله عليه وملئكته
بها عشرا وعن جابر بن عبد الله قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع النداء اللهم
رب هذه الدعوة التامة والصلوة القائمة ات
محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا
الذي وعدته حلت له الشفاعة يوم القيمة وعن
سعد بن ابي وقاص من قال حين يسمع المؤذن وانا
اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا

عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد رسولا وبالاسلام
دينا غفر له وروي ابن وهب ان النبي صلي الله عليه وسلم
قال من سلم علي عشرا فكانما اعتق رقبة وفي
بعض الاثار ليردن علي اقوام ما اعرفهم الا بكثرة
صلوتهم علي وفي اخر ان انجاكم يوم القيمة
من اهوالها ومواطنها اكثركم علي صلوة وعن
ابي بكر الصلوة علي النبي صلي الله عليه وسلم امحق
للذنوب من الماء البارد للنار والسلام عليه افضل
من عتق الرقاب **فصل في ذم من لم يصل
علي النبي صلي الله عليه وسلم واثمه** حدثنا القاضي
الشهيد ابو علي رحمه الله نبانا ابو الفضل بن خيرون
وابو الحسين الصيرفي قالا نبانا ابو يعلي السنجي
نبانا محمد بن محبوب نبانا ابو عيسي نبانا احمد بن ابرهيم
الدورقي نبانا ربعي بن ابرهيم عن عبد الرحمن بن اسحق
عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده
فلم يصل علي ورغم انف رجل دخل رمضان ثم انسلخ
قبل

قبل ان يغفر له ورغم انف رجل ادرك عنده ابواه
الكبر فلم يدخلاه الجنة قال عبد الرحمن
واظنه قال او احدهما وفي حديث اخر ان النبي
صلي الله عليه وسلم صعد المنبر فقال امين ثم صعد
فقال امين ثم صعد فقال امين فسأله معاذ عن ذلك
فقال ان جبريل صلي الله عليه وسلم اتاني فقال يا محمد
من سميت بين يديه فلم يصل عليك فمات فدخل النار
فابعده الله قل امين فقلت امين وقال فيمن ادرك
رمضان فلم يقبل منه فمات مثل ذلك ومن ادرك
ابويه او احدهما فلم يبرهما فمات مثله وعن
علي بن ابي طالب عنه عليه السلام انه قال البخيل
الذي ذكرت عنده فلم يصل علي وعن جعفر
ابن محمد عن ابيه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
من ذكرت عنده فلم يصل علي اخطي به طريق الجنة
وعن علي بن ابي طالب ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
قال ان البخيل كل البخيل من ذكرت عنده
فلم يصل علي وعن ابي هريرة قال ابو القسم صلي الله

عليه وسلم أيما قوم جلسوا مجلسا ثم تفرقوا قبل أن
يذكروا الله ويصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم
كانت عليهم من الله ترة إن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم
وعن أبي هريرة من نسي الصلوة علي نسي طريق الجنة
وعن قتادة عنه عليه السلم من الجفاء أن أذكر
عند الرجل فلا يصلي علي وعن جابر عنه عليه السلم
ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا على غير صلوة على النبي
صلى الله عليه وسلم الا تفرقوا على أنتن من ريح الجيفة
وعن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا يجلس قوم مجلسا لا يصلون فيه على النبي صلى الله عليه وسلم
الا كان عليهم حسرة وان دخلوا الجنة لما يرون
من الثواب حكى أبو عيسى الترمذي عن بعض أهل العلم
قال اذا صلى الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم مرة
في المجلس أجزأ عنه ما كان في ذلك المجلس فصل
في تخصيصه عليه السلم بتبليغ صلوة من صلى عليه
أو سلم من الانام حدثنا أبو عبد التميمي نبانا
الحسين بن محمد نبانا أبو عمر الحافظ نبانا ابن عبد المومن
نبانا

نبانا ابن داسة نبانا أبو داود نبانا ابن عوف نبانا
المقرئ نبانا حيوة عن أبي صخر حميد بن زياد عن يزيد
ابن عبد الله بن قسيط عن أبي هريرة أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ما من أحد يسلم علي الا رد الله
علي روحي حتى أرد عليه السلم وذكر أبو بكر
ابن أبي شيبة عن أبي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من صلى علي عند قبري سمعته
ومن صلى علي نائيا بلغته وعن ابن مسعود إن لله ملائكة (خ أبي)
سياحين في الأرض يبلغوني عن أمتي السلم ونحوه
عن أبي هريرة وعن ابن عمر أكثروا من السلم على
نبيكم كل جمعة فانه يؤتى به منكم في كل جمعة
وفي رواية فان أحدا لا يصلي علي الا عرضت صلوته
علي حين يفرغ منها وعن الحسن عنه عليه السلم
حيث ما كنتم فصلوا علي فان صلاتكم تبلغني وعن
ابن عباس ليس أحد من أمة محمد يسلم عليه ويصلي
عليه الا بلغه وذكر بعضهم أن العبد اذا صلى
على النبي صلى الله عليه وسلم عرض عليه اسمه وعن

الحسن بن علي اذا دخلت المسجد فسلم علي النبي فان رسول الله
صلي الله عليه وسلم قال لا تتخذوا بيتي عيدا ولا تتخذوا
بيوتكم قبورا وصلوا علي حيث كنتم فان صلاتكم
تبلغني حيث كنتم وفي حديث اوس اكثروا علي
من الصلوة يوم الجمعة فان صلاتكم معروضة علي
وعن سليمن بن سحيم رايت النبي صلي الله عليه وسلم
في النوم فقلت يا رسول الله هولا الذين ياتونك
فيسلمون عليك اتفقه سلامهم قال نعم وارد عليهم
وعن ابن شهاب بلغنا ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
قال اكثروا من الصلوة علي في الليلة الزهراء
واليوم الازهر فانهما يوديان عنكم وان الارض
لا تاكل اجساد الانبياء وما من مسلم يصلي علي الا حملها
ملك حتي يوديها الي ويسميه حتي انه ليقول ان فلانا
يقول كذا وكذا **فصل** في الاختلاف
في الصلوة علي غير النبي وساير الانبياء عليهم السلام
قال القاضي وفقه الله عامة اهل العلم متفقون
علي جواز الصلوة علي غير النبي صلي الله عليه وسلم وروي
عن

عن ابن عباس انه لا يجوز الصلوة علي غير النبي صلي الله عليه وسلم
وروي عنه لا ينبغي الصلوة علي احد الا النبيين
وقال سفين يكره ان يصلي الا علي نبي
ووجدت بخط بعض شيوخي مذهب مالك انه
لا يجوز ان يصلي علي احد من الانبياء سوي محمد عليه
السلام وهذا غير معروف من مذهبه وقد
قال مالك في المبسوطة ليحيي بن اسحق اكره
الصلوة علي غير الانبياء وما ينبغي لنا ان نتعدي
ما امرنا به قال يحيي بن يحيي لست اخذ بقوله
ولا باس بالصلوة علي الانبياء كلهم وعلي غيرهم واحتج
بحديث ابن عمر وبما جاء في حديث تعليم النبي الصلوة
عليه وفيه وعلي ازواجه وعلي اله قالوا والاسانيد
عن ابن عباس لينة والصلوة في لسان العرب بمعني
الترحم والدعاء وذلك علي الاطلاق حتي يمنع منه
حديث صحيح او اجماع وقد قال تعالي هو الذي
يصلي عليكم وملايكته الاية وقال
خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها

وصل عليهم الاية وقال اولئك عليهم صلوات
من ربهم ورحمة **وقال** النبي صلى الله عليه وسلم
اللهم صل على آل ابي اوفى وكان اذا اتاه قوم
بصدقتهم قال اللهم صل على آل فلان **وفي**
حديث الصلوة اللهم صل على محمد وعلى ازواجه
وذريته **وفي** اخر وعلى آل محمد قيل اتباعه وقيل
امته وقيل الاتباع والرهط والعشيرة وقيل
آل الرجل ولده وقيل قومه وقيل اهله الذين
حرمت عليهم الصدقة **وفي** رواية انس سئل
النبي صلى الله عليه وسلم من آل محمد قال كل تقي
ويجي الكلام على مذهب الحسن ان المراد بآل محمد
محمد نفسه فانه كان يقول في صلوته على النبي
اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على آل احمد يريد
نفسه لانه كان لا يخل بالفرض ويأتي بالنفل لان
الفرض الذي امر الله به هو الصلوة على محمد نفسه
وهذا مثل قوله عليه السلام لقد اوتي مزمارا
من مزامير آل داود يريد من مزامير داود

وفي

وفي حديث ابي حميد الساعدي في الصلوة اللهم صل
على محمد وازواجه وذريته **وفي** حديث ابن عمر
انه كان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى
ابي بكر وعمر ذكره مالك في الموطا من رواية
يحيى الاندلسي **وروى** ابن وهب عن انس بن مالك
كنا ندعوا لاصحابنا بالغيب فنقول اللهم
اجعل منك على فلان صلوات قوم ابرار الذين
يقومون بالليل ويصومون بالنهار **قال القاضي**
والذي ذهب اليه المحققون واميل اليه ما قاله
مالك وسفين رحمهما الله **وروي** عن ابن عباس
واختاره غير واحد من الفقهاء والمتكلمين انه لا يصلى
على غير الانبياء عند ذكرهم بل هو شيء يختص
به الانبياء توقيرا لهم وتعزيرا كما يختص الله تعالى
عند ذكره بالتنزيه والتقديس والتعظيم
ولا يشاركه فيه غيره وكذلك يجب تخصيص
النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء بالصلوة
والتسليم ولا يشارك فيه سواهم كما امر الله بقوله

صلوا عليه وسلموا تسليما ويذكر من سواهم من الايمة
وغيرهم بالغفران والرضي كما قال تعالي يقولون
ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان
وقال والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم
وايضا فهو امر لم يكن معروفا في الصدر الاول
كما قال ابو عمران وانما احدثته الرافضة والمتشيعة
في بعض الايمة فشاركوهم عند الذكر لهم بالصلوة
وساووهم بالنبي صلي الله عليه وسلم في ذلك وايضا
فان التشبه باهل البدع منهي عنه فتجب مخالفتهم
فيما التزموه من ذلك **وذكر** الصلوة علي الال
والازواج مع النبي صلي الله عليه وسلم بحكم التبع
والاضافة اليه لا علي التخصيص وصلوة النبي
صلي الله عليه وسلم علي من صلي عليه مجراها مجري
الدعاء والمواجهة ليس فيها معني التعظيم والتوقير
قالوا وقد قال تعالي لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم
كدعاء بعضكم بعضا فكذلك يجب ان يكون الدعاء
له مخالفا لدعاء الناس بعضهم لبعض وهذا اختيار
الامام

الامام ابي المظفر الاسفرايني من شيوخنا **فصل**
في حكم زيارة قبره عليه السلام وفضيلة من زاره
وسلم عليه وكيف يسلم ويدعو **وزيارة قبره**
عليه السلام سنة من المسلمين مجتمع عليها وفضيلة
مرغب فيها **روي** عن ابن عمر قال قال النبي صلي الله
عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي **وعن**
انس بن مالك قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
من زارني في المدينة محتسبا كان في جواري
وكنت له شفيعا يوم القيمة **وفي** حديث اخر
من زارني بعد موتي فكانما زارني في حيوتي **وكره**
مالك ان يقال زرنا قبر النبي **وقد** اختلف
في معني ذلك فقيل كراهة الاسم لما ورد
من قوله عليه السلم لعن الله زوارات القبور
وهذا يرده قوله نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها
وقوله من زار قبري فقد اطلق اسم الزيارة
وقيل لان ذلك لما قيل ان الزاير افضل من المزور
وهذا ايضا ليس بشي اذ ليس كل زاير بهذه الصفة

وليس عموما وقد ورد في حديث اهل الجنة زيارتهم
لربهم ولم يمنع هذا اللفظ في حقه والاولى عندي
ان منعه وكراهة مالك له لاضافته الى قبر النبي
صلى الله عليه وسلم وانه لو قال زرنا النبي لم يكرهه
لقوله عليه السلام اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد بعدي
اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد
فحمى اضافة هذا اللفظ الى القبر والتشبه بفعل اولئك
قطعا للذريعة وحسما للباب والله اعلم قال
اسحق بن ابرهيم الفقيه ومما لم يزل من شان من حج
المرور بالمدينة والقصد الى الصلوة في مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم والتبرك برؤية روضته ومنبره
وقبره ومجلسه وملامس يديه ومواطي قدميه والعمود
الذي كان يستند اليه وينزل جبريل بالوحي فيه
عليه وبمن عمره وقصده من الصحابة وايمة المسلمين
والاعتبار بذلك كله وقال ابن ابي فديك
سمعت بعض من ادركت يقول بلغنا انه من وقف
عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فتلا هذه الاية
ان

ان الله وملئكته يصلون على النبي ثم قال صلى الله
عليك يا محمد من يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله
عليك يا فلان ولم تسقط له حاجة وعن يزيد
ابن ابي سعيد المهري قدمت على عمر بن عبد العزيز
فلما ودعته قال لي اليك حاجة اذا اتيت المدينة
سترى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاقريه مني السلم
قال غيره وكان يبرد اليه البريد من الشام
قال بعضهم رايت انس بن مالك اتى قبر النبي صلى الله
عليه وسلم فوقف فرفع يديه حتى ظننت انه افتتح
الصلوة فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرف
قال مالك في رواية ابن وهب اذا سلم على النبي
صلى الله عليه وسلم ودعا يقف ووجهه الى القبر
لا الى القبلة ويدنو ويسلم ولا يمس القبر بيده
وقال في المبسوط لا ارى ان يقف عند قبر
النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ولكن يسلم ويمضي
قال ابن ابي مليكة من احب ان يقوم
وجاه النبي صلى الله عليه وسلم فليجعل القنديل

الذي في القبلة عند القبر علي راسه وقال
نافع كان ابن عمر يسلم علي القبر رايته مائة مرة
واكثر تجي الي القبر فيقول السلم علي النبي السلم
علي ابي بكر السلم علي ابي ثم ينصرف وفي الموطاء
من رواية يحيي بن يحيي الليثي انه كان يقف علي قبر النبي
صلي الله عليه وسلم فيصلي علي النبي وعلي ابي بكر وعمر
وعند ابن القسم والقعنبي ويدعو لابي بكر وعمر
قال مالك في رواية بن وهب يقول المسلم
السلم عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته قال
في المبسوط ويسلم علي ابي بكر وعمر قال القاضي
ابو الوليد الباجي وعندي انه يدعو للنبي بلفظ
الصلوة ولابي بكر وعمر كما في حديث ابن عمر
من الخلاف وقال ابن حبيب ويقول اذا دخل
مسجد الرسول بسم الله وسلام علي رسول الله عليه السلم
السلم علينا من ربنا وصلي الله وملئكته علي محمد
اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك وجنتك
واحفظني من الشيطان الرجيم ثم اقصد الي الروضة
وهي

وهي ما بين القبر والمنبر فاركع فيها ركعتين قبل
وقوفك بالقبر تحمد الله فيها وتسله تمام ما خرجت اليه
والعون عليه وان كانت ركعتاك في غير الروضة
اجزتاك وفي الروضة افضل وقد قال عليه السلم
ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري
علي ترعة من ترع الجنة ثم تقف بالقبر متواضعا
متوقرا فتصلي عليه وتثني بما يحضرك وتسلم علي ابي بكر
وعمر وتدعو لهما واكثر من الصلوة في مسجد
النبي صلي الله عليه وسلم بالليل والنهار ولا تدع
ان تاتي مسجد قبا وقبور الشهداء قال مالك
في كتاب محمد ويسلم علي النبي صلي الله عليه وسلم
اذا دخل وخرج يعني في المدينة وفيما بين ذلك
قال محمد واذا خرج جعل اخر عهده الوقوف
بالقبر وكذلك من خرج مسافرا وروي ابن وهب
عن فاطمة بنت النبي صلي الله عليه وسلم ان النبي
صلي الله عليه وسلم قال اذا دخلت المسجد فصل
علي النبي صلي الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي

وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرجت فصل علي النبي
صلي الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي
ابواب فضلك وفي رواية اخري فليسلم مكان فليصل
فيه ويقول اذا خرج اللهم اني اسالك من فضلك
وفي اخري اللهم احفظني من الشيطان وعن محمد
ابن سيرين كان الناس يقولون اذا دخلوا المسجد
صلي الله وملائكته علي محمد السلام عليك ايها النبي
ورحمة الله بسم الله دخلنا وبسم الله خرجنا وعلي الله توكلنا
وكانوا يقولون اذا خرجوا مثل وعن فاطمة ايضا
كان النبي صلي الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال
صلي الله علي محمد وسلم ثم ذكر مثل حديث فاطمة
قبل هذا وفي رواية حمد الله وسمي وصلي علي النبي
صلي الله عليه وسلم وذكر مثله وفي رواية
بسم الله والسلام علي رسول الله وعن غيرها كان رسول الله
صلي الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال اللهم افتح
لي ابواب رحمتك ويسر لي ابواب رزقك وعن
ابي هريرة اذا دخل احدكم المسجد فليصل علي النبي

صلي الله

صلي الله عليه وسلم وليقل اللهم افتح لي وقال مالك
في المبسوط وليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه
من اهل المدينة الوقوف بالقبر وانما ذلك للغرباء
وقال فيه ايضا لا باس لمن قدم من سفر او خرج الي سفر ان يقف
علي قبر النبي صلي الله عليه وسلم فيصلي عليه ويدعو له ولابي بكر
وعمر فقيل له فان ناسا من اهل المدينة لا يقدمون من سفر
ولا يريدونه يفعلون ذلك في اليوم مرة او اكثر وربما وقفوا
في الجمعة او في الايام المرة والمرتين او اكثر عند القبر فيسلمون
ويدعون ساعة فقال لم يبلغني هذا عن احد من اهل الفقه
ببلدنا وتركه واسع ولا يصلح اخر هذه الامة الا ما اصلح
اولها ولم يبلغني عن اول هذه الامة وصدرها انهم كانوا
يفعلون ذلك ويكره الا لمن جاء من سفر او اراده قال
ابن القسم ورايت اهل المدينة اذا خرجوا منها او دخلوها
اتوا القبر فسلموا قال وذلك رايي قال الباجي ففرق
بين اهل المدينة والغرباء لان الغرباء قصدوا لذلك واهل
المدينة مقيمون بها لم يقصدوها من اجل القبر والتسليم
وقال عليه السلام اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد

غضب الله علي قوم اتخذوا قبور انبيايهم مساجد وقال
لا تجعلوا قبري عيدا ومن كتاب احمد بن سعيد الهندي
فيمن وقف بالقبر لا يلصق به ولا يمسه ولا يقف عنده طويلا
وفي العتبية يبدا بالركوع قبل السلام في مسجد النبي صلي الله
عليه وسلم واحب مواضع التنفل فيه مصلي النبي صلي الله
عليه وسلم حيث العمود المخلق واما في الفريضة فالتقدم
الي الصفوف والتنفل فيه للغربا احب الي من التنفل
في البيوت **فصل فيما يلزم من دخل مسجد النبي**
صلي الله عليه وسلم من الادب سوي ما قدمناه وفضله
وفضل الصلوة فيه وفي مسجد مكة وذكر قبره ومنبره
وفضل سكني المدينة ومكة قال الله تعالي لمسجد اسس
علي التقوي من اول يوم احق ان تقوم فيه روي ان النبي
صلي الله عليه وسلم سيل اي مسجد هو قال مسجدي هذا
وهو قول ابن المسيب وزيد ابن ثابت وابن عمر ومالك
ابن انس وغيرهم وعن ابن عباس انه مسجد قبا حدثنا
هشام بن احمد الفقيه بقرايتي عليه قال نبانا الحسين بن محمد
الحافظ نبانا ابو عمر النمري نبانا ابو محمد بن عبد المومن
نبانا

نبانا ابو بكر بن داسة نبانا ابو داود نبانا مسدد نبانا سفين
عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي
صلي الله عليه وسلم قال لا تشد الرحال الا الي ثلثة
مساجد مسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصي وقد
تقدمت الاثار في الصلوة والسلم علي النبي صلي الله عليه وسلم
عند دخول المسجد وعن عبد الله بن عمرو بن العاصي ان النبي
صلي الله عليه وسلم كان اذا دخل المسجد قال اعوذ بالله العظيم
وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم
وقال ملك رحمه الله سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه
صوتا في المسجد فدعا بصاحبه فقال ممن انت قال رجل
من ثقيف قال لو كنت من هاتين القريتين ان مسجدنا لا يرفع
فيه الصوت قال محمد بن مسلمة لا ينبغي لاحد ان يعتمد
المسجد برفع الصوت ولا بشي من الاذي وان ينزه عما يكره
قال القاضي حكي ذلك كله القاضي اسمعيل في المبسوطة
في باب فضل مسجد النبي عليه السلم والعلما كلهم
متفقون علي ان حكم ساير المساجد هذا الحكم قال
القاضي اسمعيل وقال محمد بن مسلمة ويكره في مسجد الرسول

صلى الله عليه وسلم الجهر على المصلين فيما يخلط عليهم صلوتهم
وليس مما تختص به المساجد رفع الصوت قد كره رفع الصوت
بالتلبية في مساجد الجماعات الا المسجد الحرام ومسجد منا
وقال ابو هريرة عنه عليه السلم صلوة في مسجدي هذا
خير من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام قال القاضي
اختلف الناس في معنى هذا الاستثناء على اختلافهم في المفاضلة
بين مكة والمدينة فذهب مالك في رواية اشهب عنه
وقاله ابن نافع صاحبه وجماعة اصحابه الى ان معنى الحديث
ان الصلوة في مسجد الرسول افضل من الصلوة في ساير المساجد
بالف صلوة الا المسجد الحرام فان الصلوة في مسجد النبي صلى الله
عليه وسلم افضل من الصلوة فيه بدون الالف واحتجوا بما روي
عن عمر بن الخطاب صلوة في المسجد الحرام خير من مائة صلوة
فيما سواه فتاتي فضيلة مسجد الرسول عليه بتسع مائة
وعلى غيره بالف وهذا مبني على تفضيل المدينة على مكة
على ما قدمناه وهو قول عمر بن الخطاب ومالك واكثر
المدنيين وذهب اهل مكة والكوفة الى تفضيل مكة
وهو قول عطاء وابن وهب وابن حبيب من اصحاب مالك

وحكاه

وحكاه الساجي عن الشافعي وحملوا الاستثناء في الحديث
المتقدم على ظاهره وان الصلوة في المسجد الحرام افضل واحتجوا
بحديث ابن الزبير عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل حديث
ابي هريرة وفيه وصلوة في المسجد الحرام افضل من الصلوة
في مسجدي هذا بمائة صلوة وروى قتادة مثله فياتي
فضل الصلوة في المسجد الحرام على هذا على الصلوة في ساير
المساجد بمائة الف ولا خلاف ان موضع قبره افضل
بقاع الارض قال القاضي ابو الوليد الباجي الذي
يقتضيه الحديث مخالفة حكم مكة لساير المساجد
ولا يعلم منه حكمها مع المدينة وذهب الطحاوي الى ان
هذا التفضيل انما هو في صلوة الفرض وذهب مطرف
من اصحابنا الى ان ذلك في النافلة ايضا قال وجمعة خير
من جمعة ورمضان خير من رمضان وقد ذكر عبد الرزاق
في تفضيل رمضان بالمدينة وغيرها حديثا نحوه وقال
عليه السلم ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة
ومثله عن ابي هريرة وابي سعيد وزاد ومنبري على
حوضي وفي حديث اخر منبري على ترعة من ترع الجنة

قال الطبري فيه معنيان احدهما ان المراد بالبيت
بيت سكناه على الظاهر مع انه روي ما بين حجرتي
ومنبري والثاني ان البيت هنا القبر وهو قول زيد
ابن اسلم في هذا الحديث كما روي بين قبري ومنبري قال
الطبري واذا كان قبره في بيته اتفقت معاني الروايات
ولم يكن بينهما خلاف لان قبره في حجرته وهو بيته وقوله
ومنبري على حوضي قيل يحتمل انه منبره بعينه الذي كان
في الدنيا وهو اظهر والثاني ان يكون له هناك منبر والثالث
ان قصد منبره والحضور عنده لملازمة الاعمال الصالحة
يورد الحوض ويوجب الشرب منه قاله الباجي وقوله
روضة من رياض الجنة يحتمل معنيين احدهما انه موجب
لذلك وان الدعاء والصلوة فيه يستحق ذلك من الثواب
كما قيل الجنة تحت ظلال السيوف والثاني ان تلك البقعة
قد ينقلها الله فتكون في الجنة بعينها قاله الداوودي
وروى ابن عمر وجماعة من اصحابه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال في المدينة لا يصبر على لاوايها وشدتها احد الا كنت
له شهيدا او شفيعا يوم القيامة وقال فيمن تحمل عن المدينة

والمدينة

والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وقال انما المدينة كالكير
تنفي خبثها وينصع طيبها وقال لا يخرج احد عن المدينة
رغبة عنها الا ابدلها الله خيرا منه وروى عنه عليه السلام
من مات في احد الحرمين حاجا او معتمرا بعثه الله يوم القيمة
لا حساب عليه ولا عذاب وفي طريق آخر بعث من الآمنين
يوم القيمة وعن ابن عمر من استطاع ان يموت بالمدينة
فليمت بها فاني اشفع لمن يموت بها وقال تعالى ان اول
بيت وضع للناس للذي ببكة الى قوله آمنا قال
بعض المفسرين آمنا من النار وقيل كان يامن من الطلب
من احدث حدثا ولجا اليه في الجاهلية وهذا مثل قوله
واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا على قول بعضهم
وحكي ان قوما اتوا سعدون الخولاني بالمنستير فاعلموه
ان كتامة قتلوا رجلا واضرموا عليه النار طول الليل
فلم تعمل فيه وبقي ابيض البدن فقال لعله حج ثلث حجج قالوا
نعم قال حدثت ان من حج حجة ادى فرضه ومن حج ثانية
داين ربه ومن حج ثلث حجج حرم الله شعره وبشره على النار
ولما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة

قال مرحبا بك من بيت ما اعظمك واعظم حرمتك وفي الحديث
عنه عليه السلم ما من احد يدعو الله عند الركن الاسود الا استجاب الله
له وكذلك عند الميزاب وعنه عليه السلم من صلي خلف المقام
ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وحشر يوم القيمة
من الامنين قرات علي القاضي الحافظ ابي علي رحمه الله
حدثك ابو العباس العذري قال نبانا ابو اسامة محمد بن احمد
ابن محمد الهروي نبانا الحسن بن رشيق سمعت ابا الحسن
محمد بن الحسن بن راشد سمعت ابا بكر محمد بن ادريس سمعت
الحميدي قال سمعت سفين بن عيينة قال سمعت عمرو
ابن دينار قال سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله
صلي الله عليه وسلم يقول ما دعا احد بشي في هذا الملتزم
الا استجيب له قال ابن عباس وانا فما دعوت الله
بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من رسول الله صلي الله
عليه وسلم الا استجيب لي وقال عمرو بن دينار وانا
فما دعوت الله بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من
ابن عباس الا استجيب لي وقال سفين وانا فما دعوت الله
بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من عمرو الا استجيب لي
وقال

قال الحميدي وانا فما دعوت الله بشي في هذا الملتزم
منذ سمعت هذا من سفين الا استجيب لي وقال محمد
ابن ادريس وانا فما دعوت الله بشي في هذا الملتزم منذ
سمعت هذا من الحميدي الا استجيب لي وقال ابو الحسن
محمد بن الحسن وانا فما دعوت الله بشي في هذا الملتزم
منذ سمعت هذا من محمد بن ادريس الا استجيب لي قال
ابو اسامة وما اذكر الحسن بن رشيق قال فيه شيا
وانا فما دعوت الله بشي في هذا الملتزم منذ سمعت
هذا من الحسن ابن رشيق الا استجيب لي من امر الدنيا
وانا ارجوان يستجاب لي من امر الاخرة قال العذري
وانا فما دعوت الله بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا
من ابي اسامة الا استجيب لي قال ابو علي وانا
فقد دعوت الله فيه باشيا كثيرة استجيب لي بعضها
وارجو من سعة فضله ان يستجيب لي بقيتها قال
القاضي ابو الفضل ذكرنا نبذا من هذه النكت
في هذا الفصل وان لم تكن من الباب لتعلقها بالفصل
الذي قبله حرصا علي تمام الفايدة والله الموفق للصواب برحمته

القسم الثالث فيما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم
وما يستحيل او يجوز عليه وما يمتنع او يصح من الاحوال
البشرية ان يضاف اليه قال الله تعالى وما محمد الا رسول
قد خلت من قبله الرسل افاين مات او قتل الاية وقال
ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه
صديقة كانا ياكلان الطعام وقال وما ارسلنا
قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون
في الاسواق وقال قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي
الاية فمحمد صلى الله عليه وسلم وساير الانبيا من البشر
ارسلوا الى البشر ولولا ذلك لما اطاق الناس مقاومتهم
والقبول عنهم ومخاطبتهم قال الله تعالى ولو جعلناه
ملكا لجعلناه رجلا اي لما كان الا في صورة البشر
الذين يمكنكم مخالطتهم اذ لا تطيقون مقاومة
الملك ومخاطبته ورويته اذا كان على صورته وقال
قل لو كان في الارض مليكة يمشون مطمينين لنزلنا
عليهم من السما ملكا رسولا اي لا يمكن في سنة الله
ارسال الملك الا لمن هو من جنسه او من خصه الله تعالى
واصطفاه

واصطفاه وقواه على مقاومته كالانبيا والرسل فالانبيا
والرسل وسايط بين الله وبين خلقه يبلغونهم اوامره
ونواهيه ووعده ووعيده ويعرفونهم بما لم يعلموه
من امره وخلقه وجلاله وسلطانه وجبروته وملكوته
فظواهرهم واجسادهم وبنيتهم متصفة باوصاف
البشر طاري عليها ما يطرا على البشر من الاعراض
والاسقام والموت والفناء ونعوت الانسانية وارواحهم
وبواطنهم متصفة باعلى من اوصاف البشر متعلقة بالملا
الاعلى متشبهة بصفات المليكة سليمة من التغير
والافات لا يلحقها غالبا عجز البشرية ولا ضعف الانسانية
اذ لو كانت بواطنهم خالصة للبشرية كظواهرهم
لما اطاقوا الاخذ عن المليكة ورويتهم ومخاطبتهم
ومخالتهم كما لا يطيقه غيرهم من البشر ولو كانت اجسامهم
وظواهرهم متسمة بنعوت المليكة وبخلاف صفات
البشر لما اطاق البشر ومن ارسلوا اليه مخالطتهم كما تقدم
من قول الله تعالى فجعلوا من جهة الاجسام والظواهر
مع البشر ومن جهة الارواح والبواطن مع المليكة

كما قال عليه السلام لو كنت متخذا من امتي خليلا لاتخذت
ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام لاكن صاحبكم
خليل الرحمن وكما قال تنام عيناي ولا ينام قلبي وقال
اني لست كهيئتكم اني أظل يطعمني ربي ويسقيني
فبواطنهم منزهة عن الافات مطهرة من النقايص
والاعتلالات وهذه جملة لن تكتفي بمضمونها كل همة
بل الاكثر يحتاج الي بسط وتفصيل علي ما ناتي به بعد هذا
في البابين بعون الله وهو حسبي ونعم الوكيل

الباب الاول فيما يختص بالامور الدينية

والكلام في عصمة نبينا وساير الانبيا صلوات الله عليهم
قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه اعلم
ان الطواري من التغييرات والافات علي احاد البشر
لا تخلو ان تطرا علي جسمه او علي حواسه بغير قصد واختيار
كالامراض والاسقام او تطرا بقصد واختيار وكله
في الحقيقة عمل وفعل لكن جرى رسم المشايخ بتفصيله
الي ثلثة انواع عقد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح
وجميع البشر تطرا عليهم الافات والتغييرات

بالاختيار وبغير الاختيار في هذه الوجوه كلها والنبي
صلي الله عليه وسلم وان كان من البشر ويجوز علي جبلته
ما يجوز علي جبلة البشر فقد قامت البراهين القاطعة
وتمت كلمة الاجماع علي خروجه عنهم وتنزيهه
عن كثير من الافات التي تقع علي الاختيار وعلي غير
الاختيار كما سنبينه ان شا الله فيما ناتي به من التفاصيل

فصل في حكم عقد قلب النبي صلي الله عليه وسلم

من وقت نبوته اعلم منحنا الله واياك توفيقه
ان ما تعلق منه بطريق التوحيد والعلم بالله وصفاته
والايمان به وبما اوحي اليه فعلي غاية المعرفة ووضوح
العلم واليقين والانتفاء عن الجهل بشيء من ذلك والشك
او الريب فيه والعصمة من كل ما يضاد المعرفة
بذلك واليقين هذا ما وقع عليه اجماع المسلمين
ولا يصح بالبراهين الواضحة ان يكون في عقود الانبياء
سواه ولا يعترض علي هذا بقول ابرهيم عليه السلام
قال بلي ولكن ليطمين قلبي اذ لم يشك ابرهيم في اخبار الله
تعالي له باحيا الموتي ولكن اراد طمانينة القلب وترك المنازعة

لمشاهدة الاحياء فحصل له العلم الاول بوقوعه واراد العلم
الثاني بكيفيته ومشاهدته الوجه الثاني ان ابرهيم
عليه السلم انما اراد اختبار منزلته عند ربه وعلم اجابته
دعوته بسوال ذلك من ربه ويكون قوله اولم تومن
اي تصدق بمنزلتك مني وخلتك واصطفايك الوجه
الثالث انه سأل زيادة يقين وقوة طمانينة وان لم
يكن في الاول شك اذ العلوم الضرورية والنظرية
قد تتفاضل في قوتها وطريان الشكوك علي الضروريات
ممتنع ومجوز في النظريات فاراد الانتقال من النظر
او الخبر الي المشاهدة والترقي من علم اليقين الي عين اليقين
فليس الخبر كالمعاينة ولهذا قال سهل ابن عبد الله
سال كشف غطاء العيان ليزداد بنور اليقين تمكنا
في حاله الوجه الرابع انه لما احتج علي المشركين
بان ربه يحيي ويميت طلب ذلك من ربه ليصح احتجاجه
عيانا الوجه الخامس قول بعضهم هو سوال
علي طريق الادب المراد اقدرني علي احياء الموتي وقوله
ليطمين قلبي عن هذه الامنية الوجه السادس
انه

انه أري من نفسه الشك وما شك ولكن ليجاوب
فيزداد قربه وقول نبينا عليه السلم نحن احق
بالشك من ابرهيم نفي لان يكون ابرهيم شك وابعاد
للخواطر الضعيفة ان تظن هذا بابرهيم اي نحن
موقنون بالبعث واحياء الله الموتي فلو شك ابرهيم
لكنا اولي بالشك منه إما علي طريق الادب وان تريد
امته الذين يجوز عليهم الشك او علي طريق التواضع
والاشفاق ان حملت قصة ابرهيم علي اختبار حاله او
زيادة يقينه فان قلت فما معني قوله فان كنت في شك
مما انزلنا اليك فسئل الذين يقرؤن الكتب من قبلك
الايتين فاحذر ثبت الله قلبك ان تخطر ببالك
ما ذكره فيه بعض المفسرين عن ابن عباس او غيره
من اثبات شك للنبي صلي الله عليه وسلم فيما اوحي اليه
وانه من البشر فمثل هذا لا يجوز عليه جملة بل قد قال
ابن عباس لم يشك النبي ولم يسأل ونحوه عن ابن جبير
والحسن وحكي قتادة ان النبي صلي الله عليه وسلم
قال ما اشك ولا اسئل وعامة المفسرين علي هذا واختلفوا

في معني الاية فقيل المراد قل يا محمد للشاك ان كنت في شك
الاية قالوا وفي السورة نفسها ما دل علي هذا التاويل
قوله قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني الاية
وقيل المراد بالخطاب العرب وغير النبي صلي الله عليه وسلم
كما قال لين اشركت ليحبطن عملك الاية الخطاب له
والمراد غيره ومثله فلا تك في مرية مما يعبد هولا ونظيره
كثيرا قال بكر بن العلا الا تراه يقول ولا تكونن
من الذين كذبوا بايات الله وهو عليه السلام كان
المكذب فيما يدعو اليه فكيف يكون ممن كذب به
فهذا كله يدل علي ان المراد بالخطاب غيره ومثل هذه الاية
قوله الرحمن فسل به خبيرا المامور ههنا غير النبي صلي الله
عليه وسلم ليسئل النبي والنبي عليه السلام هو الخبير
المسوول لا المستخبر السايل وقال ان هذا الشك
الذي امر غير النبي بسوال الذين يقرون الكتاب انما هو
فيما قصه من اخبار الامم لا فيما دعا اليه من التوحيد
والشريعة ومثل هذا قوله تعالي واسال من ارسلنا
من قبلك من رسلنا الاية المراد به المشركون والخطاب

مواجهة

مواجهة للنبي صلي الله عليه وسلم قاله العتبي
وقيل معناه سلنا عمن ارسلنا من قبلك فحذف
الخافض وتم الكلام ثم ابتدا اجعلنا من دون
الرحمن الي اخر الاية علي طريق الانكار اي ما جعلنا
حكاه مكي وقيل امر النبي صلي الله عليه وسلم
ان يسال الانبيا ليلة الاسرا عن ذلك فكان اشد
يقينا من ان يحتاج الي السوال فروي انه قال
لا اسال قد اكتفيت قاله ابن زيد وقيل سل امم
من ارسلنا هل جاوهم بغير التوحيد وهو معني قول
مجاهد والسدي والضحاك وقتادة والمراد بهذا
والذي قبله اعلامه بما بعثت به الرسل وانه تعالي
لم ياذن في عبادة غيره لاحد ردا علي مشركي العرب
وغيرهم في قولهم انما نعبدهم ليقربونا الي الله زلفي
وكذلك قوله تعالي والذين اتيناهم الكتاب يعلمون
انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين
اي في علمهم بانك رسول الله وان لم يقروا بذلك
وليس المراد به شكه فيما ذكر في اول الاية وقد يكون

ايضا علي مثل ما تقدم راي قل لمن امتري بالمحمد في ذلك
لا تكونن من الممترين بدليل قوله اول الاية افغير الله ابتغي
حكما الاية وان النبي صلي الله عليه وسلم يخاطب بذلك غيره
وقيل هو تقرير كقوله انت قلت للناس اتخذوني وامي
الهين وقد علم انه لم يقل وقيل معناه ما كنت في شك
فسل تزدد طمانينة وعلما الي علمك ويقينك وقيل
ان كنت تشك فيما شرفناك وفضلناك به فسلهم
عن صفتك في الكتب ونشر فضايلك وحكي عن ابي عبيدة
ان المراد ان كنت في شك من غيرك فيما انزلنا فان قيل
فما معني قوله حتي اذا استايس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا
علي قراة التخفيف قلنا المعني في ذلك ما قالته عايشة
معاذ الله ان تظن ذلك الرسل بربها وانما معني ذلك
ان الرسل لما استايسوا ظنوا ان من وعدهم النصر
من اتباعهم كذبوهم وعلي هذا اكثر المفسرين وقيل
ان الضمير في ظنوا عايد علي الاتباع والامم لا علي الانبياء
والرسل وهو قول ابن عباس والنخعي وابن جبير وجماعة
من العلما وبهذا المعني قرا مجاهد كذبوا بالفتح فلا تشغل

بالك من شاذ التفسير بسواه مما لا يليق بمنصب العلما فكيف
بالانبيا وكذلك ما ورد في حديث السيرة ومبتدا الوحي
من قوله لخديجة لقد خشيت علي نفسي ليس معناه الشك
فيما اتاه الله بعد روية الملك ولكن لعله خشي الا تحتمل قوته
مقاومة الملك واعبا الوحي فينخلع قلبه او تزهق نفسه هذا
علي ما ورد في الصحيح انه قاله بعد لقايه الملك او يكون ذلك
قبل لقايه الملك واعلام الله تعالي له بالنبوة لاول ما عرضت
عليه من العجايب وسلم عليه الحجر والشجر وبدايته المنامات
والتباشير كما روي في بعض طرق هذا الحديث ان ذلك كان
اولا في المنام ثم اري في اليقظة مثل ذلك تانيسا له عليه
السلام لئلا يفجاه الامر مشاهدة ومشافهة فلا يحتمله لاول
حالة بنية البشرية وفي الصحيح عن عايشة اول ما بدي به
رسول الله صلي الله عليه وسلم من الوحي الرويا الصادقة
قالت ثم حبب اليه الخلا وقالت الي ان جاه الحق وهو في غار حرا
الحديث وعن ابن عباس مكث النبي صلي الله عليه وسلم
بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت ويري الضوء سبع سنين
ولا يري شيا وثمان سنين يوحي اليه وقد روي ابن اسحق عن بعضهم

ان النبي صلي الله عليه وسلم قال وذكر جواره بغار حرا قال
فجاني وانا نايم فقال اقرا فقلت ما اقرا وذكر نحو حديث عايشة
في غطه له واقرايه اقرا باسم ربك السورة قال فانصرف عني
وهببت من نومي كانما صورت في قلبي ولم يكن ابغض الي
من شاعر او مجنون ثم قلت لا تحدث عني قريش بهذا ابدا لاعمدن
الي حالق من الجبل فلاطرحن نفسي منه فلاقتلنها فبينا انا عامد
لذلك اذ سمعت منادي ينادي من السما يا محمد انت رسول الله
وانا جبريل فرفعت راسي فاذا جبريل علي صورة رجل وذكر
الحديث فقد بين في هذا ان قوله لما قال وقصده ما قصد
انما كان قبل لقا جبريل عليهما السلم وقبل اعلام الله له بالنبوة
واظهاره اصطفاه له بالرسالة ومثله حديث عمرو بن شرحبيل
انه عليه السلم قال لخديجة اني اذا خلوت وحدي سمعت ندا
وقد خشيت والله ان يكون لهذا امر ومن رواية حماد ابن سلمة
ان النبي عليه السلم قال لخديجة اني لاسمع صوتا واري ضوا
واخشي ان يكون بي جنون وعلي هذا يتاول لو صح قوله
في بعض هذه الاحاديث ان الابعد شاعر او مجنون والفاظ
يفهم منه معاني الشك في تصحيح ما راه وانه كان كله في ابتدا
امره

امره وقبل لقا الملك واعلام الله انه رسوله فكيف وبعض
هذه الالفاظ لا تصح طرقها واما بعد اعلام الله تعالي له ولقا
الملك فلا يصح فيه ريب ولا يجوز عليه شك فيما القي اليه
وقد روي ابن اسحق عن شيوخه ان رسول الله صلي الله
عليه وسلم كان يرقي بمكة من العين قبل ان ينزل عليه
فلما نزل عليه القران اصابه نحو ما كان يصيبه فقالت له
خديجة اوجه اليك من يرقيك قال اما الان فلا وحديث
خديجة واختبارها امر جبريل بكشف راسها الحديث
انما ذلك في حق خديجة لتتحقق صحة نبوة رسول الله صلي الله
عليه وسلم وان الذي ياتيه ملك ويزول الشك عنها
لانها فعلت ذلك للنبي صلي الله عليه وسلم وليختبر هو حاله
بذلك بل قد ورد في حديث عبد الله بن محمد بن يحيي بن عروة
عن هشام عن ابيه عن عايشة ان ورقة امر خديجة
ان تختبر الامر بذلك وفي حديث اسمعيل بن ابي حكيم انها
قالت لرسول الله صلي الله عليه وسلم يا ابن عم هل تستطيع
ان تخبرني بصاحبك اذا جاك قال نعم فلما جا جبريل
اخبرها فقالت له اجلس الي شقي وذكر الحديث الي اخره

وفيه فقالت ما هذا بشيطان هذا الملك يا ابن عم فاثبت
وابشر وامنت به فهذا يدل علي انها مستثبتة لما فعلته
لنفسها او مستظهرة لايمانها لا للنبي صلي الله عليه وسلم
فيما بلغنا وقول معمر في فترة الوحي فحزن النبي صلي الله
عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي يتردي
من شواهق الجبال لا يقدح في هذا الاصل لقول معمر عنه
فيما بلغنا ولم يسنده ولا ذكر رواته ولا من حدث به
ولا ان النبي صلي الله عليه وسلم قاله ولا يعرف مثل هذا
الا من جهة النبي صلي الله عليه وسلم مع انه قد يحمل علي انه
كان اول الامر كما ذكرناه او انه فعل ذلك لما اخرجه
من تكذيب من بلغه كما قال تعالي فلعلك باخع نفسك علي
اثارهم ان لم يومنوا بهذا الحديث ويصح معني هذا التاويل
حديث رواه شريك عن عبد الله ان المشركين لما اجتمعوا بدار
الندوة للتشاور في شان النبي صلي الله عليه وسلم واتفق
رايهم علي ان يقولوا انه ساحر اشتد ذلك عليه وتزمل
في ثيابه وتدثر فيها فاتاه جبريل فقال يا ايها المزمل يا ايها المدثر
او خاف ان الفترة لامر او سبب منه فخشي ان تكون عقوبة
من ربه

من ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد شرع بالنهي عن ذلك
فيعترض به ونحو هذا فرار يونس عليه السلم خشية
تكذيب قومه له لما وعدهم به من العذاب وقول الله
في يونس فظن ان لن نقدر عليه معناه ان لن نضيق عليه
قال مكي طمع في رحمة الله وان لا يضيق عليه مسلكه
في خروجه وقيل حسن ظنه بمولاه انه لا يقضي عليه
العقوبة وقيل نقدر عليه ما اصابه وقد قرئ نقدر
عليه بالتشديد وقيل نواخذه بغضبه وذهابه
وقال ابن زيد معناه افظن ان لن نقدر عليه علي
الاستفهام ولا يليق ان يظن بنبي ان يجهل صفة من صفات
ربه وكذلك قوله اذ ذهب مغاضبا الصحيح مغاضبا
لقومه لكفرهم وهو قول ابن عباس والضحاك وغيرهما
لا لربه اذ مغاضبة الله معاداة له ومعاداة الله كفر
لا يليق بالمومنين فكيف بالانبياء وقيل مستحييا من قومه
ان يسموه بالكذب او يقتلوه كما ورد في الخبر وقيل
مغاضبا لبعض الملوك فيما امره به من التوجه الي امر امره
الله به علي لسان نبي اخر فقال له يونس غيري اقوي عليه مني

فعزم عليه فخرج لذلك مغاضبا وقد روي عن ابن عباس
ان ارسال يونس ونبوته انما كان بعد ان نبذه الحوت واستدل
من الاية بقوله فنبذناه بالعرا وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة
من يقطين وارسلناه ويستدل ايضا بقوله ولا تكن كصاحب
الحوت وذكر القصة ثم قال فاجتباه ربه فجعله من
الصالحين فتكون هذه القصة اذا قبل نبوته فان قيل فما معنى
قوله عليه السلم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله كل يوم ماية مرة
وفي طريق في اليوم اكثر من سبعين مرة فاحذر ان يقع ببالك
ان يكون هذا الغين وسوسة او ريبا وقع في قلبه عليه السلم
بل اصل الغين في هذا ما يتغشى القلب ويغطيه قاله ابو عبيد
واصله من غين السما وهو اطباق الغيم عليها وقال غيره
والغين شي يغشى القلب ولا يغطيه كل التغطية كالغيم
الرقيق الذي يعرض في الهوا فلا يمنع ضو الشمس وكذلك
لا يفهم من الحديث انه يغان على قلبه ماية مرة او اكثر
من سبعين في اليوم اذ ليس يقتضيه لفظه الذي ذكرناه
وهو اكثر الروايات وانما هذا عدد للاستغفار لا للغين
فيكون المراد بهذا الغين اشارة الى غفلات قلبه وفترات نفسه
وسهوها

وسهوها عن مداومة الذكر ومشاهدة الحق بما كان صلى الله
عليه وسلم دفع اليه من مقاساة البشر وسياسة الامة ومعاناة
الاهل ومقاومة الولي والعدو ومصلحة النفس وكلفه من اعباء
اداء الرسالة وحمل الامانة وهو في كل هذا في طاعة ربه وعبادة
خالقه ولكن لما كان صلى الله عليه وسلم ارفع الخلق عند الله
مكانة واعلاهم درجة واتمهم به معرفة وكانت حاله
عند خلوص قلبه وخلو همته وتفرده بربه واقباله بكليته عليه
ومقامه هنالك ارفع حاليه راى عليه السلم حال فترته عنها
وشغله بسواها غضا من علي حاله وخفضا من رفيع مقامه
فاستغفر الله من ذلك هذا اولى وجوه الحديث واشهرها
والى معنى ما اشرنا اليه مال كثير من الناس وحام حوله فقارب
ولم يرد وقد قربنا غامض معناه وكشفنا للمستفيد
محياه وهو مبني على جواز الفترات والغفلات والسهو
في غير طريق البلاغ على ما سياتي وذهبت طايفة من ارباب
القلوب ومشيخة المتصوفة ممن قال بتنزيه النبي صلى الله
عليه وسلم عن هذا جملة واجله ان يجوز عليه في حال سهو
او فترة الى ان معنى الحديث ما يهم خاطره ويغم فكره

من امر امته عليه السلام لاهتمامه بهم وكثرة شفقته عليهم
فيستغفر لهم قالوا وقد يكون الغين هنا على قلبه السكينة
التي تغشاه لقوله تعالى فانزل الله سكينته عليه ويكون استغفاره
عليه السلام عند ها اظهارا للعبودية والافتقار وقال
ابن عطاء استغفاره وفعله هذا تعريف للامة يحملهم على الاستغفار
قال غيره ويستشعرون الحذر ولا يركنون الى الامن
وقد يحتمل ان تكون هذه الاغانة حالة خشية واعظام تغشى قلبه
فيستغفر حينيذ شكرا لله وملازمة لعبوديته كما قال في ملازمة
العبادة افلا اكون عبدا شكورا وعلى هذه الوجوه الاخيرة
يحمل ما روي في بعض طرق هذا الحديث عنه عليه السلام
انه ليغان على قلبي في اليوم اكثر من سبعين مرة فاستغفر الله
فان قلت فما معنى قوله تعالى لمحمد عليه السلام ولو شا الله
لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين وقوله لنوح عليه السلام
فلا تسالني ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين
فاعلم انه لا يلتفت في ذلك الى قول من قال في اية نبينا
عليه السلام لا تكونن ممن يجهل ان الله لو شا لجمعهم على الهدى
وفي اية نوح لا تكونن ممن يجهل ان وعد الله حق لقوله وان وعدك

الحق اذ فيه اثبات الجهل بصفة من صفات الله وذلك لا يجوز
على الانبيا والمقصود وعظهم ان لا يتشبهوا في امورهم بسمات
الجاهلين كما قال اني اعظك وليس في اية منها دليل على كونهم
على تلك الصفة التي نهاهم عن الكون عليها فكيف واية نوح قبلها
فلا تسالني ما ليس لك به علم فحمل ما بعدها على ما قبلها اولى
لان مثل هذا قد يحتاج الى اذن وقد تجوز اباحة السوال
فيه ابتدا فنهاه الله ان يساله عما طوى عنه علمه واكنه من غيبه
من السبب الموجب لهلاك ابنه ثم اكمل الله نعمته عليه باعلامه
ذلك بقوله انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح حكى معناه
مكي كذلك امر نبينا في الاية الاخرى بالتزام الصبر على
اعراض قومه ولا يحرج عند ذلك فيقارب حال الجاهل
بشدة التحسر حكاه ابو بكر بن فورك وقيل معنى الخطاب
لامة محمد اي فلا تكونوا من الجاهلين حكاه ابو محمد مكي
وقال مثله في القران كثير فبهذا الفصل وجب القول بعصمة
الانبيا منه بعد النبوة قطعا فان قلت فاذا قررت عصمتهم
من هذا وانه لا يجوز عليهم شي من ذلك فما معنى اذا وعيد الله
لنبينا عليه السلم على ذلك ان فعله وتحذيره منه كقوله

لئن اشركت ليحبطن عملك الاية وقوله ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك
ولا يضرك الاية وقوله اذًا لاذقناك ضعف الحيوة الاية وقوله
لاخذنا منه باليمين وقوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك
عن سبيل الله وقوله فان يشا الله يختم علي قلبك وقوله وان لم
تفعل فما بلغت رسالته وقوله اتق الله ولا تطع الكافرين
والمنافقين **فاعلم** وفقنا الله واياك انه عليه السلم لا يصح
ولا يجوز عليه ان لا يبلغ وان يخالف امر ربه ولا ان يشرك ولا يتقول
علي الله ما لا يجب او يفتري عليه او يضل او يختم علي قلبه
او يطيع الكافرين لكن يسر الله امره بالمكاشفة والبيان
في البلاغ للمخالفين وان ابلاغه ان لم يكن بهذه السبيل فكانه
ما بلغ وطيب نفسه وقوي قلبه بقوله والله يعصمك من الناس
كما قال لموسي وهرون لا تخافا لتشتد بصايرهم في الابلاغ
واظهار دين الله ويذهب عنهم خوف العدو المضعف للنفس
واما قوله ولو تقول علينا بعض الاقاويل الاية وقوله اذًا
لاذقناك ضعف الحيوة فمعناه ان هذا جزاء من فعل هذا وجزاؤك
لو كنت ممن يفعله وهو لا يفعله وكذلك قوله وان تطع اكثر
من في الارض فالمراد غيره كما قال ان تطيعوا الذين كفروا الاية
وقوله

وقوله فان يشا الله يختم علي قلبك ولئن اشركت ليحبطن عملك
وما اشبهه فالمراد غيره وان هذه حال من اشرك والنبي صلي الله
عليه وسلم لا يجوز عليه هذا وقوله اتق الله ولا تطع الكافرين
فليس فيه انه اطاعهم والله ينهاه عما يشا ويامره بما يشا كما قال
ولا تطرد الذين يدعون ربهم الاية وما كان طردهم عليه
السلم ولا كان من الظالمين **فصل** واما عصمتهم
من هذا الفن قبل النبوة فللناس فيه خلاف والصواب
انهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله وصفاته والتشكك
في شي من ذلك وقد تعاضدت الاخبار والاثار عن الانبياء
بتنزيههم عن هذه النقيصة منذ ولدوا ونشاتهم علي التوحيد
والايمان بل علي اشراق انوار المعارف ونفحات الطاف السعادة
كما نبهنا عليه في الباب الثاني من القسم الاول من كتابنا هذا
ولم ينقل احد من اهل الاخبار ان احدا نبي واصطفي ممن عرف
بكفر واشراك قبل ذلك ومستند هذا الباب النقل
وقد استدل بعضهم بان القلوب تنفر عمن كانت هذه
سبيله **وانا اقول** ان قريشا قد رمت نبينا بكل ما افترته
وعير كفار الامم انبياها بكل ما امكنها واختلقته مما نص الله

عليه او نقلته الينا الرواة ولم نجد في شي من ذلك تعييرا لواحد
منهم برفضه الهته وتقريعه بذمه بترك ما كان قد جامعهم
عليه ولو كان هذا لكانوا بذلك مبادرين وبتلونه في معبوده
محتجين ولكان توبيخهم له بنهيهم عما كان يعبد قبل افظع
واقطع في الحجة من توبيخه بنهيهم عن تركهم الهتهم وما كان
يعبد اباؤهم من قبل ففي اطباقهم عن الاعراض عنه دليل
علي انهم لم يجدوا سبيلا اليه اذ لو كان لنقل وما سكتوا عنه
كما لم يسكتوا عنهم عند تحويل القبلة وقالوا ما ولاهم
عن قبلتهم التي كانوا عليها كما حكاه الله عنهم وقد استدل
القاضي القشيري علي تنزيههم عن هذا بقوله تعالي واذ اخذنا
من النبيين ميثاقهم ومنك الاية وبقوله واذ اخذ الله ميثاق
النبيين الي قوله لتؤمنن به ولتنصرنه قال فطهره الله في الميثاق
وبعيد ان ياخذ منه الميثاق قبل خلقه ثم ياخذ ميثاق النبيين
بالايمان به ونصره قبل مولده بدهور ويجوز عليه الشرك
او غيره من الذنوب هذا ما لا يجوزه الا ملحد هذا معني كلامه
وكيف يكون ذلك وقد اتاه جبريل وشق قلبه صغيرا واستخرج
منه علقة صغيرة وقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله

وملاه

وملاه حكمة وايمانا كما تظاهرت به اخبار المبدا ولا يشتبه عليك
بقول ابرهيم في الكوكب والقمر والشمس هذا ربي فانه قد قيل
كان هذا في سن الطفولية وابتدا النظر والاستدلال وقبل
لزوم التكليف وذهب معظم الحذاق من العلما والمفسرين
الي انه انما قال ذلك مبكتا لقومه ومستدلا عليهم وقيل
معناه الاستفهام الوارد مورد الانكار والمراد افهذا ربي قال
الزجاج قوله هذا ربي اي علي قولكم كما قال اين شركاي اي عندكم
ويدل علي انه لم يعبد شيا من ذلك ولا اشرك قط بالله طرفة
عين قول الله تعالي عنه اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون
ثم قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون
فانهم عدو لي الا رب العالمين وقال اذ جا ربه بقلب سليم
اي من الشرك وقوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام فان قلت
فما معني قوله لين لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين قيل
انه ان لم يؤيدني بمعونته اكون مثلكم في ضلالكم وعبادتكم
علي معني الاشفاق والحذر والا فهو معصوم في الازل
من الضلال فان قلت فما معني قوله وقال الذين كفروا لرسلهم
لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا ثم قال بعد عن الرسل

قد افترينا علي الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها
فلا تشكل عليك لفظة العود وانما تقتضي لفظ انما يعودون
الي ما كانوا فيه من ملتهم فقد تاتي هذه اللفظة في كلام العرب
لغير ما ليس له ابتدا بمعني الصيرورة كما جا في حديث الجهنميين
عادوا حمما ولم يكونوا قبل كذلك ومثله قول الشاعر
فعادا بعد ابوالا وما كانوا قبل كذلك وان قلت فما معني
قوله ووجدك ضالا فهدي فليس هو من الضلال الذي هو الكفر
قيل ضالا عن النبوة فهداك اليها قاله الطبري وقيل وجدك
بين اهل الضلال فعصمك من ذلك وهداك للايمان والي
ارشادهم ونحوه عن السدي وغير واحد وقيل ضالا عن شريعتك
اي لا تعرفها فهداك لها والضلال هاهنا التحير ولهذا
كان عليه السلم يخلوا بغار حرا في طلب ما يتوجه به الي ربه
ويتشرع به حتي هداه الله الي الاسلام قال معناه القشيري
وقيل لا تعرف الحق فهداك اليه وهذا مثل قوله وعلمك
ما لم تكن تعلم قاله علي بن عيسي وقال ابن عباس لم تكن
له ضلالة معصية وقيل هدي اي بين امرك بالبراهين
وقيل وجدك ضالا بين مكة والمدينة وقيل المعني

وجدك فهدي بك ضالا وعن جعفر بن محمد ووجدك ضالا عن
محبتي لك في الازل اي لا تعرفها فمننت عليك بمعرفتي وقرا
الحسن بن علي ووجدك ضال فهدي اي اهتدي بك وقال
ابن عطاء ووجدك ضالا اي محبا لمعرفتي والضال المحب
كما قال انك لفي ضلالك القديم اي محبتك القديمة ولم يريدوا
هاهنا في الدين اذ لو قالوا ذلك في نبي الله لكفروا ومثله
عند هذا قوله انا لنراها في ضلال مبين اي محبة بينة
وقال الجنيد ووجدك متحيرا في بيان ما انزل اليك
فهداك لبيانه لقوله وانزلنا اليك الذكر الاية وقيل ووجدك
لم يعرفك احد بالنبوة حتي اظهرك فهدي بك السعدا ولا اعلم
احدا قال من المفسرين فيها ضالا عن الايمان وكذلك
في قصة موسي عليه السلام قوله فعلتها اذا وانا من الضالين
اي من المخطيين الفاعلين شيا بغير قصد قاله ابن عرفة وقال
الازهري معناه من الناسين وقد قيل ذلك في قوله ووجدك
ضالا فهدي اي ناسيا كما قال تعالى ان تضل احديهما فان قلت
فما معني قوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان
فالجواب ان السمرقندي قال معناه ما كنت تدري

قبل الوحي ان تقرأ القرآن ولا كيف تدعو الخلق الى الايمان
وقال بكر القاضي نحوه قال ولا الايمان الذي هو الفرايض
والاحكام قال فكان قبل مومنا بتوحيده ثم نزلت الفرايض
التي لم يكن يدريها قبل فزاد بالتكليف ايمانا وكذلك الحديث
الذي يرويه عثمن بن ابي شيبة بسنده عن جابر ان النبي صلى الله
عليه وسلم قد كان يشهد مع المشركين مشاهدهم فسمع
ملكين خلفه احدهما يقول لصاحبه اذهب حتى تقوم خلفه
فقال الاخر كيف اقوم خلفه وعهده باستلام الاصنام فلم
يشهدهم بعد فهذا حديث انكره احمد بن حنبل جدا
وقال هذا موضوع او شبيه بالموضوع وقال الدارقطني
يقال ان عثمن وهم في اسناده والحديث بالجملة منكر
غير متفق على اسناده فلا يلتفت اليه والمعروف عن النبي
صلى الله عليه وسلم خلافه عند اهل العلم من قوله بغضت
الي الاصنام وقوله في الحديث الاخر الذي روته
ام ايمن حين كلمه عمه وآله في حضور بعض اعيادهم وعزموا
عليه فيه بعد كراهته لذلك فخرج معهم ورجع مرعوبا
فقال كلما دنوت منها من صنم تمثل لي شخص ابيض طويل يصيح بي

وراك

وراءك لا تمسه فما شهد بعدهم عيدا وقوله في قصة بحيرا
حين استحلف النبي صلى الله عليه وسلم باللات والعزى اذ لقيه
بالشام في سفرته مع عمه ابي طالب وهو صبي ورأى فيه
علامات النبوة فاختبره بذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
لا تسلني بهما فوالله ما ابغضت شيئا قط بغضهما فقال له
بحيرا فبالله الا ما اخبرتني عما اسلك عنه فقال سل عما بدا لك
وكذلك المعروف من سيرته عليه السلم وتوفيق الله له انه
كان قبل نبوته يخالف المشركين في وقوفهم بمزدلفة في الحج
فكان يقف هو بعرفة لانه كان موقف ابرهيم عليه السلم
فصل قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه قد بان
بما قدمناه عقود الانبيا في التوحيد والايمان والوحي
وعصمتهم في ذلك على ما بيناه فاما ما عدا هذا الباب
من عقود قلوبهم فجماعها انها مملوة علما ويقينا على الجملة
وانها قد احتوت من المعرفة والعلم بامور الدين والدنيا
ما لا شي فوقه ومن طالع الاخبار واعتنى بالحديث وتامل ما قلناه
وجده وقد قدمنا منه في حق نبينا في الباب الرابع اول قسم
من هذا الكتاب ما ينبه على ما وراه الا ان احوالهم في هذه

المعارف تختلف فاما ما تعلق منها بامر الدنيا فلا يشترط
في حق الانبيا العصمة من عدم معرفة الانبيا ببعضها او اعتقادها
على خلاف ما هي عليه ولا وصم عليهم فيه اذ هممهم متعلقة
بالاخرة وانبائها وامر الشريعة وقوانينها وامور الدنيا
تضادها بخلاف غيرهم من اهل الدنيا الذين يعلمون ظاهرا
من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون كما سنبين
هذا في الباب الثاني ان شا الله ولكنه لا يقال انهم لا يعلمون
شيا من امر الدنيا فان ذلك يودي الى الغفلة والبله
وهم المنزهون عنه بل قد ارسلوا الى اهل الدنيا وقلدوا
سياستهم وهدايتهم والنظر في مصالح دينهم ودنياهم
وهذا لا يكون مع عدم العلم بامور الدنيا بالكلية واحوال
الانبيا وسيرهم في هذا الباب معلومة ومعرفتهم بذلك
كله مشهورة واما ان كان هذا العقد مما يتعلق بالدين
فلا يصح من النبي الا العلم به ولا يجوز عليه جهله جملة لانه
لا يخلو ان يكون حصل عنده ذلك عن وحي من الله فهو ما لا يصح
الشك منه فيه على ما قدمناه فكيف الجهل بل حصل له العلم
اليقين او يكون فعل ذلك باجتهاده فيما لم ينزل عليه فيه شي

على القول بتجويز وقوع الاجتهاد منه في ذلك على قول المحققين
وعلى مقتضى حديث ام سلمة اني انما اقضي بينكم براي فيما لم
ينزل علي فيه خرجه الثقات وكقصة اسرى بدر والاذن
للمتخلفين على راي بعضهم فلا يكون ايضا ما يعتقده مما يثمره
اجتهاده الا حقا وصحيحا هذا هو الحق الذي لا يلتفت الى خلاف
من خالف فيه لا على القول بتصويب المجتهدين الذي هو الحق
والصواب عندنا ولا على القول الاخر بان الحق في طرف واحد
لعصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الخطا في الاجتهاد في الشرعيات
ولان القول في تخطئة المجتهدين انما هو بعد استقرار الشرع
ونظر النبي واجتهاده انما هو فيما لم ينزل عليه فيه شي ولم يشرع
له قبل هذا فيما عقد عليه صلى الله عليه وسلم قلبه فاما ما لم
يعقد عليه قلبه من امر النوازل الشرعية فقد كان لا يعلم منها
اولا الا ما علمه الله شيا شيا حتى استقر علم جملتها عنده
اما بوحي من الله او اذن ان يشرع في ذلك ويحكم بما اراه الله
وقد كان ينتظر الوحي في كثير منها ولكنه لم يمت حتى استفرغ
علم جميعها عنده عليه السلم وتقررت معارفها لديه
على التحقيق ورفع الشك والريب وانتفا الجهل وبالجملة فلا يصح منه

الجهل بشي من تفاصيل الشرع الذي امر بالدعوة اليه اذ لا تصح دعوته
الي ما لا يعلمه وأمّا ما تعلق بعقده من ملكوت السموات والارض
وخلق الله وتعيين اسمايه الحسني واياته الكبري وامور الاخرة
واشراط الساعة واحوال السعداء والاشقياء وعلم ما كان
ويكون مما لم يعلمه الا بوحي فعلي ما تقدم من انه معصوم فيه
لا ياخذه فيما اعلم منه شك ولا ريب بل هو فيه علي غاية اليقين
لكنه لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك ما ليس عنده جميع
البشر لقوله اني لا اعلم الا ما علمني ربي ولقوله ولا خطر علي
قلب بشر ولا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقول موسي
للخضر هل اتبعك علي ان تعلمني مما علمت رشدا وقوله صلي الله عليه
وسلم اسالك باسمايك الحسني ما علمت منها وما لم اعلم وقوله
اسالك بكل اسم سميت به نفسك او استاثرت به في علم الغيب
عندك وقد قال الله تعالي وفوق كل ذي علم عليم قال زيد بن اسلم
وغيره حتي ينتهي العلم الي الله وهذا ما لا خفا به اذ معلوماته تعالي
لا يحاط بها ولا منتهي لها هذا حكم عقد النبي في التوحيد والشرع
والمعارف والامور الدينية فصل واعلم ان الامة مجمعة
علي عصمة النبي من الشيطان وكفايته منه لا في جسمه بانواع الاذي
ولا علي

ولا علي خاطره بالوساوس فقد نبانا القاضي الحافظ ابو علي
رحمه الله قال نبانا ابو الفضل بن خيرون العدل نبانا
ابو بكر البرقاني وغيره نبانا ابو الحسن الدارقطني نبانا
اسمعيل الصفار نبانا عباس الترقفي نبانا محمد بن يوسف
نبانا سفين عن منصور عن سالم بن ابي الجعد عن مسروق
عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم ما منكم من احد الا وكل به قرينه من الجن
وقرينه من الملايكة قالوا واياك يا رسول الله قال واياي
ولكن الله تعالي اعانني عليه فاسلم زاد غيره عن منصور فلا
يامرني الا بخير وعن عايشة بمعناه روي فاسلم بضم الميم
اي فاسلم انا منه وصحح بعضهم هذه الرواية ورجحها وروي
فاسلم يعني القرين انه انتقل عن حال كفره الي الاسلام
فصار لا يامر الا بخير كالملك وهو ظاهر الحديث ورواه
بعضهم فاستسلم قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه
فاذا كان هذا حكم شيطانه وقرينه المسلط علي بني ادم فكيف
بمن تبعد منه ولم يلزم صحبته ولا اقدر علي الدنو منه
وقد جاءت الاثار بتصدي الشياطين له في غير موطن رغبة

في اطفاء نوره واماتة نفسه وادخال شغل عليه اذ ييئسوا من اغوائه
فانقلبوا خاسرين كتعرضه له في صلوته فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم
واسره ففي الصحاح قال ابو هريرة عنه عليه السلم ان الشيطان
عرض لي قال عبد الرزاق في صورة هر فشد على يقطع
على الصلوة فامكنني الله منه فذعته ولقد هممت ان اوثقه
الى سارية حتى تصبحوا تنظرون اليه فذكرت قول اخي سليمن
رب اغفر لي وهب لي ملكا الاية فرده الله خاسئا وفي
حديث ابي الدرداء عنه عليه السلم ان عدو الله ابليس جاني
بشهاب من نار ليجعله في وجهي والنبي صلى الله عليه وسلم في الصلوة
وذكر تعوذه بالله منه ولعنه له ثم اردت اخذه وذكر
نحوه وقال لاصبح موثقا يتلاعب به ولدان اهل المدينة وكذلك
في حديثه في الاسراء وطلب عفريت له بشعلة نار فعلمه جبريل
ما يتعوذ به منه ذكره في الموطاء ولما لم يقدر على اذاه
بمباشرته تسبب بالتوسط الى عداه كقضيته مع قريش
في الايتمار بقتل النبي صلى الله عليه وسلم وتصوره في صورة
الشيخ النجدي ومرة اخرى في غزوة يوم بدر في صورة سراقة
ابن مالك وهو قوله تعالى واذ زين لهم الشيطان اعمالهم الاية
ومرة

ومرة ينذر بشانه عند بيعة العقبة وكل هذا فقد كفاه الله
امره وعصمه ضره وشره وقد قال عليه السلم ان عيسى
عليه السلم كفي من لمسه فجاء ليطعن بيده في خاصرته حين ولد
فطعن في الحجاب وقال عليه السلم حين لد في مرضه
وقيل له خشينا ان يكون بك ذات الجنب فقال انها من الشيطان
ولم يكن الله ليسلطه علي فان قيل فما معنى قوله تعالى واما ينزغنك
من الشيطان نزغ فاستعذ بالله الاية فقد قال بعض المفسرين
انها راجعة الى قوله واعرض عن الجاهلين ثم قال واما ينزغنك
اي يستخفنك غضب يحملك على ترك الاعراض عنهم فاستعذ بالله
وقيل النزغ هنا الفساد كما قال من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين
اخوتي وقيل ينزغنك يغرينك ويحركنك والنزغ ادنى الوسوسة
فامره الله تعالى انه متى تحرك عليه غضب على عدوه او رام الشيطان
من اغرائه به وخواطر ادنى وساوسه ما لم يجعل له سبيل اليه
ان يستعيذ منه فيكفى امره ويكون سبب تمام عصمته اذ لم يسلط
عليه باكثر من التعرض له ولم يجعل له قدرة عليه وقد قيل في هذه
الاية غير هذا وكذلك لا يصح ان يتصور له الشيطان في صورة الملك
ويلبس عليه لا في اول الرسالة ولا بعدها والاعتماد في ذلك دليل

المعجزة بل لا يشك النبي اما ان ياتيه من الله الملك ورسوله حقيقة
اما بعلم ضروري يخلقه الله له او ببرهان يظهره لديه لتتم كلمة
ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته فان قيل فما معنى قوله
وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان
في امنيته الاية فاعلم ان للناس في معنى هذه الاية اقاويل
منها السهل والوعث والسمين والغث واولى ما يقال فيها
ما عليه الجمهور من المفسرين ان التمني ههنا التلاوة والقا الشيطن
فيها شغله بخواطر واذكار من امور الدنيا للتالي يدخل عليه الوهم
والنسيان فيما تلاه او يدخل غير ذلك على افهام السامعين
من التحريف وسوء التاويل ما يزيله الله وينسخه ويكشف لبسه ويحكم
اياته وسياتي الكلام على هذه الاية بعد باشبع من هذا ان شا الله
وقد حكى السمرقندي انكار قول من قال بتسليط الشيطن
على ملك سليمن وغلبته وان مثل هذا لا يصح وقد ذكرنا قصة
سليمن مبينة بعد هذا ومن قال ان الجسد هو الولد الذي ولد له
وقال ابو محمد مكي في قصة ايوب وقوله اني مسني الشيطن
بنصب وعذاب انه لا يجوز لاحد ان يتاول ان الشيطان هو الذي
امرضه والقى الضر في بدنه ولا يكون ذلك الا بفعل الله وامره

يبتليهم

ليبتليهم ويثيبهم قال مكي وقيل ان الذي اصابه
الشيطان ما وسوس به الى اهله فان قلت فما معنى قوله تعالى
عن يوشع وما انسانيه الا الشيطان وقوله عن يوسف فانساه
الشيطان ذكر ربه وقول نبينا عليه السلم حين نام عن الصلوة
يوم الوادي ان هذا واد به شيطان وقول موسى عليه السلم
في وكزته هذا من عمل الشيطان فاعلم ان هذا الكلام قد يرد
في جميع هذا على مورد مستمر كلام العرب في وصفهم كل قبيح
من شخص او فعل بالشيطان او فعله كما قال تعالى كانه رؤس الشياطين
وقال صلى الله عليه وسلم فليقاتله فانما هو شيطان وايضا
فان قول يوشع لا يلزمنا الجواب عنه اذ لم تثبت له في ذلك الوقت
نبوة مع موسى قال الله تعالى واذ قال موسى لفتاه والمروي انه
انما نبئ بعد موت موسى وقيل قبيل موته وقول موسى كان
قبل نبوته بدليل القران وقصة يوسف قد ذكر انها كانت
قبل نبوته وقد قال المفسرون في قوله انساه الشيطان
قولين احدهما ان الذي انساه الشيطان ذكر ربه احد صاحبي السجن
وربه الملك اي انساه ان يذكر للملك شان يوسف عليه السلم
وايضا فان مثل هذا من فعل الشيطان ليس فيه تسلط على يوسف

ويوشع بوساوس ونزغ وانما هو يشغل خواطرهما بامور اخر وتذكيرهما
من امور ربما ينسيهما ما نسيا **واما** قوله عليه السلم ان هذا
واد به شيطان فليس فيه ذكر تسلطه عليه ولا وسوسته له
بل ان كان بمقتضى ظاهره فقد بين امر ذلك الشيطان بقوله
ان الشيطان اتى بلالا فلم يزل يهديه كما يهدا الصبي حتى نام
فاعلم ان تسلط الشيطان في ذلك الوادي انما كان على بلال
الموكل بكلاءة الفجر هذا ان جعلنا قوله ان هذا واد به شيطان
تنبيها على سبب النوم عن الصلوة واما ان جعلناه تنبيها على سبب
الرحيل عن الوادي وعلة لترك الصلوة به وهو دليل مساق حديث
زيد بن اسلم فلا اعتراض به في هذا الباب لبيانه وارتفاع اشكاله

فصل واما اقواله عليه السلم فقامت الدلايل الواضحة
بصحة المعجزة على صدقه واجمعت الامة فيما كان طريقه البلاغ
انه معصوم فيه من الاخبار عن شي منها بخلاف ما هو به لا قصدا
وعمدا ولا سهوا او غلطا **اما** تعمد الخلف في ذلك فمنتف
بدليل المعجزة القايمة مقام قول الله صدق فيما قال اتفاقا
وباطباق اهل الملة اجماعا **واما** وقوعه على جهة الغلط
في ذلك فبهذه السبيل عند الاستاذ ابي اسحق الاسفرايني

ومن قال بقوله ومن جهة الاجماع فقط وورود الشرع بانتفاء
ذلك وعصمة النبي لا من مقتضى المعجزة نفسها عند القاضي
ابي بكر الباقلاني ومن وافقه لاختلاف بينهم في مقتضى
دليل المعجزة لا نطول بذكره فنخرج عن غرض الكتاب
فلنعتمد على ما وقع عليه اجماع المسلمين انه لا يجوز عليه خلف
في القول في ابلاغ الشريعة والاعلام بما اخبر عن ربه وما اوحاه
اليه من وحيه لا على وجه العمد ولا على غير عمد ولا في حالي الرضي
والسخط والصحة والمرض **وفي** حديث عبد الله بن عمرو قلت
يا رسول الله اكتب كلما اسمع منك قال نعم قلت في الرضي والغضب
قال نعم فاني لا اقول في ذلك كله الا حقا **ولنزد** ما اشرنا
اليه من دليل المعجزة عليه بيانا فنقول اذا قامت المعجزة
على صدقه وانه لا يقول الا حقا ولا يبلغ عن الله الا صدقا
وان المعجزة قايمة مقام قول الله له صدقت فيما تذكره عني
وهو يقول اني رسول الله اليكم لابلغكم ما ارسلت به اليكم
وابين لكم ما نزل عليكم وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى
وقد جاكم الرسول بالحق من ربكم وما اتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا فلا يصح ان يوجد منه في هذا الباب

خبرٌ بخلاف مُخبَرِهِ علي اي وجهٍ كان ولو جوزنا الغلط والسهو لما
تميّز لنا من غيره ولاختلط الحق بالباطل فالمعجزة مُشتملة علي تصديقه
جملةً واحدةً من غير خصوصٍ فتنزيه النبي صلي الله عليه وسلم عن ذلك
كلهِ واجبٌ برهاناً واجماعاً كما قاله ابو اسحق فصلٌ وقد
توجهت ههنا لبعض الطاعنين سوالاتٌ منها ما روي من ان
النبي صلي الله عليه وسلم لما قرا سورة والنجم وقال افرايتم اللات
والعزّي ومناة الثالثة الاخري قال تلك الغرانيق العلي
وان شفاعتها لترتجي ويروي ترتضي وفي روايةٍ ان شفاعتها
لترتجي وانها لمع الغرانيق العلي وفي اخري والغرانقة العلي
تلك الشفاعة ترتجي فلما ختم السورة سجد وسجد معه المسلمون
والكفار لما سمعوه اثني علي آلهتهم وما وقع في بعض الروايات
ان الشيطان القاها علي لسانه وان النبي صلي الله عليه وسلم
كان تمني ان لو نزل عليه شي يقارب بينه وبين قومه وفي روايةٍ
اخري الا ينزل عليه شي ينفرهم عنه وذكر هذه القصة
وان جبريل جاءه فعرض عليه السورة فلما بلغ الكلمتين قال له
ما جئتك بهاتين فحزن لذلك النبي صلي الله عليه وسلم فانزل الله
تسليةً له وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الاية

وقوله

وقوله وان كادوا ليفتنونك فاعلم اكرمك الله ان لنا في الكلام
علي مُشكل هذا الحديث ماخذين احدهما في توهين اصله والثاني
علي تسليمه اما الماخذ الاول فيكفيك ان هذا حديث لم يخرجه
احدٌ من اهل الصحة ولا رواه ثقةٌ بسندٍ سليمٍ متصلٍ وانما
اولع به وبمثله المفسرون والمورخون المولعون بكل غريبٍ
المتلقفون من الصحف كل صحيحٍ وسقيمٍ وصدق القاضي
بكر بن العلاء المالكي حيث قال لقد بلي الناس ببعض اهل الاهواء
والتفسير وتعلق بذلك الملحدون مع ضعف نقلتهِ واضطراب
رواياتهِ وانقطاع اسناده واختلاف كلماته فقايل يقول
انه في الصلوة واخر يقول قالها في نادي قومه حين انزلت عليه
السورة واخر يقول قالها وقد اصابته سِنَةٌ واخر يقول
بل حدّث نفسه فسها واخر يقول ان الشيطان قالها علي لسانه
وان النبي صلي الله عليه وسلم لما عرضها علي جبريل قال ما هكذا اقراتك
واخر يقول بل اعلمهم الشيطان ان النبي صلي الله عليه وسلم قراها
فلما بلغ النبي ذلك قال والله ما هكذا انزلت الي غير ذلك
من اختلاف الرواة ومن حكيت هذه الحكاية عنه من المفسرين
والتابعين لم يسندها احدٌ منهم ولا رفعها الي صاحبٍ واكثر الطرق

عنهم فيها ضعيفة واهية والمرفوع فيه حديث شعبة عن ابي بشر
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما احسب الشك في الحديث
ان النبي صلي الله عليه وسلم كان بمكة وذكر القصة قال
ابو بكر البزار هذا الحديث لا نعلمه يروي عن النبي صلي الله
عليه وسلم باسناد متصل يجوز ذكره الا هذا ولم يسنده
عن شعبة الا امية بن خالد وغيره يرسله عن سعيد بن جبير
وانما يعرف عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس فقد بين لك
ابو بكر رحمه الله انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره سوي هذا
وفيه من الضعف ما نبه عليه مع وقوع الشك فيه كما ذكرناه
الذي لا يوثق به ولا حقيقة معه واما حديث الكلبي
فما لا يجوز الرواية عنه ولا ذكره لقوة ضعفه وكذبه
كما اشار اليه البزار رحمه الله والذي منه في الصحيح ان النبي
صلي الله عليه وسلم قرا والنجم وهو بمكة فسجد معه المسلمون
والمشركون والجن والانس هذا توهينه من طريق النقل فاما
من جهة المعني فقد قامت الحجة واجمعت الامة علي عصمته
صلي الله عليه وسلم ونزاهته عن مثل هذه الرذيلة اما من تمنيه
ان ينزل عليه مثل هذا من مدح الهة غير الله وهو كفر او ان

يتسور

يتسور عليه الشيطان ويشبه عليه القران حتي يجعل فيه
ما ليس منه ويعتقد النبي صلي الله عليه وسلم ان من القران ما ليس منه
حتي ينبهه عليه جبريل عليهما السلام وذلك كله ممتنع في حقه
عليه السلام او يقول ذلك النبي من قبل نفسه عمدا وذلك كفر
او سهوا وهو معصوم من هذا كله وقد قررنا بالبرهان والاجماع
عصمته عليه السلام من جريان الكفر علي قلبه او لسانه لا عمدا
ولا سهوا او ان تتشبه عليه ما يلقيه الملك مما يلقي الشيطان
او يكون للشيطان عليه سبيل او ان يتقول علي الله لا عمدا ولا سهوا
ما لم ينزل عليه وقد قال تعالي ولو تقول علينا بعض الاقاويل
الاية وقال اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات الاية
ووجه ثان وهو استحالة هذه القصة نظرا وعرفا وذلك
ان هذا الكلام لو كان كما روي لكان بعيد الالتيام متناقض الاقسام
ممتزج المدح بالذم متخاذل التاليف والنظم ولما كان النبي
صلي الله عليه وسلم ولا من بحضرته من المسلمين وصناديد المشركين
ممن يخفي عليه ذلك وهذا لا يخفي علي ادني متامل فكيف بمن رجح
حلمه واتسع في باب البيان ومعرفة فصيح الكلام علمه ووجه
ثالث انه قد علم من عادة المنافقين ومعاندي المشركين وضعفة

القلوب والجهلة من المسلمين نفورهم لاول وهلة وتخليط العدو
على النبي صلى الله عليه وسلم لاقل فتنة وتعييرهم المسلمين والشمات
بهم الفينة بعد الفينة وارتداد من في قلبه مرض ممن اظهر الاسلام
لادنى شبهة ولم يحك احد في هذه القصة شيئا سوى هذه الرواية
الضعيفة الاصل ولو كان ذلك لوجدت قريش بها على المسلمين
الصولة ولاقامت بها اليهود عليهم الحجة كما فعلوا مكابرة
في قصة الاسراء حتى كانت في ذلك لبعض الضعفاء ردة وكذلك
ما روي في قصة القضية ولا فتنة اعظم من هذه البلية لو وجدت
ولا تشغيب للمعادي حينئذ اشد من هذه الحادثة لو امكنت
فما روي عن معاند فيها كلمة ولا عن مسلم بسببها بنت شفة فدل
على بطلها واجتثاث اصلها ولا شك في ادخال بعض شياطين
الانس والجن هذا الحديث على بعض مغفلي المحدثين ليلبس به
على ضعفاء المسلمين ووجه رابع ذكر الرواة لهذه القضية
ان فيها نزلت وان كادوا ليفتنونك الايتين وهاتان الايتان
تردان الخبر الذي رووه لان الله تعالى ذكر انهم كادوا ليفتنونه
حتى يفتري وانه لولا ان ثبته لكاد يركن اليهم فمضمون هذا ومفهومه
ان الله عصمه من ان يفتري وثبته حتى لم يركن اليهم قليلا فكيف كثيرا
وهم

وهم يروون في اخبارهم الواهية انه زاد على الركون والافتراء
بمدح الهتهم وانه قال عليه السلام افتريت على الله وقلت ما لم يقل
وهذا ضد مفهوم الاية وهي تضعف الحديث لو صح فكيف ولا صحة له
وهذا مثل قوله في الاية الاخرى ولولا فضل الله عليك ورحمته
لهمت طايفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك
من شيء وقد روي عن ابن عباس كل ما في القران كاد فهو ما لا يكون
قال الله يكاد سنا برقه يذهب بالابصار ولم يذهب واكاد
اخفيها ولم يفعل قال القشيري القاضي ولقد طالبه قريش
وثقيف اذ مر بالهتهم ان يقبل بوجهه اليها ووعدوه الايمان
به ان فعل فما فعل ولا كان ليفعل قال ابن الانباري ما قارب
الرسول ولا ركن وقد ذكرت في معنى الاية تفاسير اخر ما ذكرناه
من نص الله على عصمة رسوله يرد سفسافها فلم يبق في الاية الا
ان الله امتن على رسوله بعصمته وتثبيته مما كاده به الكفار
وراموا من فتنته ومرادنا من ذلك تنزيهه وعصمته صلى الله
عليه وسلم وهو مفهوم الاية واما الماخذ الثاني فهو مبني
على تسليم الحديث لو صح وقد اعاذنا الله من صحته ولكن على ذلك
من حال فقد اجاب عن ذلك ايمة المسلمين باجوبة منها الغث

والسمين **فمنها** ما روى قتادة ومقاتل ان النبي صلى الله عليه وسلم
اصابته سنة عند قراءته هذه السورة فجرى هذا الكلام على لسانه
بحكم النوم وهذا لا يصح اذ لا يجوز على النبي مثله في حالة من احواله
ولا يخلقه الله على لسانه ولا يستولي الشيطان عليه في نوم ولا يقظة
لعصمته في هذا الباب من جميع العمد والسهو **وفي** قول الكلبي ان النبي
صلى الله عليه وسلم حدث نفسه فقال ذلك الشيطان على لسانه
وفي رواية ابن شهاب عن ابي بكر بن عبد الرحمن قال وسها فلما اخبر بذلك
فقال انما ذلك من الشيطان وكل هذا لا يصح ان يقوله عليه السلام
لا سهوا ولا قصدا ولا يتقوله الشيطان على لسانه **وقيل** لعل النبي
صلى الله عليه وسلم قاله اثناء تلاوته على تقدير التقرير والتوبيخ
للكفار كقول ابرهيم هذا ربي على احد التاويلات وكقوله بل فعله كبيرهم
هذا بعد السكت وبيان الفصل بين الكلامين ثم رجع الى تلاوته وهذا
ممكن مع بيان الفصل وقرينة تدل على المراد وانه ليس من المتلو وهو احد
ما ذكره القاضي ابو بكر ولا يعترض على هذا بما روي انه كان في الصلوة
فقد كان الكلام قبل فيها غير ممنوع والذي يظهر ويترجح في تاويله عنده
وعند غيره من المحققين على تسليمه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان كما امره
ربه يرتل القران ترتيلا ويفصل الاي تفصيلا في قراءته كما رواه الثقات
عنه

عنه فيمكن ترصد الشيطان لتلك السكتات ودسه فيها ما اختلقه
من تلك الكلمات محاكيا نغمة النبي صلى الله عليه وسلم بحيث يسمعه
من دنا اليه من الكفار فظنوها من قول النبي صلى الله عليه وسلم
واشاعوها ولم يقدح ذلك عند المسلمين لحفظ السورة قبل ذلك
على ما انزلها الله وتحققهم من حال النبي في ذم الاوثان وعيبها ما عرف
منه **وقد** حكى موسى بن عقبة في مغازيه نحو هذا وقال ان المسلمين
لم يسمعوها وانما القى الشيطان ذلك في اسماع المشركين وقلوبهم
ويكون ما روي من حزن النبي صلى الله عليه وسلم لهذه الاشاعة والشبهة
وسبب هذه الفتنة وقد قال الله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي الاية فمعنى تمنى تلا قال الله تعالى لا يعلمون الكتاب الا اماني اي تلاوة
وقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يذهبه ويزيل اللبس به ويحكم اياته
وقيل معنى الاية هو ما يقع للنبي صلى الله عليه وسلم من السهو اذا قرا
فينتبه لذلك ويرجع عنه وهذا نحو قول الكلبي في الاية انه حدث
نفسه وقال اذا تمنى اي حدث نفسه **وفي** رواية ابي بكر بن عبد الرحمن
نحوه وهذا السهو في القراءة انما يصح فيما ليس طريقه تغيير المعاني
وتبديل الالفاظ وزيادة ما ليس من القران بل السهو عن اسقاط اية منه
او كلمة ولكنه لا يقر على هذا السهو بل ينبه عليه ويذكر به للحين

علي ما سنذكره في حكم ما يجوز عليه من السهو وما لا يجوز **ومما** يظهر في
تاويله ايضا ان مجاهدا روي هذه القصة والغرانقة العلي فان سلمنا
القصة قلنا لا يبعد ان هذا كان قرانا والمراد بالغرانقة العلي وان
شفاعتهن لترتجي الملايكة علي هذه الرواية وهذا فسر الكلبي
الغرانقة انها الملايكة وذلك ان الكفار كانوا يعتقدون
الاوثان والملايكة بنات الله كما حكي الله عنهم ورد عليهم
في هذه السورة بقوله الكم الذكر وله الانثي فانكر الله كل هذا
من قولهم ورجا الشفاعة من الملايكة صحيح فلما تاوله المشركون
علي ان المراد بهذا الذكر الهتهم ولبس عليهم الشيطان ذلك
وزينه في قلوبهم والقاه اليهم نسخ الله ما القي الشيطان واحكم
اياته ورفع تلاوة تلك اللفظتين التي وجد الشيطان بهما سبيلا
للتلبيس كما نسخ كثير من القران ورفعت تلاوته وكان في انزال الله
تعالي لذلك حكمة وفي نسخه حكمة ليضل به من يشا ويهدي
من يشا وما يضل به الا الفاسقين وليجعل ما يلقي الشيطان فتنة
للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين
لفي شقاق بعيد وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك
فيومنوا به فتخبت له قلوبهم الاية وقيل ان النبي صلي الله عليه وسلم

لما قرا

لما قرا هذه السورة وبلغ ذكر اللات والعزي ومناة الثالثة
الاخري خاف الكفار ان ياتي بشي من ذمها فسبقوا الي مدحها
بتلك الكلمتين ليخلطوا في تلاوة النبي صلي الله عليه وسلم ويشغبوا
عليه علي عادتهم وقولهم لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه
لعلكم تغلبون ونسب هذا الفعل الي الشيطان لحمله
لهم عليه واشاعوا ذلك واذاعوه وان النبي صلي الله عليه وسلم
قاله فحزن لذلك من كذبهم وافترايهم عليه فسلاه الله
بهذا وهو قوله وما ارسلنا من قبلك الاية وبين للناس الحق
من ذلك من الباطل وحفظ القران واحكم اياته ودفع
ما لبس به العدو وكما ضمنه تعالي من قوله انا نحن نزلنا الذكر
الاية **ومن ذلك** ما روي من قصة يونس عليه السلام انه
وعد قومه العذاب عن ربه فلما تابوا كشف عنهم العذاب
فقال لا ارجع اليهم كذابا ابدا فذهب مغاضبا **فاعلم**
اكرمك الله انه ليس في خبر من الاخبار الواردة في هذا الباب
ان يونس قال لهم ان الله مهلككم وانما فيه انه دعا عليهم
بالهلاك والدعا ليس بخبر يطلب صدقه من كذبه لكنه قال
لهم ان العذاب مصبحكم وقت كذا وكذا فكان ذلك كما قال

ثم رفع الله عنهم العذاب وتداركهم قال الله تعالى الا قوم يونس
لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي الاية وروي في الاخبار
انهم راوا دلايل العذاب ومخايله قاله ابن مسعود وقال
سعيد بن جبير غشاهم العذاب كما يغشي الثوب القبر
فان قلت فما معني ما روي من ان عبد الله بن ابي سرح كان يكتب
لرسول الله صلي الله عليه وسلم ثم ارتد مشركا وصار الي قريش
فقال لهم اني كنت اصرف محمدا حيث اريد كان يملي علي عزيز حكيم
فاقول او عليم حكيم فيقول نعم كل صواب وفي حديث اخر
فيقول له النبي صلي الله عليه وسلم اكتب كذا فيقول اكتب
كيف شيت ويقول اكتب عليما حكيما فيقول اكتب سميعا بصيرا
فيقول له اكتب كيف شيت وفي الصحيح عن انس ان نصرانيا
كان يكتب للنبي صلي الله عليه وسلم بعد ما اسلم ثم ارتد وكان
يقول ما يدري محمد الا ما كتبت له فاعلم ثبتنا الله
واياك علي الحق ولا جعل للشيطان وتلبيسه الحق بالباطل
الينا سبيلا ان مثل هذه الحكاية اولا لا توقع في قلب مومن
ريبا اذ هي حكاية عمن ارتد وكفر بالله ونحن لا نقبل خبر المسلم
المتهم فكيف بكافر افتري هو ومثله علي الله ورسله ما هو اعظم
من هذا

من هذا والعجب لسليم العقل يشغل بمثل هذه الحكاية سره
وقد صدرت من عدو كافر مبغض للدين مفتر علي الله ورسوله
ولم يرد عن احد من المسلمين ولا ذكر احد من الصحابة انه شاهد
ما قاله وافتراه علي نبي الله وانما يفتري الكذب الذين لا يومنون
بايات الله واوليك هم الكاذبون ولو كانت صحيحة لما كان فيها قدح
ولا توهيم للنبي صلي الله عليه وسلم فيما اوحي اليه ولا جواز للنسيان
والغلط عليه والتحريف فيما بلغه ولا طعن في نظم القران وانه
من عند الله اذ ليس فيه لو صح اكثر من ان الكاتب قال له عليم حكيم
او كتبه فقال له النبي صلي الله عليه وسلم كذلك هو فسبقه لسانه
او قلمه لكلمة او كلمتين مما نزل علي الرسول قبل اظهار الرسول
لها اذ كان ما تقدم مما املاه الرسول يدل عليها ويقتضي وقوعها
بقوة قدرة الكاتب علي الكلام ومعرفته به وجودة حسه وفطنته
كما يتفق ذلك للعارف اذا سمع البيت ان يسبق الي قافيته او مبتدا
الكلام الحسن الي ما يتم به ولا يتفق ذلك في جملة الكلام كما لا يتفق
ذلك في اية ولا سورة وكذلك قوله عليه السلام ان صح كل صواب
فقد يكون هذا فيما كان فيه من مقاطع الاي وجهان وقراتان
انزلتا جميعا علي النبي صلي الله عليه وسلم فاملي احدهما وتوصل الكاتب

بغطنته ومعرفته بمقتضي الكلام الي الأخري فذكرها للنبي
كما قد مناه فصوبها له النبي صلي الله عليه وسلم ثم احكم الله من ذلك
ما احكم ونسخ ما نسخ كما قد وجد ذلك في بعض مقاطع الآي
مثل قوله ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك
انت العزيز الحكيم وهذه قراءة الجمهور وقد قرا جماعة فانك
انت الغفور الرحيم وليست من المصحف وكذلك كلمات جاءت
علي وجهين في غير المقاطع قرأ بهما معا الجمهور وثبتتا في المصحف
مثل وانظر الي العظام كيف ننشرها وننشزها ويقضي الحق
ويقص الحق وكل هذا لا يوجب ريبا ولا يسبب للنبي صلي الله
عليه وسلم غلطا ولا وهما وقد قيل ان هذا يحتمل ان يكون فيما
يكتبه عن النبي صلي الله عليه وسلم الي الناس غير القران فيصف
ويسميه في ذلك كيف شا **فصل** هذا القول فيما طريقه البلاغ
واما ما ليس سبيله سبيل البلاغ من الاخبار التي لا مستند لها
الي الأحكام ولا اخبار المعاد ولا تضاف الي وحي بل في امور الدنيا
واحوال نفسه فالذي يجب تنزيه النبي صلي الله عليه وسلم عن
أن يقع خبره في شي من ذلك بخلاف مخبره لا عمدا ولا سهوا
ولا غلطا وانه معصوم من ذلك في حال رضاه وفي حال سخطه

وجده ومزحه وصحته ومرضه ودليل ذلك اتفاق السلف
واجماعهم عليه وذلك انا نعلم من دين الصحابة وعادتهم
مبادرتهم الي تصديق جميع احواله والثقة بجميع اخباره
في اي باب كانت وعن اي شي وقعت وانه لم يكن لهم توقف
ولا تردد في شي منها ولا استثبات عن حاله عند ذلك
هل وقع فيها سهو ام لا **ولما** احتج ابن ابي الحقيق اليهودي
علي عمر حين اجلاهم من خيبر باقرار رسول الله صلي الله عليه وسلم
لهم واحتج عليه عمر بقوله صلي الله عليه وسلم كيف بك
اذا أخرجت من خيبر فقال اليهودي كانت هزيلة من ابي
القاسم فقال عمر كذبت يا عدو الله **وايضا** فان اخباره
واثاره وسيره وشمايله معتني بها مستقصي تفاصيلها
ولم يرد في شي منها استدراكه عليه السلم لغلط في قول
قاله واعترافه بوهم في شي أخبر به ولو كان لنقل كما نقل
من قصته عليه السلم رجوعه عما اشار اليه علي الانصار
في تلقيح النخل وكان ذلك رايا لا خبرا وغير ذلك من الامور
التي ليست من هذا الباب كقوله والله لا احلف علي يمين
فارى غيرها خيرا منها الا فعلت الذي حلفت عليه وكفرت عن يميني

وقوله انكم لمختصمون في الحديث وقوله اسق يا زبير
حتى يبلغ الماء الجدر كما سنبين كل ما في هذا من مشكل في هذا الباب
والذي بعده ان شاء الله مع اشباههما وايضا فان الكذب
متى عرف من احد في شيء من الاخبار بخلاف ما هو علي اي وجه
كان استريب في خبره واتهم في حديثه ولم يقع قوله
في النفوس موقعا ولهذا ما ترك المحدثون والعلماء الحديث عمن
عرف بالوهم والغفلة وسوء الحفظ وكثرة الغلط مع ثقته
وايضا فان تعمد الكذب في امور الدنيا معصية والاكثار
منه كبيرة باجماع مسقط للمروة وكل هذا مما ينزه عنه منصب
النبوة والمرة الواحدة منه فيما يستشنع ويشيع مما يخل
بصاحبها ويزري بقائلها لاحقة بذلك واما فيما لا يقع هذا
الموقع فان عددناها من الصغاير فهل تجري علي حكمها في الخلاف
فيها مختلف فيه والصواب تنزيه النبوة عن قليله وكثيره
سهوه وعمده اذ عمدة النبوة البلاغ والاعلام والتبيين وتصديق
ما جاء به النبي وتجويز شيء من هذا قادح في ذلك ومشكك فيه
مناقض للمعجزة فلنقطع عن يقين بانه لا يجوز علي الانبياء خلف
في القول في وجه من الوجوه لا بقصد ولا بغير قصد ولا نتسامح

مع من

مع من سامح في تجويز ذلك عليهم حال السهو فيما ليس طريقه البلاغ
نعم وبانه لا يجوز عليهم الكذب قبل النبوة ولا الاتسام به
في امورهم واحوال دنياهم لان ذلك كان يزري ويريب بهم
وينفر القلوب عن تصديقهم بعد وانظر احوال اهل
عصر النبي صلي الله عليه وسلم في قريش وغيرها من الامم وسوالهم
عن حاله في صدق لسانه وما عرفوا به من ذلك واعترفوا به مما عرف
واتفق النقل علي عصمة نبينا صلي الله عليه وسلم منه قبل وبعد
وقد ذكرنا من الاثار فيه في الباب الثاني اول الكتاب ما يبين
لك صحة ما اشرنا اليه فصل وان قلت فما معني قوله
عليه السلم في حديث السهو الذي نبانا به الفقيه ابو اسحق
ابرهيم بن جعفر قال نبانا القاضي ابو الاصبغ بن سهل قال
نبانا حاتم بن محمد قال نبانا ابو عبد الله بن الفخار نبانا ابو عيسي
نبانا عبيد الله نبانا يحيي عن مالك عن داود بن الحصين
عن ابي سفين مولي بن ابي احمد انه قال سمعت ابا هريرة
يقول صلي رسول الله صلي الله عليه وسلم صلوة العصر فسلم
في ركعتين فقام ذو اليدين فقال يا رسول الله اقصرت الصلوة
ام نسيت فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن

وفي الرواية الاخري ما قصرت وما نسيت الحديث بقصته
فاخبر بنفي الحالتين وانهما لم تكن وقد كان احد ذلك كما قال
ذو اليدين قد كان بعض ذلك يا رسول الله فاعلم وفقنا الله
واياك ان للعلماء في ذلك اجوبة بعضها بصدد الانصاف ومنها خ بنيته
ما هو بنية التعسف والاعتساف وها انا اقول اما على القول
بتجويز الوهم والغلط فيما ليس طريقه من القول البلاغ الذي
زيفناه من القولين فلا اعتراض بهذا الحديث وشبهه واما
على مذهب من يمنع السهو والنسيان في افعاله جملة ويرى انه
في مثل هذا عامد لصورة النسيان ليسن فهو صادق في خبره
لانه لم ينس ولا قصرت ولكنه على هذا القول تعمد هذا الفعل
في هذه الصورة ليسنه لمن اعتراه مثله وهو قول مرغوب عنه
نذكره في موضعه واما على احالة السهو عليه في الاقوال وتجويز
السهو عليه فيما ليس طريقه القول كما سنذكره ففيه اجوبة
منها ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر عن اعتقاده وضميره اما
انكار القصر فحق وصدق باطنا وظاهرا واما النسيان
فاخبر صلى الله عليه وسلم عن اعتقاده وانه لم ينس في ظنه فكانه
قصد الخبر بهذا عن ظنه وان لم ينطق به وهذا صدق ايضا ووجه ثان
ان

ان قوله ولم انس راجع الى السلام اي اني سلمت قصدا وسهوت عن العدد
اي لم اسه في نفس السلام وهذا محتمل فيه بعد ووجه ثالث وهو
ابعدها ما ذهب اليه بعضهم وان احتمله اللفظ من قوله كل ذلك
لم يكن اي لم يجتمع القصر والنسيان بل كان احدهما ومفهوم اللفظ
خلافه مع الرواية الاخرى الصحيحة وهو قوله ما قصرت الصلوة
وما نسيت هذا ما رايت لائمتنا وكل من هذه الوجوه محتمل للفظ
على بعد بعضها وتعسف الاخر منها قال القاضي ابو الفضل
رضي الله عنه والذي اقول ويظهر لي انه اقرب من هذه الوجوه كلها
ان قوله لم انس انكار للفظ الذي نفاه عن نفسه وانكره على غيره
بقوله بئسما لاحدكم ان يقول نسيت اية كذا وكذا ولكنه نسي
وبقوله في بعض روايات الحديث الاخر لست انسى ولكن انسى
فلما قال له السائل اقصرت الصلوة ام نسيت انكر قصرها كما كان
ونسيانه هو من قبل نفسه وانه ان كان جرى شيء من ذلك
فقد نسي حتى سأل غيره فتحقق انه نسي واجري عليه ذلك
ليسن فقوله على هذا لم انس ولم تقصر وكل ذلك لم يكن صدق
[illegible] وحق لم تقصر ولم ينس حقيقة ولكنه نسي ووجه اخر استثرته
من كلام بعض المشايخ وذلك انه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم

كان يسهو ولا ينسي ولذلك نفي عن نفسه النسيان قال لان النسيان
غفلة وآفة والسهو انما هو شغل قال فكان النبي صلى الله عليه وسلم
يسهو في صلوته ولا يغفل عنها وكان يشغله عن حركات الصلوة ما في الصلوة
شغلا بها لا غفلة عنها فهذا إن تحقق علي هذا المعني لم يكن في قوله
ما قصرت ولا نسيت خلف في قول **واما** قصة كلمات ابرهيم
عليه السلم المذكورة في الحديث انها كذباته الثلاث المنصوصة
في القران منها اثنتان في قوله اني سقيم وبل فعله كبيرهم هذا وقوله
للملك عن زوجته انها اختي **فاعلم** اكرمك الله ان هذه كلها خارجة
عن الكذب لا في القصد ولا في غيره وهي داخلة في باب المعاريض التي فيها
مندوحة عن الكذب **اما** قوله اني سقيم فقال الحسن وغيره
معناه سأسقم اي ان كل مخلوق معرض لذلك فاعتذر لقومه
من الخروج معهم الي عيدهم بهذا وقيل بل سقيم بما قدر علي
من الموت وقيل سقيم القلب بما اشاهده من كفركم وعنادكم
وقيل بل كانت الحمي تاخذه عند طلوع نجم معلوم فلما راه اعتذر
بعادته وكل هذا ليس فيه كذب بل هو خبر صحيح صدق وقيل بل
عرض بسقم حجته عليهم وضعف ما اراد بيانه لهم من جهة النجوم
التي كانوا يشتغلون بها وانه اثنا نظره في ذلك وقبل استقامة
حجته

حجته عليهم في حال سقم ومرض حال مع انه لم يشك هو ولا ضعف
ايمانه ولكنه ضعف في استدلاله عليهم وسقم نظره كما يقال
حجة سقيمة ونظر معلول حتي الهمه الله باستدلاله وصحة حجته
عليهم بالكوكب والشمس والقمر ما نصه الله وقد منا بيانه
واما قوله بل فعله كبيرهم هذا الاية فانه علق خبره بشرط
نطقه كانه قال ان كان ينطق فهو فعله علي طريق التبكيت لقومه
وهذا صدق ايضا لا خلف فيه **واما** قوله اختي فقد بين في الحديث
وقال فانك اختي في الاسلام وهو صدق والله تعالي يقول
انما المومنون اخوة **فان قلت** فهذا النبي صلي الله عليه وسلم
قد سماها كذبات وقال لم يكذب ابرهيم الا ثلث كذبات
وقال في حديث الشفاعة ويذكر كذباته فمعناه انه
لم يتكلم بكلام صورته صورة الكذب وان كان حقا في الباطن
الا هذه الكلمات **ولما** كان مفهوم ظاهرها خلاف باطنها
اشفق ابرهيم عليه السلم من مواخذته بها **واما** الحديث
كان النبي صلي الله عليه وسلم اذا اراد غزوة وري بغيرها فليس
فيه خلف في القول انما هو ستر مقصده لئلا ياخذ عدوه حذره
وكتم وجه ذهابه بذكرا لسؤال عن موضع آخر والبحث عن اخباره

والتعريض بذكره لانه يقول تجهزوا الي غزوة كذا او وجهتنا
الي موضع كذا خلاف مقصده فهذا لم يكن والاول ليس فيه
خبر يدخله الخلف فان قلت فما معني قول موسي عليه السلم
وقد سيل اي الناس اعلم فقال انا اعلم فعتب الله عليه ذلك
اذ لم يرد العلم اليه الحديث وفيه قال بل عبد لنا بمجمع البحرين
اعلم منك وهذا خبر قد انبا الله انه ليس كذلك فاعلم انه وقع
في هذا الحديث من بعض طرقه الصحيحة عن ابن عباس هل تعلم احدا
اعلم منك فاذا كان جوابه علي علمه فهو خبر حق وصدق
لا خلف فيه ولا شبهة وعلي الطريق الاخر فمحمله علي ظنه ومعتقده
كما لو صرح به لان حاله في النبوة والاصطفا يقتضي ذلك فيكون
اخباره بذلك ايضا علي اعتقاده وحسبانه صدقا لا خلف فيه
وقد يريد بقوله انا اعلم بما تقتضيه وظايف النبوة من علوم
التوحيد وامور الشريعة وسياسة الامة ويكون الخضر اعلم منه
بامور اخر مما لا يعلمه احد الا باعلام الله من علوم غيبه كالقصص
المذكورة في خبرهما فكان موسي اعلم علي الجملة بما تقدم وهذا
اعلم علي الخصوص بما اعلم ويدل عليه قوله تعالي وعلمناه من لدنا
علما وعتب الله ذلك عليه فيما قاله العلما انكار هذا القول

عليه

عليه لانه لم يرد العلم اليه كما قالت الملايكة لا علم لنا الا ما علمتنا
او لانه لم يرض قوله شرعا وذلك والله اعلم لئلا يقتدي به فيه
من لم يبلغ كماله في تزكية نفسه وعلو درجته من امته فيهلك
لما تضمنه من مدح الانسان نفسه ويورثه ذلك من الكبر والعجب
والتعاطي والدعوي وان نزه عن هذه الرذايل الانبيا فغيرهم
بمدرجة سبيلها ودرك ليلها الا من عصمه الله فالتحفظ منها اولي
لنفسه وليقتدي به ولهذا قال عليه السلام تحفظا من مثل هذا
مما قد علم به انا سيد ولد ادم ولا فخر وهذا الحديث احدي
حجج القايلين بنبوة الخضر لقوله فيه انا اعلم من موسي ولا يكون
الولي اعلم من النبي واما الانبيا فيتفاضلون في المعارف
وبقوله وما فعلته عن امري فدل انه بوحي ومن قال انه ليس
بنبي قال يحتمل ان يكون فعله بامر نبي اخر وهذا يضعف لانه ما
علمنا كان في زمان موسي نبي غيره الا اخاه هرون وما نقل احد
من اهل الاخبار في ذلك شيئا يعول عليه واذا جعلنا اعلم
منك ليس علي العموم وانما هو علي الخصوص وفي قضايا معينة
لم يحتج الي اثبات نبوة خضر ولهذا قال بعض الشيوخ كان موسي
اعلم من الخضر فيما اخذ عن الله والخضر اعلم فيما دفع اليه من موسي

وقال آخر انما اتي موسي الي الخضر للتاديب لا للتعليم **فصل**
واما ما يتعلق بالجوارح من الاعمال ولا يخرج من جملتها القول
باللسان فيما عدا الخبر الذي وقع فيه الكلام ولا الاعتقاد بالقلب
فيما عدا التوحيد وما قدمناه من معارفه المختصة به فاجمع المسلمون
علي عصمة الانبيا من الفواحش والكباير الموبقات ومستند
الجمهور في ذلك الاجماع الذي ذكرناه وهو مذهب القاضي
ابي بكر ومنعها غيره بدليل العقل مع الاجماع وهو قول الكافة
واختاره الاستاذ ابو اسحق وكذلك لا خلاف انهم معصومون
من كتمان الرسالة والتقصير في التبليغ لان كل ذلك تقتضي
العصمة منه المعجزة مع الاجماع علي ذلك من الكافة **واما**
الصغاير فجوزها جماعة من السلف وغيرهم علي الانبيا وهو مذهب
ابي جعفر الطبري وغيره من الفقها والمحدثين والمتكلمين
وسنورد بعد هذا ما احتجوا به **وذهبت** طايفة اخري الي
الوقف وقالوا العقل لا يحيل وقوعها منهم ولم يات في الشرع
قاطع باحد الوجهين **وذهبت** طايفة اخري من المحققين
من الفقها والمتكلمين الي عصمتهم من الصغاير كعصمتهم من الكباير
قالوا لاختلاف الناس في الصغاير وتعيينها من الكباير واشكال ذلك

دون

وقول ابن عباس وغيره ان كل ما عصي الله به فهو كبيرة وانه
انما سمي منها الصغير بالاضافة الي ما هو اكبر منه ومخالفة الباري
في اي امر كان يوجب كونه كبيرة **قال** القاضي ابو محمد
عبد الوهاب لا يمكن ان يقال ان في معاصي الله صغيرة الا علي
معني انها تغتفر باجتناب الكباير ولا يكون لها حكم مع ذلك
بخلاف الكباير اذا لم يتب منها فلا يحبطها شي والمشية في العفو
عنها الي الله وهو قول القاضي ابي بكر وجماعة ايمة الاشعرية
وكثير من ايمة الفقها **وقال** بعض ايمتنا ولا يجب علي القولين
ان يختلف انهم معصومون عن تكرار الصغاير وكثرتها اذ
يلحقها ذلك بالكباير ولا في صغيرة ادت الي ازالة الحشمة واسقطت
المروة واوجبت الازرا والخساسة فهذا ايضا مما يعصم عنه
الانبيا اجماعا لان مثل هذا يحط منصب المتسم به ويزري
بصاحبه وينفر القلوب عنه والانبيا منزهون عن ذلك
بل يلحق بهذا ما كان من قبيل المباح فادي الي مثله لخروجه بما
ادي اليه عن اسم المباح الي الحظر **وقد** ذهب بعضهم
الي عصمتهم من مواقعة المكروه قصدا **وقد** استدل بعض
الايمة علي عصمتهم من الصغاير بالمصير الي امتثال افعالهم

واتباع اثارهم وسيرهم مطلقا وجمهور الفقهاء علي ذلك من اصحاب
مالك والشافعي وابي حنيفة من غير التزام قرينة بل مطلقا عند بعضهم
وان اختلفوا في حكم ذلك **وحكي** ابن خويز منداذ وابو الفرج
عن مالك التزام ذلك وجوبا وهو قول الابهري وابن القصار
واكثر اصحابنا وقول اكثر اهل العراق وابن سريج والاصطخري
وابن خيران من الشافعية واكثر الشافعية علي ان ذلك ندب
وذهبت طايفة الي الاباحة وقيد بعضهم الاتباع فيما كان
من الامور الدينية وعلم به مقصد القربة ومن قال بالاباحة
في افعاله لم يقيد قال فلو جوزنا عليهم الصغاير لم يمكن الاقتدا
بهم في افعالهم اذ ليس كل فعل من افعاله يتميز مقصده به من القربة
او الاباحة او الحظر او المعصية ولا يصح ان يؤمر المرء بامتثال
امر لعله معصية لا سيما علي من يري تقديم الفعل علي القول
اذا تعارضا من الاصوليين ونزيد هذا حجة بان نقول من جوز
الصغاير ومن نفاها عن نبينا عليه السلم مجمعون انه لا يقر
علي منكر من قول او فعل وانه متي راي شيا فسكت عنه صلي الله
عليه وسلم دل علي جوازه فكيف يكون هذا حاله في حق غيره
ثم تجوز وقوعه منه في نفسه وعلي هذا المأخذ تجب عصمتهم

من موافقة

من موافقة المكروه كما قيل واذ الحظر والندب علي الاقتدا
بفعله ينافي الزجر والنهي عن فعل المكروه **وايضا** فقد علم من دين
الصحابة قطعا الاقتدا بافعال النبي صلي الله عليه وسلم كيف توجهت
وفي كل فن كالاقتدا باقواله فقد نبذوا خواتيمهم حين نبذ خاتمه
وخلعوا نعالهم حين خلع واحتجاجهم برؤية ابن عمر اياه جالسا
لقضا حاجته مستقبلا بيت المقدس واحتج غير واحد منهم
في غير شي مما بابه العبادة والعادة بقوله رايت رسول الله
صلي الله عليه وسلم يفعله وقال هلا اخبرتيها اني اقبل وانا صايم
وقالت عايشة محتجة كنت افعله انا ورسول الله صلي الله عليه وسلم
وغضب عليه السلم علي الذي اخبر بمثل هذا عنه فقال
يحل الله لرسوله ما يشا وقال اني لاخشاكم لله واعلمكم بحدوده
والاثار في هذا اعظم من ان نحيط عليها لكنه يعلم من مجموعها
علي القطع اتباعهم افعاله واقتداوهم بها ولو جوزوا عليه
المخالفة في شي منها لما اتسق هذا ولنقل عنهم وظهر بحثهم
عن ذلك **ولما** انكر عليه السلم علي الاخر قوله واعتذاره
بما ذكرناه **واما** المباحات فجايز وقوعها منهم اذ ليس فيها قدح
بل هي ماذون فيها وايديهم كايدي غيرهم مسلطة عليها الا انهم

ما خصوا به من رفيع المنزلة وشرحت له صدورهم من انوار المعرفة
واصطفوا به من تعلق الهمم بالله والدار الاخرة لا ياخذون من المباحات
الا الضرورات مما يتقوون به على سلوك طريقهم وصلاح دينهم
وضرورة دنياهم وما اخذ على هذه السبيل التحق طاعة وصار قربة
كما بينا منه اول الكتاب طرفا في خصال نبينا عليه السلم فبان لك
عظيم فضل الله على نبينا وعلى ساير انبيايه عليهم السلم بان جعل افعالهم
قربات وطاعات بعيدة عن وجه المخالفة ورسم المعصية **فصل**
وقد اختلف في عصمتهم من المعاصي قبل النبوة فمنعها قوم وجوزها
اخرون والصحيح ان شا الله تنزيههم من كل عيب وعصمتهم من كل
ما يوجب الريب فكيف والمسئلة تصورها كالممتنع فان المعاصي
والنواهي انما تكون بعد تقرر الشرع **وقد** اختلف الناس في حال
نبينا عليه السلم قبل ان يوحى اليه هل كان متبعا لشرع قبله ام لا
فقال جماعة لم يكن متبعا لشي وهذا قول الجمهور فالمعاصي على هذا القول
غير موجودة ولا معتبرة في حقه حينيذ اذ الاحكام الشرعية انما تتعلق
بالاوامر والنواهي وتقرر الشريعة ثم اختلفت حجج القايلين بهذه
المقالة عليها فذهب سيف السنة ومقتدى فرق الامة القاضي
ابو بكر الى ان طريق العلم بذلك النقل وموارد الخبر من طريق السمع وحجته
انه

انه لو كان ذلك لنقل ولما امكن كتمه وستره في العادة اذ كان من مهم
امره واولى ما اهتبل به من سيرته ولفخر به اهل تلك الشريعة ولاحتجوا
به عليه ولم يوثر شي من ذلك جملة **وذهبت** طايفة الى امتناع
ذلك عقلا قالوا لانه يبعد ان يكون متبوعا من عرف تابعا وبنوا
هذا على التحسين والتقبيح وهي طريقة غير سديدة واستناد ذلك
الى النقل كما تقدم للقاضي ابي بكر اولى واظهر **وقالت** فرقة اخرى
بالوقف في امره عليه السلم وترك قطع الحكم عليه بشي في ذلك
اذ لم يحل الوجهين منهما العقل ولا استبان عندها في احدهما
طريق النقل وهو مذهب ابي المعالي **وقالت** فرقة ثالثة انه كان
عاملا بشرع من قبله ثم اختلفوا هل يتعين ذلك الشرع ام لا فوقف
بعضهم عن تعيينه واحجم وجسر بعضهم على التعيين وصمم
ثم اختلفت هذه المعينة فيمن كان يتبع فقيل نوح وقيل ابرهيم
وقيل موسى وقيل عيسى صلوات الله عليهم فهذه جملة المذاهب
في هذه المسئلة والاظهر فيها ما ذهب اليه القاضي ابو بكر وابعدها
مذاهب المعينين اذ لو كان شي من ذلك لنقل كما قدمناه ولم يخف
جملة ولا حجة لهم في ان عيسى آخر الانبياء فلزمت شريعته من جا بعدها
اذ لم يثبت لنبي دعوة عامة الا لنبينا عليه السلم ولا حجة ايضا

للآخر في قوله تعالى ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا وللاخرين في قوله شرع لكم
من الدين ما وصى به نوحا فنحمل هذه الاية على اتباعهم في التوحيد كقوله
اوليك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقد سمى الله تعالى فيهم من لم يبعث
ولم تكن له شريعة تخصه كيوسف بن يعقوب على قول من يقول انه
ليس برسول وقد سمى الله تعالى جماعة منهم في هذه الاية شرايعهم
مختلفة لا يمكن الجمع بينها فدل ان المراد ما اجمعوا عليه من التوحيد
وعبادة الله تعالى وبعد هذا فهل يلزم من قال بمنع الاتباع هذا القول
في ساير الانبيا غير نبينا او تخالفون بينهم اما من منع الاتباع عقلا
فيطرد اصله في كل رسول بلا مرية واما من مال الى النقل فاينما
تصور له وتقرر اتبعه ومن قال بالوقف فعلى اصله ومن قال
بوجوب الاتباع لمن قبله يلتزمه بمساق حجته في كل رسول

فصل هذا حكم ما تكون المخالفة فيه من الاعمال عن قصد
وهو ما يسمى معصية ويدخل تحت التكليف واما ما يكون بغير قصد
وتعمد كالسهو والنسيان في الوظايف الشرعية مما تقرر الشرع
بعدم تعلق الخطاب به وترك المواخذة عليه فاحوال الانبيا في ترك
المواخذة به وكونه ليس بمعصية لهم مع اممهم سوا ثم ذلك على نوعين
ما طريقه البلاغ وتقرير الشرع وتعلق الاحكام وتعليم الامة بالفعل
واخذهم

واخذهم باتباعه فيه وما هو خارج عن هذا مما يختص بنفسه **اما**
الاول فحكمه عند جماعة من العلما حكم السهو في القول في هذا الباب
وقد ذكرنا الاتفاق على امتناع ذلك في حق النبي عليه السلم وعصمته
من جوازه عليه قصدا او سهوا فكذلك قالوا الافعال في هذا الباب
لا يجوز طرو المخالفة فيها لا عمدا ولا سهوا لانها بمعنى القول من جهة
التبليغ والادا وطرو هذه العوارض عليها يوجب التشكيك وتسبب
المطاعن واعتذروا عن احاديث السهو بتوجيهات نذكرها بعد هذا
والى هذا مال ابو اسحق وذهب الاكثر من الفقها والمتكلمين الى ان المخالفة
في الافعال البلاغية والاحكام الشرعية سهوا وعن غير قصد منه
جايز عليه كما تقرر من احاديث السهو في الصلوة وفرقوا بين ذلك
وبين الاقوال البلاغية لقيام المعجزة على الصدق في القول
ومخالفة ذلك تناقضها **واما** السهو في الافعال فغير مناقض
لها ولا قادح في النبوة بل غلطات الفعل وغفلات القلب من سمات
البشر كما قال عليه السلم انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت
فذكروني نعم بل حالة النسيان والسهو هنا في حقه عليه السلم
سبب افادة علم وتقرير شرع كما قال عليه السلم اني لانسى
او انسى لاسن بل قد روي لست انسى ولكن انسى لاسن وهذه الحالة

زيادة له في التبليغ وتمام عليه في النعمة بعيدة عن سمات النقص واعراض
الطعن فان القايلين بتجويز ذلك يشترطون ان الرسل لا تقر على السهو
والغلط بل ينبهون عليه ويعرفون حكمه بالفور على قول بعضهم
وهو الصحيح وقبل انقراضهم على قول الاخرين وامّا ما ليس طريقه
البلاغ ولا بيان الاحكام من افعاله عليه السلم وما يختص به من امور
دينه واذكار قلبه مما لم يفعله ليتبع فيه فالاكثر من طبقات علماء
الامة على جواز السهو والغلط عليه فيها ولحوق الفترات والغفلات
بقلبه وذلك بما كلفه من مقاساة الخلق وسياسات الامة ومعاناة
الاهل وملاحظة الاعدا ولكن ليس على سبيل التكرار ولا الاتصال
بل على سبيل الندور كما قال عليه السلم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله
وليس في هذا شي يحط من رتبته وينافض معجزته وذهبت
طايفة الى منع السهو والنسيان والغفلات والفترات في حقه
عليه السلم جملة وهو مذهب جماعة المتصوفة واصحاب علم
القلوب والمقامات ولهم في هذه الاحاديث مذاهب نذكرها
بعد هذا ان شا الله **فصل** في الكلام على الاحاديث المذكور فيها
السهو منه عليه السلم قد قدمنا في الفصول قبل هذا ما يجوز
فيه عليه السهو عليه السلم وما يمتنع واحلناه في الاخبار جملة وفي

الاقوال الدينية قطعا واجزنا وقوعه في الافعال الدينية على الوجه
الذي رتبناه واشرنا الى ما ورد في ذلك ونحن نبسط القول فيه
الصحيح من الاحاديث الواردة في سهوه عليه السلم في الصلوة
ثلثة احاديث اولها حديث ذي اليدين في السلم من اثنتين
الثاني حديث ابن بحينة في القيام من اثنتين الثالث حديث
ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر خمسا **وهذه**
الاحاديث مبنية على السهو في الفعل الذي قررناه وحكمة الله فيه
ليستن به اذ البلاغ بالفعل اجلى منه بالقول وارفع للاحتمال
وشرطه انه لا يقر على هذا السهو بل يشعر به ليرتفع الالتباس وتظهر
فايدة الحكمة فيه كما قدمناه وان النسيان والسهو في الفعل
في حقه عليه السلم غير مضاد للمعجزة ولا قادح في التصديق
وقد قال عليه السلم انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت
فذكروني وقال رحم الله فلانا لقد اذكرني كذا وكذا اية كنت
اسقطتهن ويروى انسيتهن وقال عليه السلم اني لا انسى او انسى
لاسن قيل هذا اللفظ شك من الراوي وقد روي اني لا انسى
ولكن انسى لاسن **وذهب** ابن نافع وعيسى ابن دينار انه ليس
بشك وان معناه التقسيم اي انسى انا او ينسيني الله **قال القاضي**

ابو الوليد الباجي يحتمل ما قاله ان يريد اني انسى في اليقظة وانسى
في النوم او انسى على سبيل عادة البشر من الذهول عن الشيء والسهو
او أنسى مع اقبالي عليه وتفرغي له فاضاف احد النسيانين الى نفسه
اذ كان له بعض السبب فيه ونفى الاخر عن نفسه اذ هو فيه
كالمضطر **وذهبت** طايفة من اصحاب المعاني والكلام على الحديث
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسهو في الصلوة ولا ينسى لان النسيان
ذهول وغفلة وآفة قال والنبي صلى الله عليه وسلم منزه عنها
والسهو شغل فكان عليه السلم يسهو في صلوته ويشغله عن حركات
الصلوة ما في الصلوة شغلا بها لا غفلة عنها واحتج بقوله في الرواية
الاخرى اني لا أنسى **وذهبت** طايفة الى منع هذا كله وقالوا ان سهوه
عليه السلم كان عمدا وقصدا ليسن وهذا قول مرغوب عنه متناقض
المقاصد لا يحلى منه بطايل لانه كيف يكون متعمدا ساهيا في حال
ولا حجة لهم في قولهم انه امر بتعمد صورة النسيان ليسن لقوله
اني لأنسى او أنسى وقد اثبت احد الوصفين ونفى مناقضة التعمد
والقصد وقال انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون وقد مال الى هذا
عظيم من المحققين من ايمتنا وهو ابو المظفر الاسفرايني ولم يرتضه
غيره منهم ولا ارتضيه ولا حجة لهاتين الطايفتين في قوله اني لا أنسى
ولكن

ولكن أنسى اذ ليس فيه نفي حكم النسيان بالجملة وانما فيه نفي لفظه وكراهة
لقبه كقوله بيسما لاحدكم ان يقول نسيت اية كذا ولكنه نُسّي او نفي
الغفلة وقلة الاهتمام بامر الصلوة عن قلبه ولكن شغل بها عنها ونسي
بعضها ببعضها كما ترك الصلوة يوم الخندق حتى خرج وقتها وشغل
بالتحرز من العدو عنها فشغل بطاعة عن طاعة وقيل ان الذي ترك
يوم الخندق اربع صلوات الظهر والعصر والمغرب والعشا وبه احتج
من ذهب الى جواز تاخير الصلوة اذا لم يتمكن من ادايها الى وقت الامن في الخوف
وهو مذهب الشاميين **والصحيح** ان حكم صلوة الخوف كان
بعد هذا فهو ناسخ له **فان قلت** فما تقول في نومه عليه السلم
عن الصلوة يوم الوادي وقد قال ان عيني تنامان ولا ينام قلبي
فاعلم ان للعلماء في ذلك اجوبة منها ان المراد بان هذا حكم قلبه
عند نومه وعينيه في غالب الاوقات وقد يندر منه غير ذلك
ويصحح هذا التاويل قوله عليه السلم في الحديث نفسه ان الله قبض
ارواحنا وقول بلال فيه ما ألقيت علي نومة مثلها قط ولكن مثل
هذا انما يكون منه لامر يريده من اثبات حكم وتاسيس سنة واظهار
شرع وكما قال في الحديث الاخر لو شاء الله لايقظنا ولكن اراد ان يكون
لمن بعدكم الثاني ان قلبه لا يستغرقه النوم حتى يكون منه الحدث

فيه لما روي انه كان محروسًا وانه كان ينام حتي ينفخ وحتي يسمع غطيطه
ثم يصلي ولا يتوضا وحديث ابن عباس المذكور فيه وضوءه فيه عند
قيامه من النوم فيه نومه مع اهله فلا يمكن الاحتجاج به علي وضوئه
بمجرد النوم اذ لعل ذلك لملامسة الاهل ولحديث اخر فكيف وفي اخر
الحديث نفسه ثم نام حتي سمعت غطيطه ثم اقيمت الصلوة فصلي ولم
يتوضا وقيل لا ينام قلبه من اجل انه يوحي اليه في النوم وليس في قصة
الوادي الا نوم عينيه عن رؤية الشمس وليس هذا من فعل القلب وقد
قال عليه السلم ان الله قبض ارواحنا ولو شا لردها الينا في حين غير هذا
فان قيل فلولا عادته من استغراق النوم لما قال لبلال اكلا لنا
الصبح فقيل في الجواب انه كان من شانه عليه السلم التغليس بالصبح
ومراعاة اول الفجر لا يصح ممن نامت عينه اذ هو ظاهر يدرك بالجوارح
الظاهرة فوكل بلالا بمراعاة اوله ليعلمه بذلك كما لو شغل بشغل
غير النوم عن مراعاته فان قيل فما معني نهيه عليه السلم
عن القول نسيت وقد قال عليه السلم اني انسي كما تنسون فاذا
نسيت فذكروني ولقد اذكرني كذا وكذا اية كنت انسيتها فاعلم
اكرمك الله انه لا تعارض في هذه الالفاظ اما نهيه عن ان يقال
نسيت اية كذا فمحمول علي ما نسخ فعله من القران اي ان الغفلة في هذا

لم تكن منه

لم تكن منه ولكن الله اضطره اليها ليمحو ما يشا ويثبت وما كان من سهو
وغفلة من قبله تذكرها صلح ان يقال فيه انسي وقد قيل ان هذا
منه صلي الله عليه وسلم علي طريق الاستحباب ان يضيف الفعل
الي خالقه والاخر علي طريق الجواز لاكتساب العبد فيه واسقاطه
عليه السلام لما اسقط من هذه الايات جايز عليه بعد بلاغ
ما امر بلاغه وتوصيله الي عباده ثم يستذكرها من امته او من
قبل نفسه الا ما قضي الله نسخه ومحوه من القلوب وترك استذكاره
وقد يجوز ان ينسي النبي صلي الله عليه وسلم ما هذا سبيله كرة ويجوز
ان ينسي منه قبل البلاغ ما لا يغير نظما ولا يخلط حكما مما لا يدخل
خللا في الخبر ثم يذكره اياه ويستحيل دوام نسيانه له لحفظ الله
كتابه وتكليفه بلاغه فصل في الرد علي من اجاز عليهم
الصغاير والكلام علي ما احتجوا به في ذلك اعلم ان المجوزين للصغاير
علي الانبيا من الفقها والمحدثين ومن شايعهم علي ذلك من المتكلمين
احتجوا علي ذلك بظواهر كثيرة من القران والحديث ان التزموا
ظواهرها افضت بهم الي تجويز الكباير وخرق الاجماع وما لا يقول
به مسلم فكيف وكل ما احتجوا به مما اختلف المفسرون في معناه
وتقابلت الاحتمالات في مقتضاه وجات اقاويل فيها للسلف خلاف

ما التزموه من ذلك فاذا لم يكن مذهبهم اجماعا وكان الخلاف
فيما احتجوا به قديما وقامت الدلالة على خطا قولهم وصحة غيره
وجب تركه والمصير الى ما صح وها نحن ناخذ في النظر فيها ان شا الله
فمن ذلك قوله تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقوله واستغفر لذنبك
وللمومنين والمومنات وقوله ووضعنا عنك وزرك الذي
انقض ظهرك وقوله عفا الله عنك لم اذنت لهم وقوله
لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم وقوله
عبس وتولى ان جاءه الاعمى الاية وما قص من قصص غيره من الانبياء
كقوله وعصى ادم ربه فغوى وقوله فلما اتاهما صالحا جعلا
له شركا الاية وقوله عنه ربنا ظلمنا انفسنا الاية وقوله
عن يونس سبحانك اني كنت من الظلمين وما ذكر من قصته وقصة
داود وقوله وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا
واناب الى قوله مآب وقوله ولقد همت به وهم بها وما
قص من قصته مع اخوته وقوله عن موسى فوكزه موسى فقضى عليه
قال هذا من عمل الشيطان وقول النبي صلى الله عليه وسلم في دعايه
اغفر لي ما قدمت واخرت واسررت واعلنت ونحوه من ادعيته
عليه

عليه السلام وذكر الانبياء في الموقف ذنوبهم في حديث الشفاعة
وقوله انه ليغان على قلبي فاستغفر الله وفي حديث ابي هريرة اني
لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة وقوله
تعالى عن نوح والا تغفر لي الاية وقد كان قال الله له ولا تخاطبني
في الذين ظلموا انهم مغرقون وقال عن ابرهيم والذي اطمع
ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين وقوله عن موسى تبت اليك
وقوله ولقد فتنا سليمن الى ما اشبه هذه الظواهر فاما
احتجاجهم بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر
فهذا قد اختلف فيه المفسرون فقيل المراد ما كان قبل النبوة وبعدها
وقيل المراد ما وقع لك من ذنب وما لم يقع اعلمه انه مغفور له
وقيل ما كان قبل النبوة والمتاخر عصمتك بعدها حكاه احمد
ابن نصر وقيل المراد بذلك امته عليه السلم وقيل المراد
ما كان عن سهو وغفلة وتاويل حكاه الطبري واختاره القشيري
وقيل ما تقدم لابيك ادم وما تاخر من ذنوب امتك
حكاه السمرقندي والسلمي عن ابن عطاء وبمثله والذي قبله
يتاول قوله واستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات قال
مكي مخاطبة النبي عليه السلم ههنا هي مخاطبة لامته وقيل

ان النبي صلي الله عليه وسلم لما انزل ان يقول وما ادري ما يفعل
بي ولا بكم سُرّ بذلك الكفار فانزل الله تعالي ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تاخر الاية وبمآل المومنين في الاية الاخري بعدها
قاله ابن عباس فمقصدها لاية انك مغفور لك غير مواخذ بذنب
ان لو كان قال بعضهم المغفرة ههنا تبرية من العيوب واما
قوله ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك فقيل ما سلف من ذنبك
قبل النبوة وهو قول ابن زيد والحسن ومعني قول قتادة وقيل
معناه انه حفظ قبل نبوته منها وعصم ولولا ذلك لاثقلت ظهره
حكي معناه السمرقندي وقيل المراد بذلك ما اثقل ظهره من اعباء
الرسالة حتي بلغها حكاه الماوردي والسلمي وقيل حططنا عنك
ثقل ايام الجاهلية حكاه مكي وقيل ثقل شغل سرك وحيرتك
وطلب شريعتك حتي شرعنا ذلك لك حكي معناه القشيري وقيل
معناه خففنا عليك ما حملت بحفظنا لما استحفظت وحفظ
عليك ومعني انقض اي كاد ينقضه فيكون المعني علي من جعل
ذلك لما قبل النبوة اهتمام النبي صلي الله عليه وسلم بامور فعلها
قبل نبوته وحرمت عليه بعد النبوة فعدها اوزارا وثقلت عليه
واشفق منها او يكون الوضع عصمة الله له وكفايته من ذنوب

لو كانت

لو كانت لانقضت ظهره او يكون من ثقل الرسالة او ما ثقل عليه
وشغل قلبه من امور الجاهلية واعلام الله تعالي له بحفظ ما استحفظه
من وحيه واما قوله عفا الله عنك لم اذنت لهم فامر لم يتقدم للنبي
صلي الله عليه وسلم فيه من الله تعالي نهي فيعد معصية ولا عدّه
الله تعالي عليه معصية بل لم يعده اهل العلم معاتبة وغلطوا من ذهب
الي ذلك قال نفطويه وقد حاشاه الله من ذلك بل كان مخيرا
في امرين قالوا وقد كان له ان يفعل ما شا فيما لم ينزل عليه فيه وحي فكيف
وقد قال الله له فاذن لمن شئت منهم فلما اذن لهم اعلمه الله بما لم
يطلع عليه من سرهم انه لو لم ياذن لهم لقعدوا وانه لا حرج عليه فيما
فعل وليس عفا ههنا بمعني غفر بل كما قال النبي صلي الله عليه وسلم عفا الله
لكم عن صدقة الخيل والرقيق ولم تجب عليهم قط اي لم يلزمكم ذلك
ونحوه للقشيري قال وانما يقول العفو لا يكون الا عن ذنب من لم يعرف
كلام العرب قال ومعني عفا الله عنك اي لم يلزمك ذنبا قال
الداودي روي انها تكرمة قال مكي هو استفتاح كلام مثل
اصلحك الله واعزك وحكي السمرقندي ان معناه عافاك الله واما
قوله في اساري بدر ما كان لنبي ان تكون له اسري الايتين فليس فيه الزام ذنب
للنبي صلي الله عليه وسلم بل فيه بيان ما خص به وفضل من بين ساير الانبيا

فكانه قال ما كان هذا لنبي غيرك كما قال عليه السلم احلت لي الغنايم
ولم تحل لنبي قبلي فان قلت فما معني قوله تريدون عرض الدنيا الاية
قيل المعني بالخطاب لمن اراد ذلك منهم وتجرد غرضه لعرض الدنيا
وحده والاستكثار منها وليس المراد بهذا النبي عليه السلم ولا علية اصحابه
بل قد روي عن الضحاك انها نزلت حين انهزم المشركون يوم بدر واشتغل
الناس بالسلب وجمع الغنايم عن القتال حتي خشي عمر ان يعطف عليهم العدو
ثم قال لولا كتاب من الله سبق فاختلف المفسرون في معني الاية فقيل معناها
لولا انه سبق مني ان لا اعذب احدا الا بعد النهي لعذبتكم فهذا ينفي
ان يكون امر الاسري معصية وقيل المعني لولا ايمانكم بالقران
وهو الكتاب السابق فاستوجبتم به الصفح لعوقبتم علي الغنايم ويزاد
هذا القول تفسيرا وبيانا بان يقال لولا ما كنتم مومنين بالقران
وكنتم ممن احلت لهم الغنايم لعوقبتم كما عوقب من تعدي وقيل
لولا انه سبق في اللوح المحفوظ انها حلال لكم لعوقبتم فهذا كله ينفي
الذنب والمعصية لان من فعل ما احل له لم يعص قال الله تعالي فكلوا
مما غنمتم حلالا طيبا وقيل بل كان عليه السلم قد خير في ذلك
وقد روي عن علي رضي الله عنه قال جا جبريل عليه السلم الي النبي
صلي الله عليه وسلم يوم بدر فقال خير اصحابك في الاساري ان شاوا القتل
وان شاوا

وان شاوا الفدا علي ان يقتل منهم العام المقبل مثلهم فقالوا الفدا
ويقتل منا وهذا دليل علي صحة ما قلناه وانهم لم يفعلوا الا ما اذن لهم فيه
لكن بعضهم مال الي اضعف الوجهين مما كان الاصلح غيره من الاثخان
والقتل فعوتبوا علي ذلك وبين لهم ضعف اختيارهم وتصويب اختيار
غيرهم وكلهم غير عصاة ولا مذنبين والي نحو هذا اشار الطبري وقوله
عليه السلم في هذه القضية لو نزل من السما عذاب ما نجا منه الا عمر
اشارة الي هذا من تصويب رايه وراي من اخذ بماخذه في اعزاز الدين
واظهار كلمته وابادة عدوه وان هذه القضية لو استوجبت عذابا
نجا منه عمر ومثله وعين عمر لانه اول من اشار بقتلهم ولكن الله لم يقدر
عليهم في ذلك عذابا لحله لهم فيما سبق وقال الداودي
والخبر بهذا لا يثبت ولو ثبت لما جاز ان يظن ان النبي صلي الله عليه وسلم
حكم بما لا نص فيه ولا دليل من نص ولا جعل الامر اليه فيه وقد نزهه
الله عن ذلك وقال القاضي بكر بن العلا اخبر الله نبيه في هذه
الاية ان تاويله وافق ما كتبه له من احلال الغنايم والفدا وقد
كان قبل هذا فادوا في سرية عبد الله بن جحش التي قتل فيها ابن الحضرمي
بالحكم بن كيسان وصاحبه فما عتب الله ذلك عليهم وذلك قبل بدر
بازيد من عام فهذا كله يدل علي ان فعل النبي صلي الله عليه وسلم

في شان الاسري كان علي تاويل وبصيرة وعلي ما تقدم قبل مثله فلم ينكره الله عليهم
لكن الله تعالي اراد لعظم امر بدر وكثرة اسراها والله يعلم اظهار نعمته
وتاكيد منته بتعريفهم ما كتبه في اللوح المحفوظ من حل ذلك لهم لا علي وجه
عتاب وانكار وتذنيب هذا معني كلامه **واما** قوله عبس وتولي
الايات فليس فيه اثبات ذنب له عليه السلام بل اعلام الله ان ذلك
المتصدي له ممن لا يتزكي وان الصواب والاولي كان لو كشف لك حال
الرجلين الاقبال علي الاعمي وفعل النبي صلي الله عليه وسلم لما فعل وتصديه
لذاك الكافر كان طاعة لله وتبليغا عنه واستيلافا كما شرعه الله له
لا معصية ومخالفة له وما قصه الله عليه من ذلك اعلام بحال الرجلين وتوهين
امر الكافر عنده والاشارة الي الاعراض عنه بقوله وما عليك الا يزكي
وقيل اراد بعبس وتولي الكافر الذي كان مع النبي صلي الله عليه وسلم
قاله ابو تمام **واما** قصة ادم عليه السلم وقوله تعالي فاكلا منها
بعد قوله ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظلمين **وقوله** الم انهكما
عن تلكما الشجرة وتصريحه تعالي عليه بالمعصية وقوله وعصي ادم ربه فغوي
اي جهل وقيل اخطا فان الله تعالي قد اخبر بعذره بقوله ولقد عهدنا
الي ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما **قال** ابن زيد نسي عداوة
ابليس له وما عهد الله اليه من ذلك بقوله ان هذا عدو لك ولزوجك

الاية

الاية قيل نسي ذلك بما اظهر لهما **وقال** ابن عباس انما سمي الانسان
انسانا لانه عهد اليه فنسي وقيل لم يقصد المخالفة استحلالا
لها ولكنهما اغترا بحلف ابليس لهما اني لكما لمن الناصحين وتوهما ان احدا
لا يحلف بالله حانثا **وقد** روي عذر ادم بمثل هذا في بعض الاثار
وقال ابن جبير حلف بالله لهما حتي غرهما والمومن يخدع **وقد**
قيل نسي ولم ينو المخالفة فلذلك قال ولم نجد له عزما اي قصدا
للمخالفة **واكثر** المفسرين علي ان العزم هنا الحزم والصبر وقيل
كان عند اكله سكران وهذا فيه ضعف لان الله وصف خمر الجنة
انها لا تسكر فاذا كان ناسيا لم تكن معصية **وكذلك** ان كان ملبسا
عليه غالطا اذ الاتفاق علي خروج الناسي والساهي عن حكم التكليف
وقال الشيخ ابو بكر بن فورك وغيره انه يمكن ان يكون ذلك
قبل النبوة **ودليل** ذلك قوله وعصي ادم ربه فغوي ثم اجتباه
ربه فتاب عليه وهدي فذكر ان الاجتبا والهداية كانا بعد العصيان
وقيل بل اكلها متاولا وهو لا يعلم انها الشجرة التي نهي عنها
لانه تاول نهي الله عن شجرة مخصوصة لا علي الجنس **ولهذا** قيل
انما كانت التوبة من ترك التحفظ لا من المخالفة وقيل تاول
ان الله لم ينهه عنها نهي تحريم **فان قيل** فعلي كل حال فقد قال الله

تعالى وعصي ادم وقال فتاب عليه **وقوله** في حديث
الشفاعة ويذكر ذنبه قال واني نهيت عن اكل الشجرة فعصيت
فسياتي الجواب عنه وعن اشباهه مجملا اخر الفصل ان شا الله
واما قصة يونس فقد مضي الكلام علي بعضها انفا وليس
في قصة يونس نص علي ذنب وانما فيه ابق وذهب مغاضبا
وقد تكلمنا عليه وقيل انما نقم الله عليه خروجه عن قومه
فارا من نزول العذاب وقيل بل لما وعدهم العذاب ثم
عفا الله عنهم قال والله لا القاهم بوجه كذاب ابدا وقيل
بل كانوا يقتلون من كذب فخاف ذلك وقيل ضعف عن حمل
اعبا الرسالة وقد تقدم الكلام انه لم يكذبهم وهذا كله ليس
فيه نص علي معصية الا علي قول مرغوب عنه **وقوله**
ابق الي الفلك المشحون **قال** المفسرون تباعد **واما** قوله
اني كنت من الظالمين فالظلم وضع الشي في غير موضعه فهذا
اعتراف منه عند بعضهم بذنبه فاما ان يكون لخروجه عن قومه
بغير اذن ربه او لضعفه عما حمله او لدعايه بالعذاب علي قومه
وقد دعا نوح بهلاك قومه فلم يواخذ **وقال** الواسطي
في معناه نزه ربه عن الظلم واضاف الظلم الي نفسه اعترافا

واستحقاقا

واستحقاقا **ومثل** هذا قول ادم وحوا ربنا ظلمنا انفسنا
اذ كانا السبب في وضعهما غير الموضع الذي انزلا فيه واخراجهما
من الجنة وانزالهما الي الارض **واما** قصة داود عليه السلام
فلا يجب ان يلتفت الي ما سطره فيها الاخباريون عن اهل
الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرين ولم ينص الله
علي شي من ذلك ولا ورد في حديث صحيح **والذي** نص الله عليه
قوله وظن داود انما فتناه الي قوله وحسن ماب **وقوله**
فيه اواب فمعني فتناه اي اختبرناه واواب قال قتادة
مطيع وهذا التفسير اولي قال ابن مسعود ما زاد داود
علي ان قال للرجل انزل لي عن امراتك واكفلنيها فعاتبه الله
علي ذلك ونبهه عليه وانكر عليه شغله بالدنيا وهذا الذي
ينبغي ان يعول عليه من امره **وقد** قيل خطبها علي خطبته
وقيل بل احب بقلبه ان يستشهد **وحكي** السمرقندي
ان ذنبه الذي استغفر منه قوله لاحد الخصمين لقد ظلمك
فظلمه بقول خصمه والي نفي ما اضيف في الاخبار الي داود
من ذلك ذهب احمد بن نصر وابو تمام وغيرهما من المحققين
قال الداودي ليس في قصة داود واوريا خبر يثبت

فلا يظن بنبي محبة قتل مسلم وقيل ان الخصمين الذين اختصما
اليه رجلان في نتاج غنم علي ظاهر الاية واما قصة يوسف
واخوته فليس علي يوسف منها تعقب واما اخوته فلم تثبت
نبوتهم فيلزم الكلام علي افعالهم وذكر الاسباط وعدهم
في القران عند ذكر الانبيا قال المفسرون يريد من نبي
من ابنا الاسباط وقد قيل انهم كانوا حين فعلوا بيوسف
ما فعلوه صغار الاسنان ولهذا لم يميزوا يوسف حين اجتمعوا به
ولهذا قالوا ارسل معنا اخانا نرتع ونلعب وان ثبتت لهم نبوة فبعد
هذا والله اعلم واما قول الله تعالي ولقد همت به وهم بها
لولا ان راي برهان ربه فعلي مذهب كثير من الفقها والمحدثين
ان هم النفس لا يواخذ به وليست سيئة لقوله عليه السلم
عن ربه اذا هم عبدي بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة فلا معصية
في همه اذا واما علي مذهب المحققين من الفقها والمتكلمين
فان الهم اذا وطنت عليه النفس سيئة واما ما لم توطن
عليه النفس من همومها وخواطرها فهو المعفو عنه وهذا
هو الحق فيكون ان شا الله هم يوسف من هذا ويكون قوله
وما ابري نفسي الاية اي ما ابريها من هذا الهم او يكون ذلك
من

منه علي طريق التواضع والاعتراف بمخالفة النفس لما زكي قبل
وبري فكيف وقد حكي ابو حاتم عن ابي عبيدة ان يوسف
لم يهم وان الكلام فيه تقديم وتاخير اي ولقد همت به
ولولا ان راي برهان ربه لهم بها وقد قال الله تبارك
وتعالي عن المراة ولقد راودته عن نفسه فاستعصم
وقال تعالي كذلك لنصرف عنه السو والفحشا وقال
وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه
ربي احسن مثواي الاية قيل في ربي الله وقيل الملك وقيل
هم بها اي بزجرها ووعظها وقيل هم بها اي غمها امتناعه
عنها وقيل هم بها نظرا اليها وقيل هم بضربها ودفعها
وقيل هذا كله كان قبل نبوته وقد ذكر بعضهم ما زال
النسا يملن الي يوسف ميل شهوة حتي نباه الله فالقي عليه هيبة
النبوة فشغلت هيبته كل من راه عن حسنه واما خبر
موسي مع قتيله الذي وكزه فقد نص الله انه من عدوه قال
كان من القبط الذين علي دين فرعون ودليل السورة في هذا
كله انه قبل نبوة موسي وقال قتادة وكزه بالعصا
ولم يتعمد قتله فعلي هذا لا معصية في ذلك وقوله

هذا من عمل الشيطان وقوله ظلمت نفسي فاغفر لي قال
ابن جريج قال ذلك من اجل انه لا ينبغي لنبي ان يقتل حتي يؤمر
وقال النقاش لم يقتله عن عمد مريدا للقتل وانما وكزه
وكزة يريد بها دفع ظلمه قال وقد قيل ان هذا كان قبل النبوة
وهو مقتضي التلاوة وقوله تعالي في قصته وفتناك فتونا
اي ابتليناك ابتلاء بعد ابتلاء قيل في هذه القصة وما جري
له مع فرعون وقيل القاؤه في التابوت واليم وغير ذلك
وقيل معناه اخلصناك اخلاصا قاله ابن جبير ومجاهد من قولهم
فتنت الفضة في النار اذا خلصتها واصل الفتنة معني الاختبار
واظهار ما بطن الا انه استعمل في عرف الشرع في اختبار ادي
الي ما يكره وكذلك ما روي في الخبر الصحيح من ان ملك الموت
جاءه فلطم عينه ففقاها الحديث ليس فيه ما يحكم علي موسي
عليه السلم بالتعدي وفعل ما لا يجب له اذ هو ظاهر الامر
بين الوجه جايز الفعل لان موسي دافع عن نفسه من اتاه
لاتلافها وقد تصور له في صورة ادمي ولا يمكن انه علم حينيذ
انه ملك الموت فدافعه عن نفسه مدافعة ادت الي ذهاب
عين تلك الصورة التي تصور له فيها الملك امتحانا من الله فلما جاء
بعد

بعد واعلمه الله انه رسوله اليه استسلم وللمتقدمين والمتاخرين
علي هذا الحديث اجوبة هذا اسدها عندي وهو تاويل شيخنا
الامام ابي عبد الله المازري وقد تاوله قديما ابن عايشة وغيره
علي صكه ولطمه بالحجة وفقاء عين حجته وهو كلام مستعمل في هذا
الباب في اللغة معروف واما قصة سليمن وما حكي فيها
اهل التفسير من ذنبه وقوله ولقد فتنا سليمن فمعناه
ابتلينا وابتلاوه ما حكي عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال
لاطوفن الليلة علي مائة امراة او تسع وتسعين كلهن ياتين بفارس
يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه قل ان شا الله فلم يقل فلم
تحمل منهن الا امراة واحدة جاءت بشق رجل قال النبي صلي الله
عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال ان شا الله لجاهدوا في سبيل الله
قال اصحاب المعاني والشق هو الجسد الذي القي علي كرسيه
حين عرض عليه وهي عقوبته ومحنته وقيل بل مات فالقي علي كرسيه
ميتا وقيل ذنبه حرصه علي ذلك وتمنيه وقيل لانه لم يستثن
لما استغرقه من الحرص وغلب عليه من التمني وقيل عقوبته
ان سلب ملكه وذنبه ان احب بقلبه ان يكون الحق لاختانه
علي خصمهم وقيل اوخذ بذنب قارفه بعض نسايه

ولا يصح ما نقله الاخباريون من تشبه الشيطان به وتسلطه على ملكه
وتصرفه في امته بالجور في حكمه لان الشياطين لا يسلطون على مثل هذا
وقد عصم الانبيا من مثله وان سُئِل لِمَ لَمْ يقل سليمن في القصة
المذكورة ان شا الله فعنه اجوبة اسدها ما روي في الحديث الصحيح
انه نسي ان يقولها وذلك لينفذ مراد الله تعالى والثاني انه لم يسمع
صاحبه وشُغِل وقوله هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي
لم يفعل هذا سليمن غيرةً على الدنيا ولا نفاسةً بها ولكن مقصده
في ذلك على ما ذكره المفسرون ان لا يسلط عليه احد كما سلط عليه
الشيطان الذي سلبه اياه مدة امتحانه على قول من قال ذلك وقيل
بل اراد ان يكون له من الله فضيلةٌ وخاصةٌ يختص بها كاختصاص غيره
من انبيا الله ورسله بخواصّ منه وقيل ليكون ذلك دليلا وحجةً
على نبوته كالانة الحديد لابيه واحيا الموتى لعيسى واختصاص محمد
بالشفاعة ونحو هذا واما قصة نوح عليه السلم فظاهرة
العذر وانه اخذ فيها بالتاويل وظاهر اللفظ لقوله تعالى واهلك
فطلب مقتضي هذا اللفظ واراد علم ما طُوِيَ عنه من ذلك لا انه
شك في وعد الله فبيّن الله عليه انه ليس من اهله الذين وعد بنجاتهم
لكفره وعمله الذي هو غير صالح وقد اعلمه انه مُغرِقٌ الذين ظلموا ونهاه
عن مخاطبته

عن مخاطبته فيهم فَوُخِذوا بهذا التاويل وعتب عليه واشفق هو
من اقدامه على ربه لسؤاله ما لم يؤذن له في السوال فيه وكان
نوح فيما حكاه النقاش لا يعلم كفر ابنه وقيل في الاية غير هذا وكل هذا
لا يقضي على نوح بمعصيةٍ سوى ما ذكرناه من تاويله واقدامه بالسوا[ل]
فيمن لم يوذن له فيه ولا نهي عنه وما روي في الصحيح من ان نبيا
قرصته نملة فحرّق قرية النمل فاوحي الله اليه ان قرصتك نملةٌ احرقتَ
أمةً من الامم تسبّح فليس في هذا الحديث ان هذا النبي أتى معصيةً
بل فعل ما رآه مصلحةً وصوابًا بقتل من يوذي جنسه ويمنع المنفعة
بما اباح الله الا ترى ان هذا النبي كان نازلا تحت الشجرة فلما اذته
النملةُ تحوّل برجله عنها مخافة تكرار الاذى عليه وليس فيما اوحى الله
اليه ما يوجب عليه معصيةً بل ندبه الى احتمال الصبر وترك التشفي
كما قال تعالى ولين صبرتم لهو خير للصابرين اذ ظاهر فعله انما كان لاجل
انها اذته هو في خاصته فكان انتقاما لنفسه وقطع مضرة يتوقعها
من بقية النمل هناك ولم يات في كل هذا أمرٌ نُهِيَ عنه فيعصي به
ولا نص فيما اوحى الله اليه بذلك ولا بالتوبة والاستغفار منه والله اعلم
فان قيل فما معني قوله عليه السلم ما من احد الا الم بذنب
او كاد الا يحيى بن زكريا او كما قال عليه السلم فالجواب عنه

فصل كما تقدم من ذنوب الانبيا التي وقعت عن غير قصد وعن سهو وغفلة

فان قلت فاذا انفيت عنهم صلوات الله عليهم الذنوب والمعاصي

بما ذكرته من اختلاف المفسرين وتاويل المحققين فما معني قوله تعالي

وعصي ادم ربه فغوي وما تكرر في القران والحديث الصحيح من اعتراف

الانبيا بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم وبكايهم علي ما اسلف منهم

واشفاقهم وهل يشفق ويتاب ويستغفر من لا شي **فاعلم**

وفقنا الله واياك ان درجة الانبيا في الرفعة والعلو والمعرفة بالله

وسنته في عباده وعظم سلطانه وقوة بطشه مما يحملهم علي الخوف

منه جل جلاله والاشفاق من المواخذة بما لا يواخذ به غيرهم

وانهم في تصرفهم باموز لم ينهوا عنها ولا امروا بها ثم اوخذوا عليها

وعوتبوا بسببها او حذروا من المواخذة بها واتوها علي وجه

التاويل والسهو وتزيد من امور الدنيا المباحة خايفون وجلون

وهي ذنوب بالاضافة الي علي منصبهم ومعاص بالنسبة الي كمال

طاعتهم لا انها كذنوب غيرهم ومعاصيهم فان الذنب ماخوذ

من الشي الدني الرذل ومنه ذنب كل شي اي اخره واذناب الناس

رذالهم فكان هذه ادني افعالهم واسوا ما يجري من احوالهم لتطهيرهم

وتنزيههم وعمارة بواطنهم وظواهرهم بالعمل الصالح والكلم الطيب

والذكر

والذكر الظاهر والخفي والخشية لله واعظامه في السر والعلانية

وغيرهم يتلوث من الكباير والقبايح والفواحش ما تكون بالاضافة

اليه هذه الهنات في حقه كالحسنات كما قيل حسنات الابرار

سيات المقربين اي يرونها بالاضافة الي علي احوالهم كالسيات

وكذلك العصيان الترك والمخالفة فعلي مقتضي اللفظة كيف

ما كانت من سهو او تاويل فهي مخالفة وترك **وقوله** غوي

اي جهل ان تلك الشجرة هي التي نهي عنها والغي الجهل وقيل

اخطا ما طلب من الخلود اذ اكلها وخابت امنيته **وهذا**

يوسف عليه السلم قد اوخذ بقوله لاحد صاحبي اذكرني

عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع

سنين قيل انسي يوسف ذكر الله وقيل انسي صاحبه

ان يذكره لسيده الملك قال النبي صلي الله عليه وسلم

لولا كلمة يوسف ما لبث في السجن ما لبث **قال** ابن دينار

لما قال ذلك يوسف قيل له اتخذت من دوني وكيلا لاطيلن

حبسك فقال يا رب انسي قلبي كثرة البلوي **وقال**

بعضهم يواخذ الانبيا بمثاقيل الذر لمكانتهم عنده وتجاوز

عن ساير الخلق لقلة مبالاته بهم في اضعاف ما اتوا به من سوء

الادب وقد قال المحتج للفرقة الاولي علي سياق ما قلناه اذا كان
الانبيا يواخذون بهذا مما لا يواخذ به غيرهم من السهو والنسيان
وما ذكرته وحالهم ارفع من حالهم اذا في هذا اسوا حالا من غيرهم
فاعلم اكرمك الله انا لا نثبت لك المواخذة في هذا علي حد
مواخذة غيرهم بل نقول انهم يواخذون بذلك في الدنيا
ليكون ذلك زيادة في درجاتهم ويبتلون بذلك ليكون استشعارهم
له سببا لمنماة رتبتهم كما قال ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدي
وقال لداود فغفرنا له ذلك الاية وقال بعد قول موسي
تبت اليك اني اصطفيتك علي الناس وقال بعد ذكر فتنة
سليمن وانابته فسخرنا له الريح الي وحسن ماب وقال
بعض المتكلمين زلات الانبيا في الظاهر زلات وفي الحقيقة
كرامات وزلف واشار الي نحو مما قدمناه وايضا فلينبه
غيرهم من البشر منهم او ممن ليس في درجتهم بمواخذتهم
بذلك فيستشعروا الحذر ويعتقدوا المحاسبة ليلتزموا الشكر
علي النعم ويعدوا الصبر علي المحن بملاحظة ما وقع باهل هذا
النصاب الرفيع المعصوم فكيف بمن سواهم ولهذا قال صالح
المري ذكر داود بسطة للتوابين قال ابن عطا لم يكن ما نص الله

من قصة

من قصة صاحب الحوت نقصا له ولكن استزادة من نبينا عليه السلم
وايضا فيقال لهم فانكم ومن وافقكم تقولون بغفران الصغاير
باجتناب الكباير ولا خلاف بعصمة الانبيا من الكباير فما جوزتم
من وقوع الصغاير عليهم هي مغفورة علي هذا فما معني المواخذة
بها اذا عندكم وخوف الانبيا وتوبتهم منها وهي مغفورة لو كانت
فما اجابوا به فهو جوابنا عن المواخذة بافعال السهو والتاويل
وقد قيل ان كثرة استغفار النبي صلي الله عليه وسلم وتوبته وغيره
من الانبيا علي وجه ملازمة الخضوع والعبودية والاعتراف
بالتقصير شكرا لله علي نعمه كما قال عليه السلم وقد امن من المواخذة
بما تقدم وتاخر افلا اكون عبدا شكورا وقال اني اخشاكم لله
واعلمكم بما اتقي قال الحرث بن اسد خوف الملئكة
والانبيا خوف اعظام وتعبد لله لانهم امنون وقيل فعلوا ذلك ليقتدي
بهم ويستن بهم امهم كما قال عليه السلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم
قليلا ولبكيتم كثيرا وايضا فان في التوبة والاستغفار معني اخر لطيفا
اشار اليه بعض العلما وهو استدعا محبة الله قال الله تعالي ان الله يحب
التوابين ويحب المتطهرين فاحداث الرسل والانبيا الاستغفار والتوبة
والانابة والاوبة في كل حين استدعا لمحبة الله والاستغفار فيه معني التوبة

وقد قال الله تعالى لنبيه بعد ان غفر له ما تقدم وتاخر من ذنبه لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الاية **وقال** فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا

فصل قد استبان لك ايها الناظر بما قررناه ما هو الحق من عصمته عليه السلم عن الجهل بالله وصفاته وكونه على حالة تنافي العلم بشي من ذلك كله جملة بعد النبوة عقلا واجماعا وقبلها سمعا ونقلا ولا بشي مما قرره من امور الشرع واداه عن ربه من الوحي قطعا وعقلا وشرعا وعصمته عن الكذب وخلف القول منذ نباه الله وارسله قصدا او غير قصد واستحالة ذلك عليه شرعا واجماعا ونظرا وبرهانا وتنزيهه عنه قبل النبوة قطعا وتنزيهه عن الكباير اجماعا وعن الصغاير تحقيقا وعن استدامة السهو والغفلة واستمرار الغلط والنسيان عليه فيما شرعه للامة وعصمته من كل حالاته من رضى وغضب وجد ومزح فيجب عليك ان تتلقاه باليمين وتشد عليه يد الضنين وتقدر هذه الفصول حق قدرها وتعلم عظيم فايدتها وخطرها فان من يجهل ما يجب للنبي او يجوز او يستحيل عليه ولا يعرف صور احكامه لا يامن ان يعتقد في بعضها خلاف ما هي عليه ولا ينزهه عما لا يجب ان يضاف اليه فيهلك من حيث لا يدري ويسقط في هوة الدرك الاسفل من النار اذ ظن الباطل به واعتقاد

ما لا يجوز

ما لا يجوز عليه يحل بصاحبه دار البوار ولهذا ما احتاط عليه السلم على الرجلين الذين راياه ليلا وهو معتكف في المسجد مع صفية فقال لهما انها صفية ثم قال لهما ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم واني خشيت ان يقذف في قلوبكما شيا فتهلكا **هذه** اكرمك الله احدى فوايد ما تكلمنا عليه في هذه الفصول ولعل جاهلا لا يعلم بجهله اذا سمع شيا منها يرى ان الكلام فيها جملة من فضول العلم وان السكوت اولى وقد استبان لك انه متعين للفايدة التي ذكرناها

وفايدة ثانية يضطر اليها في اصول الفقه وتنبني عليها مسايل لا تنعد من الفقه ويتخلص بها من تشغيب مختلفي الفقها في عدة منها وهي الحكم في اقوال النبي صلى الله عليه وسلم وافعاله وهو باب عظيم واصل كبير من اصول الفقه ولا بد من بنايه على صدق النبي صلى الله عليه وسلم في اخباره وبلاغه وانه لا يجوز عليه السهو فيه وعصمته من المخالفة في افعاله عمدا وبحسب اختلافهم في وقوع الصغاير وقع خلاف في امتثال الفعل بسط بيانه في كتب ذلك العلم فلا نطول به

وفايدة ثالثة يحتاج اليها الحاكم والمفتي فيمن اضاف الى النبي صلى الله عليه وسلم شيا من هذه الامور ووصفه بها فمن لم يعرف ما يجوز وما يمتنع عليه وما وقع الاجماع فيه والخلاف كيف يصمم

في الفتيا في ذلك ومن اين يدري هل ما قاله فيه نقص او مدح فاما
ان يجترئ على سفك دم مسلم حرام او يسقط حقا ويضيع حرمة
للنبي عليه السلام وبسبيل هذا ما قد اختلف ارباب الاصول
وائمة العلماء والمحققين في عصمة الملائكة **فصل في القول
في عصمة الملائكة** **اجمع** المسلمون ان الملائكة مؤمنون فضلا
واتفق ائمة المسلمين ان حكم المرسلين منهم حكم النبيين سواء في العصمة
مما ذكرنا عصمتهم منه وانهم في حقوق الانبياء والتبليغ اليهم
كالانبياء مع الامم واختلفوا في غير المرسلين منهم **فذهبت** طايفة
الى عصمة جميعهم عن المعاصي واحتجوا بقوله تعالى لا يعصون الله
ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وبقوله وما منا الا له مقام معلوم
وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وبقوله ومن عنده لا يستكبرون
عن عبادته ولا يستحسرون وبقوله ان الذين عند ربك لا يستكبرون
عن عبادته الاية وقوله كرام بررة ولا يمسه الا المطهرون ونحوه
من السمعيات **وذهبت** طايفة الى ان هذا خصوص للمرسلين منهم
والمقربين **واحتجوا** باشيا ذكرها اهل الاخبار والتفاسير نحن
نذكرها ان شا الله بعد ونبين الوجه فيها ان شا الله **والصواب**
عصمة جميعهم وتنزيه نصابهم الرفيع عن جميع ما يحط من رتبتهم

ومنزلتهم عن جليل مقدارهم **ورايت** بعض شيوخنا اشار ان لا حاجة
بالفقيه الى الكلام في عصمتهم **وانا** اقول ان للكلام في ذلك ما للكلام
في عصمة الانبيا من الفوايد التي ذكرناها سوى فايدة الكلام في الاقوال
والافعال فهي ساقطة ههنا **فمما** احتج به من لم يوجب عصمة جميعهم
قصة هاروت وماروت وما ذكر فيها اهل الاخبار ونقلة المفسرين
وما روي عن علي وابن عباس في خبرهما وابتلايهما **فاعلم**
اكرمك الله ان هذه الاخبار لم يرو منها شي سقيم ولا صحيح عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وليس هو شيا يوخذ بقياس والذي منه في القران
اختلف المفسرون في معناه وانكر ما قال بعضهم فيه كثير من السلف
كما سنذكره **وهذه** الاخبار من كتب اليهود وافترايهم كما نصه الله
اول الايات من افترايهم بذلك على سليمن وتكفيرهم اياه
وقد انطوت القصة على شنع عظيمة **وها نحن** نخبر في ذلك
ما يكشف غطا هذه الاشكالات ان شا الله **فاختلف** اولا في هاروت
وماروت هل هما ملكان او انسيان وهل هما المراد بالملكين ام لا
وهل القراة ملكين او ملكين **وهل** ما في قوله وما انزل وما يعلمان
من احد نافية او موجبة فاكثر المفسرين ان الله امتحن الناس بالملكين
لتعليم السحر وتبيينه وان عمله كفر فمن تعلمه كفر ومن تركه امن

ومنزلتهم

قال الله تعالى انما نحن فتنة فلا تكفر وتعليمهما الناس له تعليم انذار
اي يقولان لمن جا يطلب تعلمه لا تفعلوا كذا فانه يفرق بين المرء وزوجه
ولا تحتيلوا بكذا فانه سحر فلا تكفروا فعلى هذا فعل الملكين طاعة
وتصرفهما فيما امرا ليس بمعصية وهي لغيرهما فتنة وروى ابن وهب
عن خالد ابن ابي عمران انه ذكر عنده هاروت وماروت وانهما
يعلمان السحر فقال نحن ننزههما عن هذا فقرا بعضهم وما انزل
على الملكين فقال خالد لم ينزل عليهما فهذا خالد على جلالته وعلمه
نزههما عن تعليم السحر الذي قد ذكر غيره انهما ماذون لهما في تعليمه
بشريطة ان يبينا انه كفر وانه امتحان من الله وابتلا فكيف لا ننزههما
عن كباير المعاصي والكفر المذكورة في تلك الاخبار وقوله
خالد لم ينزل يريد ان ما نافية وهو قول ابن عباس قال
مكي وتقدير الكلام وما كفر سليمن يريد بالسحر الذي افتعلته
عليه الشيطين واتبعتهم في ذلك اليهود وما انزل على الملكين
قال مكي هما جبريل وميكايل ادعا اليهود عليهما المجي به
كما ادعوا على سليمن فاكذبهم الله في ذلك ولكن الشيطين كفروا يعلمون
الناس السحر ببابل هاروت وماروت قيل هما رجلان تعلماه قال
الحسن هاروت وماروت علجان من اهل بابل وقرا وما انزل

على الملكين

على الملكين بكسر اللام وتكون ما ايجابا على هذا وكذلك قراة عبد الرحمن
بن ابزي بكسر اللام ولكنه قال الملكان هنا داود وسليمن وتكون ما
نفيا على ما تقدم وقيل كانا ملكين من بني اسرايل فمسخهما الله حكاه
السمرقندي والقراة بكسر اللام شاذة فتحمل الاية على تقدير ابي محمد
مكي حسن ينزه المليكة ويذهب الرجس عنهم ويطهرهم تطهيرا
وقد وصفهم الله بانهم مطهرون وكرام بررة ولا يعصون الله
ما امرهم ومما يذكرونه قصة ابليس وانه كان من الملئكة ورييسا
فيهم ومن خزان الجنة الى اخر ما حكوه وانه استثناه من الملئكة
بقوله فسجدوا الا ابليس وهذا ايضا لم يتفق عليه بل الاكثر ينفون
ذلك وانه ابو الجن كما ادم ابو الانس وهو قول الحسن وقتادة
وابن زيد وقال شهر بن حوشب كان من الجن الذين طردتهم
الملئكة في الارض حين افسدوا والاستثنا من غير الجنس شايع في كلام
العرب سايغ وقد قال الله تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الظن
ومما رووه في الاخبار ان خلقا من الملئكة عصوا الله فحرقوا
وامروا ان يسجدوا لادم فابوا فحرقوا ثم اخرون كذلك حتى سجد
له من ذكره الله الا ابليس في اخبار لا اصل لها تردها صحاح الاخبار
فلا يشتغل بها **الباب الثاني** فيما يخصهم في الامور

الدنيوية ويطرأ عليهم من العوارض البشرية **قد** قدمنا انه عليه السلام
وساير الانبيا والرسل من البشر وان جسمه وظاهره خالص للبشر يجوز عليه
من الافات والتغييرات والالام والاسقام وتجرع كاس الحمام ما يجوز
علي البشر وهذا كله ليس بنقيصة فيه لان الشي انما يسمي ناقصا بالاضافة
الي من هو اتم منه واكمل من نوعه وقد كتب الله علي اهل هذه الدار فيها
يحيون وفيها يموتون ومنها يخرجون وخلق جميع البشر بمدرجة الغير
فقد مرض عليه السلام واشتكي واصابه الحر والقر وادركه الجوع
والعطش ولحقه الغضب والضجر وناله الاعيا والتعب ومسه
الضعف والكبر وسقط فجحش شقه وشجه الكفار وكسروا رباعيته
وسقي السم وسحر وتداوي واحتجم وتنشر وتعوذ ثم قضي نحبه
صلي الله عليه وسلم ولحق بالرفيق الاعلا وتخلص من دار الامتحان والبلوي
وهذه سمات البشر لا محيص عنها **واصاب** غيره من الانبيا ما هو اعظم منها
فقتلوا قتلا ورموا في النار ووشروا بالمياشير ومنهم من وقاه الله
ذلك في بعض الاوقات ومنهم من عصمه كما عصم بعد نبينا من الناس
فلئن لم يكف نبينا ربه يد ابن قمية يوم احد ولا حجبه عن عيون عداه
عند دعوته اهل الطائف فلقد اخذ علي عيون قريش عند خروجه
الي ثور وامسك عنه سيف غورث وحجر ابي جهل وفرس سراقة ولئن لم
يقه

من سحر ابن الاعصم فلقد وقاه ما هو اعظم من سم اليهودية وهكذا
ساير انبيايه مبتلا ومعافي وذلك من تمام حكمته ليظهر شرفهم في هذه
المقامات ويبين امرهم ويتم كلمته فيهم وليحقق بامتحانهم بشريتهم
ويرتفع الالتباس علي اهل الضعف فيهم لئلا يضلوا بما يظهر من العجايب
علي ايديهم ضلال النصاري بعيسي وليكون في محنهم تسلية لاممهم
ووفور لاجورهم عند ربهم تماما علي الذي احسن اليهم **قال**
بعض المحققين وهذه الطواري والتغييرات المذكورة انما تختص
باجسامهم البشرية المقصود بها مقاومة البشر ومعاناة بني ادم لمشاكلة
الجنس **واما** بواطنهم فمنزهة غالبا عن ذلك معصومة منه
متعلقة بالملا الاعلي والملايكة لاخذها عنهم وتلقيها الوحي منهم
قال وقد قال عليه السلام ان عيني تنامان ولا ينام قلبي
وقال اني لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني
وقال لست انسي ولكن انسي ليستن بي فاخبر ان سره وباطنه
وروحه بخلاف جسمه وظاهره وان الافات التي تحل ظاهره من ضعف
وجوع وسهر ونوم لا يحل منها شي باطنه بخلاف غيره من البشر في حكم
الباطن لان غيره اذا نام استغرق النوم جسمه وقلبه وهو عليه السلام
في نومه حاضر القلب كما هو في يقظته حتي قد جا في بعض الاثار انه كان محروسا

من الحدث في نومه لكون قلبه يقظان كما ذكرناه وكذلك غيره اذا جاع ضعف
لذلك جسمه وخارت قوته فبطلت بالكلية جملته وهو عليه السلام قد اخبر انه
لا يعتريه ذلك وانه بخلافهم لقوله لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي
ويسقيني وكذلك اقول انه في هذه الاحوال كلها من وصب ومرض وسحر
وغضب لم يجر على باطنه ما يخل به ولا فاض منه على لسانه وجوارحه ما لا يليق به
كما يعتري غيره من البشر مما ناخذ بعد في بيانه **فصل فان قلت**
فقد جاءت الاخبار الصحيحة انه عليه السلام سحر كما حدثنا الشيخ ابو محمد
العتابي بقراءتي عليه قال نبانا حاتم بن محمد نبانا ابو الحسن علي بن خلف
نبانا محمد بن احمد نبانا محمد بن يوسف نبانا البخاري نبانا عبيد بن اسمعيل
قال نبانا ابو اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة قالت سحر رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى انه ليخيل اليه انه فعل الشي وما فعله وفي رواية
اخرى حتى كان يخيل اليه انه كان ياتي النساء ولا ياتيهن الحديث واذا كان
هذا من التباس الامر على المسحور فكيف حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك
وكيف جاز عليه وهو معصوم **فاعلم** وفقنا الله واياك ان هذا الحديث
صحيح متفق عليه وقد طعنت فيه الملحدة وتدرعت به لخسف عقولها
وتلبيسها على امثالها الى التشكيك في الشرع وقد نزه الله الشرع والنبي
عما يدخل في امره لبسا وانما السحر مرض من الامراض وعارض من العلل
يجوز عليه

يجوز عليه كانواع الامراض مما لا ينكر ولا يقدح في نبوته واما ما ورد انه كان
يخيل اليه انه فعل الشي ولا يفعله فليس في هذا ما يدخل عليه داخلة في شي
من تبليغه او شريعته او يقدح في صدقه لقيام الدليل والاجماع على عصمته
من هذا وانما هذا فيما يجوز طروه عليه في امر دنياه التي لم يبعث بسببها
ولا فضل من اجلها وهو فيها عرضة للافات كساير البشر فغير بعيد
ان يخيل اليه من امورها ما لا حقيقة له ثم ينجلي عنه كما كان وايضا
فقد فسر هذا الفصل الحديث الاخر من قوله حتى يخيل اليه انه ياتي
اهله ولا ياتيهن **وقد** قال سفين وهذا اشد ما يكون من السحر
ولم يات في خبر منها انه نقل عنه في ذلك قول بخلاف ما كان اخبر
انه فعله ولم يفعله وانما كانت خواطر وتخيلات **وقد** قيل
ان المراد بالحديث انه كان يتخيل الشي انه فعله وما فعله لكنه تخييل
لا يعتقد صحته فيكون اعتقاده كلها على السداد واقواله على الصحة
هذا ما وقفت عليه لايمتنا من الاجوبة عن هذا الحديث مع ما اوضحناه
من معنى كلامهم وزدناه بيانا من تلويحاتهم وكل وجه منها مقنع لكنه
قد ظهر لي في الحديث تاويل اجلى وابعد من مطاعن ذوي الاضاليل
يستفاد من نفس الحديث **وهو** ان عبد الرزاق قد روى هذا الحديث
عن ابن المسيب وعروة بن الزبير وقال فيه عنهما سحر يهود بني زريق

رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوه في بير حتى كاد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ينكر بصره ثم دله الله على ما صنعوا فاستخرجه من البير **وذكر**
عن عطا الخراساني عن يحيى بن يعمر حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن عايشة سنة فبينما هو نايم اتاه ملكان فقعد احدهما عند راسه
والاخر عند رجليه الحديث **قال** عبد الرزاق حبس رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن عايشة خاصة سنة حتى انكر بصره **وروى** محمد
ابن سعيد عن ابن عباس مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فحبس عن النسا
والطعام والشراب فهبط عليه ملكان وذكر القصة **فقد**
استبان لك من مضمون هذه الروايات ان السحر انما تسلط على ظاهره
وجوارحه لا على قلبه واعتقاده وعقله وانه انما اثر في بصره وحبسه عن
وطي نسايه وطعامه واضعف جسمه وامرضه **ويكون** معنى قوله يخيل
اليه انه ياتي اهله ولا ياتيهن اي يظهر له من نشاطه ومتقدم عادته القدرة
على النسا فاذا دنا منهن اصابته اخذة السحر فلم يقدر على اتيانهن كما يعتري
من اخذ واعترض ولعله لمثل هذا اشار سفين بقوله وهذا اشد ما يكون من السحر
ويكون قول عايشة في الرواية الاخرى انه ليخيل اليه انه فعل الشي وما فعله من باب
ما اختل من بصره كما ذكر في الحديث فيظن انه راى شخصا من بعض ازواجه او شاهد
فعلا من غيره ولم يكن على ما يخيل اليه لما اصابه في بصره وضعف نظره لا لشي
طرا عليه

طرا عليه في تميزه واذا كان هذا لم يكن فيما ذكر من اصابة السحر له وتاثيره فيه
ما يدخل لبسا ولا يجد به الملحد المعترض انسا **فصل** هذه حاله في جسمه
فاما احواله في امور الدنيا فنحن نسبرها على اسلوبها المتقدم بالعقد والقول
والفعل **اما** العقد منها فقد يعتقد في امور الدنيا الشي على وجه ويظهر
خلافه او يكون منه على شك وظن بخلاف امور الشرع كما حدثنا ابو بحر سفين
ابن العاصي وغير واحد سماعا وقراة قالوا نبانا ابو العباس احمد بن عمر قال نبانا
ابو العباس الرازي نبانا ابو احمد بن عمرويه نبانا ابن سفين نبانا مسلم نبانا عبد الله
ابن الرومي وعباس العنبري واحمد المعقري قالوا نبانا النضر ابن محمد قال
نبانا عكرمة نبانا ابو النجاشي قال نبانا رافع بن خديج قال قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يابرون النخل فقال ما تصنعون قالوا كنا
نصنعه قال لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرا فتركوه فنفضت فذكروا ذلك له
فقال انما انا بشر اذا امرتكم بشي من دينكم فخذوا به واذا امرتكم بشي من رايي
فانما انا بشر **وفي** رواية انس انتم اعلم بامر دنياكم **وفي** حديث اخر انما ظننت
ظنا فلا تواخذوني بالظن **وفي** حديث ابن عباس في قصة الخرص فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انما انا بشر فما حدثتكم عن الله فهو حق وما قلت فيه من قبل
نفسي فانما انا بشر اخطي واصيب وعلى هذا ما قررناه في ما قاله من قبل نفسه
في امور الدنيا وظنه من احوالها لا ما قاله من قبل نفسه واجتهاده في شرع شرعه

وسنتها وكما حكي ابن اسحق انه عليه السلم لما نزل بادني مياه بدر قال له الحباب
ابن المنذر اهذا منزل انزلكه الله ليس لنا ان نتقدمه ام هو الراي والحرب
والمكيدة قال لا بل هو الراي والحرب والمكيدة قال فانه ليس بمنزل انهض
حتي ناتي ادني ماء من القوم فننزله ثم نغور ما وراءه من القلب فنشرب
ولا يشربون فقال اشرت بالراي وفعل ما قاله وقد قال له الله وشاورهم
في الامر واراد مصالحة بعض عدوه علي ثلث ثمر المدينة فاستشار
الانصار فلما اخبروه برايهم رجع عنه فمثل هذا واشباهه من امور الدنيا
التي لا مدخل فيها لعلم ديانة ولا اعتقادها ولا تعليمها يجوز عليه فيه
ما ذكرنا اذ ليس في هذا كله نقيصة ولا محطة وانما هي امور اعتيادية
يعرفها من جربها وجعلها همه وشغل نفسه بها والنبي مشحون القلب
بمعرفة الربوبية ملآن الجوانح بعلوم الشريعة مقيد البال بمصالح
الامة الدينية والدنيوية ولكن هذا انما يكون في بعض الامور ويجوز
في النادر وفيما سبيله التدقيق في حراسة الدنيا واستثمارها لا في الكثير
الموذن بالبله والغفلة وقد تواتر بالنقل عنه عليه السلم من المعرفة
بامور الدنيا ودقايق مصالحها وسياسة فرق اهلها ما هو معجز
في البشر مما قد نبهنا عليه في باب معجزاته من هذا الكتاب فصل
واما ما يعتقد في امور احكام البشر الجارية علي يديه وقضاياهم

ومعرفة

ومعرفة المحق من المبطل وعلم المصلح من المفسد فبهذه السبيل
لقوله عليه السلم انما انا بشر وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم
ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له علي نحو مما اسمع فمن قضيت له
من حق اخيه بشي فلا ياخذ منه شيا فانما اقطع له قطعة من النار
حدثنا الفقيه ابو الوليد رحمه الله ثنا الحسين بن محمد الحافظ
ثنا ابو عمر ثنا ابو محمد ثنا ابو بكر ثنا ابو داود ثنا محمد بن كثير ثنا
سفين عن هشام بن عروة عن ابيه عن زينب بنت ام سلمة عن ام سلمة
قالت قال رسول الله صلي الله عليه وسلم الحديث وفي رواية الزهري
عن عروة فلعل بعضكم ان يكون ابلغ من بعض فاحسب انه صادق
فاقضي له وتجري احكامه عليه السلم علي الظاهر وموجب غلبات
الظن بشهادة الشاهد ويمين الحالف ومراعاة الاشبه ومعرفة
العفاص والوكاء مع مقتضي حكمة الله في ذلك فانه تعالي لو شا لاطلعه
علي سراير عباده ومخبآت ضماير امته فتولي الحكم بينهم بمجرد يقينه
وعلمه دون حاجة الي اعتراف وبينة او يمين وشبهة ولكن لما امر الله
امته باتباعه والاقتدا به في افعاله واحواله وقضاياه وسيره وكان
هذا لو كان مما يختص بعلمه ويوثره الله به لم يكن للامة سبيل الي الاقتدا
به في شي من ذلك ولا قامت حجة بقضية من قضاياه لاحد في شريعته

لانا لا نعلم ما اطلع عليه هو في تلك القضية لحكمه هو اذاً في ذلك بالمكنون
من اعلام الله له بما اطلعه عليه من سرايرهم وهذا ما لا تعلمه الامة
فاجري الله تعالي احكامه علي ظواهرهم التي يستوي في ذلك هو وغيره
من البشر ليتم اقتدا امته به في تعيين قضاياه وتنزيل احكامه وياتون
ما اتوا من ذلك علي علم ويقين من سنته اذ البيان بالفعل اوقع منه
بالقول وارفع لاحتمال اللفظ وتاويل المتاول وكان حكمه علي الظاهر
اجلي في البيان واوضح في وجوه الاحكام واكثر فايدة لموجبات التشاجر
والخصام وليقتدي بذلك كله حكام امته ويستوثق بما يوثر عنه
وينضبط قانون شريعته وطي ذلك عنه من علم الغيب الذي استاثر به
عالم الغيب فلا يظهر علي غيبه احدا الا من ارتضي من رسول فيعلمه منه
بما شا ويستاثر بما شا ولا يقدح هذا في نبوته ولا يفصم عروة من عصمته

فصل واما اقواله الدنيوية من اخباره عن احواله واحوال
غيره وما يفعله او فعله فقد قدمنا ان الخلف فيها ممتنع عليه في كل
حال وعلي اي وجه من عمد او سهو او صحة او مرض او رضي او غضب
وانه معصوم منه صلي الله عليه وسلم هذا فيما طريقه الخبر المحض
مما يدخله الصدق والكذب فاما المعاريض الموهم ظاهرها
خلاف باطنها فجايز ورودها منه في الامور الدنيوية لا سيما
لقصد

لقصد المصلحة كتوريته عن وجه مغازيه لئلا ياخذ العدو حذره
وكما روي من ممازحته ودعابته لبسط امته وتطييب قلوب المومنين
من صحابته وتاكيدا في تحببهم ومسرة نفوسهم كقوله لاحملنك
علي ابن الناقة وقوله للمراة التي سالته عن زوجها اهو الذي بعينه
بياض وهذا كله صدق لان كل جمل ابن ناقة وكل انسان بعينه بياض
وقد قال عليه السلم اني لامزح ولا اقول الا حقا هذا كله فيما بابه
الخبر فاما ما ليس بخبر مما صورته صورة الامر والنهي في الامور
الدنيوية فلا يصح منه ايضا ولا يجوز عليه ان يامر احدا بشي او ينهي
احدا عن شي وهو يبطن خلافه **وقد** قال عليه السلم ما كان لنبي
ان تكون له خاينة الاعين فكيف ان يكون له خيانة قلب **فان قلت**
فما معني اذا قوله تعالي في قصة زيد واذ تقول للذي انعم الله عليه
وانعمت عليه امسك عليك زوجك الاية **فاعلم** اكرمك الله
ولا تسترب في تنزيه النبي صلي الله عليه وسلم عن هذا الظاهر وان
يامر زيدا بامساكها وهو يحب تطليقه اياها كما ذكر عن جماعة من
المفسرين واصح ما في هذا ما حكاه اهل التفسير عن علي بن حسين ان الله
تعالي كان اعلم نبيه ان زينب ستكون من ازواجه فلما شكاها اليه
زيد قال له امسك عليك زوجك واتق الله واخفي في نفسه ما اعلمه الله به

من انه سيتزوجها مما الله مبديه ومظهره بتمام التزويج وطلاق زيد لها
وروي نحوه عمرو بن فايد عن الزهري قال نزل جبريل على النبي صلى الله
عليه وسلم يعلمه ان الله يزوجه زينب بنت جحش فذلك الذي
اخفى في نفسه ويصحح هذا قول المفسرين في قوله بعد هذا وكان امر الله
مفعولا اي لا بد لك ان تتزوجها ويوضح هذا ان الله لم يبد من امره
معها غير زواجه لها فدل انه الذي اخفاه عليه السلم مما كان اعلمه به
تعالى وقوله تعالى في القصة ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له
سنة الله الاية فدل انه لم يكن عليه حرج في الامر قال الطبري
ما كان الله ليوثم نبيه فيما احل مثال فعله لمن قبله من الرسل قال الله
سنة الله في الذين خلوا من قبل اي من النبيين فيما احل لهم ولو كان ما ذكر
في حديث قتادة من وقوعها من قلب النبي صلى الله عليه وسلم عندما
اعجبته ومحبته طلاق زيد لها لكان فيه اعظم الحرج وما لا يليق به
من مد عينيه لما نهي عنه من زهرة الحيوة الدنيا ولكان هذا نفس
الحسد المذموم الذي لا يرضاه ولا يتسم به الاتقيا فكيف سيد الانبياء
قال القشيري وهذا اقدام عظيم من قايله وقلة معرفة
بحق النبي صلى الله عليه وسلم وبفضله وكيف يقال راها فاعجبته
وهي بنت عمته ولم يزل يراها منذ ولدت ولا كان النسا يحتجبن منه

عليه السلم

عليه السلم وهو زوجها لزيد وانما جعل الله طلاق زيد لها وتزويج النبي
صلى الله عليه وسلم اياها لازالة حرمة التبني وابطال سنته كما قال
ما كان محمد ابا احد من رجالكم وقال لكيلا يكون على المومنين حرج
في ازواج ادعيايهم ونحوه لابن فورك وقال ابو الليث
السمرقندي فان قيل فما الفايدة في امر النبي صلى الله عليه وسلم لزيد
بامساكها فهو ان الله اعلم نبيه انها زوجته فنهاه النبي عن طلاقها
اذ لم تكن بينهما الفة واخفى في نفسه ما اعلمه الله به فلما طلقها زيد
خشي قول الناس يتزوج امراة ابنه فامره الله بزواجها ليباح مثل ذلك
لامته كما قال تعالى لكيلا يكون على المومنين حرج في ازواج ادعيايهم
وقد قيل كان امره لزيد بامساكها قمعا للشهوة وردا للنفس
عن هواها وهذا اذا جوزنا عليه انه راها فجاة واستحسنها ومثل
هذا لا نكرة فيه لما طبع عليه ابن ادم من استحسانه للحسن ونظرة
الفجاة معفو عنها ثم قمع نفسه وامر زيدا بامساكها وانما تنكر تلك
الزيادات التي في القصة والتعويل والاولى ما ذكرناه عن علي
بن حسين وحكاه السمرقندي وهو قول ابن عطاء وصححه واستحسنه
القاضي القشيري وعليه عول ابو بكر بن فورك وقال انه معنى ذلك
عند المحققين من اهل التفسير قال والنبي عليه السلم منزه عن استعمال

التغافل في ذلك واظهار خلاف ما في نفسه وقد نزهه الله عن ذلك بقوله
تعالى ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له قال ومن ظن ذلك بالنبي فقد اخطا
قال وليس معنى الخشية هنا الخوف وانما معناه الاستحيا اي تستحيي منهم
ان يقولوا تزوج زوجة ابنه وان خشيته عليه السلم من الناس كانت
من ارجاف المنافقين واليهود وتشغيبهم على المسلمين بقولهم تزوج
زوجة ابنه بعد نهيه عن نكاح حلايل الابنا كما كان فعتبه الله على هذا
ونزهه عن الالتفات اليهم فيما احله له كما عتبه على مراعاة رضى ازواجه
في سورة التحريم بقوله لم تحرم ما احل الله لك الاية كذلك قوله ههنا
وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وقد روي عن الحسن وعايشة
لو كتم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا لكتم هذه الاية لما فيها
من عتبه وابدا ما اخفاه **فصل فان قلت** قد تقررت عصمته
عليه السلم في اقواله في جميع احواله وانه لا يصح منه فيها خلف
ولا اضطراب في عمد ولا سهو ولا صحة ولا مرض ولا جد ولا مزح ولا رضى
ولا غضب ولكن ما معنى الحديث في وصيته عليه السلم الذي نبانا به
القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله قال نبانا القاضي ابو الوليد قال نبانا
ابو ذر نبانا ابو محمد وابو الهيثم وابو اسحق قالوا نبانا محمد بن يوسف نبانا محمد
ابن اسمعيل قال نبانا علي بن عبد الله نبانا عبد الرزاق انبانا معمر
عن الزهري

عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال لما احتضر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال فقال النبي صلى الله عليه وسلم
هلموا اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده فقال بعضهم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع الحديث وفي رواية ايتوني اكتب
لكم كتابا لن تضلوا بعدي ابدا فتنازعوا فقالوا ما له اهجر استفهموه
فقال دعوني فان الذي انا فيه خير وفي بعض طرقه ان النبي صلى الله
عليه وسلم يهجر وفي رواية هجر ويروى اهجر ويروى اهجرا
وفيه فقال عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم اشتد به الوجع وعندنا
كتاب الله حسبنا وكثر اللغط فقال قوموا عني وفي رواية واختلف
اهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله
صلى الله عليه وسلم كتابا ومنهم من يقول ما قال عمر قال ائمتنا في هذا الحديث
النبي صلى الله عليه وسلم غير معصوم من الامراض وما يكون من عوارضها
من شدة وجع وغشي ونحوه مما يطرا على جسمه معصوم ان يكون منه
من القول اثنا ذلك ما يطعن في معجزته ويودي الى فساد في شريعته
من هذيان واختلال في كلام وعلى هذا لا يصح ظاهر رواية
من روى   في الحديث هجرا اذ معناه هذى يقال هجر
هجرا اذا هذى واهجر هجرا اذا افحش واهجر تعدية هجر وانما

الاصح والاولى أهجر على طريق الانكار على من قال لا يكتب وهكذا روايتنا
فيه في صحيح البخاري من رواية جميع الرواة في حديث الزهري المتقدم
وفي حديث محمد بن سلام عن ابن عيينة وكذا ضبطه الاصيلي
بخطه في كتابه وغيره من هذه الطرق وكذا رويناه عن مسلم
في حديث سفين وعن غيره وقد تحمل عليه رواية من رواه هجر
على حذف الف الاستفهام والتقدير أهجر او ان تحمل قول القايل
هجر او أهجر دهشة من قايل ذلك وحيرة لعظيم ما شاهد
من حال الرسول صلى الله عليه وسلم وشدة وجعه وهول المقام
الذي اختلف فيه عليه والامر الذي هم بالكتاب فيه حتى
لم يضبط هذا القايل لفظه واجرى الهجر مجرى شدة الوجع
لانه اعتقد انه يجوز عليه الهجر كما حملهم الاشفاق على حراسته
والله يقول والله يعصمك من الناس ونحو هذا واما على رواية
أهجرا وهي رواية ابي اسحق المستملي في الصحيح وفي حديث ابن جبير
عن ابن عباس من رواية قتيبة فقد يكون هذا راجعا الى المختلفين
عنده صلى الله عليه وسلم ومخاطبة لهم من بعضهم اي جئتم
باختلافكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين يديه هجرا
او منكرا من القول والهجر بضم الهاء الفحش في المنطق وقد

اختلف

اختلف العلما في معنى هذا الحديث وكيف اختلفوا بعد امره لهم
عليه السلام ان يأتوه بالكتاب فقال بعضهم أوامر النبي صلى
الله عليه وسلم يفهم ايجابها من ندبها من اباحتها بقراين فلعل قد
ظهر من قراين قوله عليه السلام لبعضهم ما فهموا انه لم تكن
منه عزمة بل امر رده الى اختيارهم وبعضهم لم يفهم ذلك
فقال استفهموه فلما اختلفوا عنه اذ لم تكن عزمة ولما راوه من
صواب راي عمر ثم هولا قالوا ويكون امتناع عمر اما اشفاقا
على النبي صلى الله عليه وسلم من تكليفه في تلك الحال املا الكتاب
وان تدخل عليه مشقة من ذلك كما قال ان النبي اشتد به الوجع
وقيل خشي عمر ان يكتب امورا يعجزون عنها فيحصلون في الحرج
بالمخالفة وراى ان الارفق بالامة في تلك الامور سعة الاجتهاد
وحكم النظر وطلب الصواب فيكون المصيب والمخطي ماجورا
وقد علم عمر تقرر الشرع وتاسيس الملة وان الله قال اليوم
اكملت لكم دينكم وقوله عليه السلام اوصيكم بكتاب الله
وعترتي وقول عمر حسبنا كتاب الله رد على من نازعه
لا على امر النبي صلى الله عليه وسلم وقد قيل ان عمر خشي تطرق
المنافقين ومن في قلبه مرض لما كتب في ذلك الكتاب في الخلوة

وان يتقولوا في ذلك الاقاويل كادعاء الرافضة الوصية وغير ذلك
وقيل انه كان من النبي صلى الله عليه وسلم لهم على طريق
المشورة والاختبار هل يتفقون على ذلك ام يختلفون فلما اختلفوا
تركه **وقالت** طايفة اخري ان معني الحديث ان النبي صلي الله عليه وسلم
كان مجيبا في هذا الكتاب لما طلب منه لا انه ابتدا بالامر به بل
اقتضاه منه بعض اصحابه فاجاب رغبتهم وكره ذلك غيرهم
للعلل التي ذكرناها واستدل في مثل هذه القصة بقول العباس
لعلي انطلق بنا الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فان كان الامر فينا
علمناه وكراهة علي هذا **وقوله** والله لا افعل الحديث
واستدل بقوله دعوني فان الذي انا فيه خير من ارسال الامر
وترككم وكتاب الله وان تدعوني مما طلبتم وذكر ان الذي طلب
كتابته امر الخلافة بعده وتعيين ذلك **فصل فان قيل**
فما وجه حديثه ايضا الذي حدثناه الفقيه ابو محمد الخشني
بقراتي عليه نبانا ابو علي الطبري نبانا عبد الغافر الفارسي
نبانا ابو احمد الجلودي قال نبانا ابرهيم بن سفين نبانا مسلم
ابن الحجاج نبانا قتيبة نبانا ليث عن سعيد بن ابي سعيد عن سالم
مولي النصريين قال سمعت ابا هريرة يقول سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم
يقول

يقول اللهم انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر واني قد اتخذت
عندك عهدا لن تخلفنيه فايما مومن اذيته او سببته او جلدته
فاجعلها له كفارة وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة **وفي** رواية
فايما احد دعوت عليه دعوة وفي رواية ليس لها باهل **وفي** رواية
فايما رجل من المسلمين سببته او لعنته او جلدته فاجعلها له زكوة
وصلوة ورحمة وكيف ان يصح ان يلعن النبي صلي الله عليه وسلم
من لا يستحق اللعن ويسب من لا يستحق السب ويجلد من لا
يستحق الجلد او يفعل مثل ذلك عند الغضب وهو معصوم من هذا
كله **فاعلم** شرح الله صدرك ان قوله اولا ليس لها باهل اي
عندك يارب في باطن امره فان حكمه عليه السلم علي الظاهر
كما قال وللحكمة التي ذكرناها فحكم عليه السلم بجلده او ادبه
بسبه او لعنه بما اقتضاه عنده حال ظاهره ثم دعا عليه
السلم لشفقته علي امته ورافته ورحمته للمومنين التي وصفه الله
بها وحذره ان يتقبل فيمن دعا عليه دعوته ان يجعل دعاه
وفعله له رحمة فهو معني قوله ليس لها باهل لا انه عليه السلم
يحمله الغضب ويستفزه الضجر لان يفعل مثل هذا بمن لا
يستحقه من مسلم وهذا معني صحيح ولا يفهم من قوله اغضب

كما يغضب البشر ان الغضب حمله علي ما لا يجب بل يجوز ان يكون المراد
بهذا ان الغضب لله حمله علي معاقبته بلعنته او سبه وانه
مما كان يحتمل ويجوز عفوه عنه او كان مما خير بين المعاقبة فيه
والعفو عنه وقد يحتمل انه خرج مخرج الاشفاق وتعليم امته
الخوف والحذر من تعدي حدود الله وقد يحمل ما ورد من دعائه
هنا ومن دعواته علي غير واحد في غير موطن علي غير العقد والقصد
بل بما جرت به عادة العرب وليس المراد بها الاجابة كقوله
تربت يمينك ولا اشبع الله بطنك وعقري حلقي وغيرها
من دعواته وقد ورد في صفته في غير حديث انه عليه السلام
لم يكن فحاشا وقال انس لم يكن سبابا ولا فاحشا ولا
لعانا وكان يقول لاحدنا عند المعتبة ما له ترب جبينه
فيكون حمل الحديث علي هذا المعني ثم اشفق عليه السلام
من موافقة امثالها اجابة فعاهد ربه كما قال في الحديث
ان يجعل ذلك للمقول له زكوة ورحمة وقربة وقد يكون ذلك
اشفاقا علي المدعو عليه وتانيسا له لئلا يلحقه من استشعار
الخوف والحذر من لعن النبي صلي الله عليه وسلم وتقبل دعائه
ما يحمله علي اليأس والقنوط وقد يكون ذلك سؤالا منه لربه
لمن

لمن جلده او سبه علي حق وبوجه صحيح ان يجعل ذلك له كفارة
لما اصاب وتمحية لما اجترم وان تكون عقوبته له في الدنيا
سببا لعفو والغفران كما جا في الحديث الاخر ومن اصاب
من ذلك شيئا فعوقب فهو له كفارة فان قلت فما معني حديث
الزبير وقول النبي صلي الله عليه وسلم له حين تخاصم مع الانصاري
في شراج الحرة اسق يا زبير حتي يبلغ الكعبين فقال له الانصاري
ان كان ابن عمتك يا رسول الله فتلون وجه رسول الله صلي الله عليه
وسلم ثم قال اسق يا زبير ثم احبس حتي يبلغ الجدر الحديث
فالجواب ان النبي صلي الله عليه وسلم منزه ان يقع
بنفس مسلم منه في هذه القصة امر يريب ولكنه صلي الله
عليه وسلم ندب الزبير اولا الي الاقتصار علي بعض حقه علي
طريق التوسط والصلح فلما لم يرض بذلك الاخر ولج وقال
ما لا يجب استوفي النبي صلي الله عليه وسلم للزبير حقه ولهذا
ترجم البخاري علي هذا الحديث باب اذا اشار الامام بالصلح
فابي حكم عليه بالحكم وذكر في اخر الحديث فاستوعي
رسول الله صلي الله عليه وسلم حينئذ للزبير حقه وقد جعل
المسلمون هذا الحديث اصلا في قضيته وفيه الاقتدا به

صلى الله عليه وسلم في كل ما فعله في غضبه ورضاه وانه وان نهى
ان يقضي القاضي وهو غضبان فانه في حكمه في حال الغضب والرضى
سوا لكونه فيهما معصوما وغضب النبي صلى الله عليه وسلم في هذا
انما كان لله تعالى لا لنفسه كما جا في الحديث وكذلك الحديث في اقادته
عكاشة من نفسه لم يكن لتعمد حملة الغضب عليه بل وقع في الحديث
نفسه ان عكاشة قال له وضربتني بالقضيب فلا ادري عمدا
ام اردت ضرب الناقة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اعيذك
يا عكاشة ان يتعمدك رسول الله صلى الله عليه وسلم **وكذلك**
في حديثه الاخر مع الاعرابي حين طلب عليه السلام الاقتصاص منه
فقال الاعرابي فقد عفوت عنك وكان النبي صلى الله عليه وسلم
قد ضربه بالسوط لتعلقه بزمام ناقته مرة بعد اخرى والنبي
صلى الله عليه وسلم ينهاه ويقول له تدرك حاجتك وهو يابى فضربه
بعد ثلاث مرات وهذا منه عليه السلام لمن لم يقف عند نهيه
صواب وموضع ادب لكنه عليه السلام اشفق اذ كان حق نفسه
من الامر حتى عفا عنه **واما** حديث سواد بن عمرو اتيت النبي
صلى الله عليه وسلم وانا متخلق فقال ورس ورس حط حط وغشيني
بقضيب في يده في بطني فاوجعني قلت القصاص يا رسول الله فكشف لي
عن بطنه

عن بطنه وانما ضربه عليه السلام لمنكر رآه به ولعله لم يرد بضربه
بالقضيب الا تنبيهه فلما كان منه ايجاع لم يقصده طلب التحلل منه
على ما قدمناه **فصل واما** افعاله عليه السلام الدنيوية
فحكمه فيها من توقي المعاصي والمكروهات ما قدمناه ومن
جواز السهو والغلط في بعضها ما ذكرناه وكله غير قادح في النبوة
بل ان هذا فيها على الندور اذ عامة افعاله على السداد والصواب
بل اكثرها او كلها جارية مجرى العبادات والقرب على ما بيناه اذ كان
عليه السلام لا ياخذ منها لنفسه الا ضرورته وما يقيم به رمق
جسمه وفيه مصلحة ذاته التي بها يعبد ربه ويقيم شريعته
ويسوس امته وما كان فيما بينه وبين الناس من ذلك فبين معروف
يصنعه او بر يوسعه او كلام حسن يقوله او يسمعه او تالف
شارد او قهر معاند او مداراة حاسد وكل هذا لاحق بصالح اعماله
منتظم في زاكي وظايف عباداته وقد كان يخالف في افعاله
الدنيوية بحسب اختلاف الاحوال ويعد للامور اشباهها
فيركب في تصرفه لما قرب الحمار وفي اسفاره الراحلة ويركب
البغلة في معارك الحرب دليلا على الثبات ويركب الخيل ويعدها
ليوم الفزع واجابة الصارخ وكذلك في لباسه وساير احواله

بسبب اعتبار مصالحه ومصالح امته وكذلك يفعل الفعل
من امور الدنيا مساعدة لامته وسياسة وكراهية لخلافها وان
كان قد يري غيره خيرا منه كما يترك الفعل لهذا وقد يري غيره خيرا
منه وقد يفعل هذا في الامور الدينية مما له الخيرة في احد وجهيه
كخروجه من المدينة لاحد وكان مذهبه التحصن بها وتركه قتل المنافقين
وهو علي يقين من امرهم موالفة لغيرهم ورعاية للمومنين من قرابتهم
وكراهة لان يقول الناس ان محمدا يقتل اصحابه كما جا في الحديث وتركه
بنا الكعبة علي قواعد ابرهيم مراعاة لقلوب قريش وتعظيمهم لتغيرها
وحذرا من نفار قلوبهم لذلك وتحريك متقدم عداوتهم للدين واهله
فقال لعايشة في الحديث الصحيح لو حدثان قومك بالكفر لاتممت البيت
علي قواعد ابرهيم ويفعل الفعل ثم يتركه لكون غيره خيرا منه كانتقاله
من ادني مياه بدر الي اقربها للعدو من قريش وكقوله لو استقبلت من امري
ما استدبرت ما سقت الهدي ويبسط وجهه للكافر والعدو رجا
استيلافه ويصبر للجاهل ويقول ان من شرار الناس من اتقاه الناس
لشره ويبذل له الرغايب ليحبب اليه شريعته ودين ربه ويتولي
في منزله ما يتولي الخادم من مهنته ويتسمت في ملاته حتي لا يبدو
منه شي من اطرافه وحتي كان علي روس جلسايه الطير ويتحدث مع
جلسايه

جلسايه بحديث اولهم ويتعجب مما يتعجبون منه ويضحك مما يضحكون
منه قد وسع الناس بشره وعدله لا يستفزه الغضب ولا يقصر
عن الحق ولا يبطن علي جلسايه يقول ما كان لنبي ان تكون له خاينة الاعين
فان قلت فما معني قوله لعايشة في الداخل عليه بيس ابن العشيرة
فلما دخل الان له القول وضحك معه فلما سالته عن ذلك قال ان
من شر من اتقاه الناس لشره وكيف جاز ان يظهر له خلاف ما يبطن
ويقول في ظهره ما قال فالجواب ان فعله عليه السلم كان
استيلافا لمثله وتطييبا لنفسه ليتمكن ايمانه ويدخل في الاسلام
بسببه اتباعه ويراه مثله فينجذب بذلك الي الاسلام ومثل هذا
علي هذا الوجه قد خرج من حد مداراة الدنيا الي السياسة الدينية
وقد كان يستالفهم باموال الله العريضة فكيف بالكلمة اللينة
قال صفوان لقد اعطاني وهو ابغض الخلق الي فما زال
يعطيني حتي صار احب الخلق الي وقوله فيه بيس ابن العشيرة
وهو غير غيبة بل هو تعريف ما علمه منه لمن لم يعلم ليحذر حاله
ويحترز منه ولا يوثق بجانبه كل الثقة لاسيما وكان مطاعا متبوعا
ومثل هذا اذا كان لضرورة ودفع مضرة لم يكن بغيبة بل كان جايزا
بل واجبا في بعض الاحيان كعادة المحدثين في تجريح الرواة والمزكين

في الشهود فان قيل فما معنى المعضل الوارد في حديث بريرة
من قوله عليه السلام لعايشة وقد اخبرته ان موالي بريرة ابوا
بيعها الا ان يكون لهم الولا فقال لها عليه السلام اشتريها واشترطي
لهم الولا ففعلت ثم قام خطيبا فقال ما بال اقوام يشترطون
شروطا ليست في كتاب الله كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل
والنبي صلى الله عليه وسلم قد امرها بالشرط لهم وعليه باعوا
ولولاه والله اعلم لما باعوها من عايشة كما لم يبيعوها قبل
حتى شرطوا ذلك عليها ثم ابطله عليه السلام وهو قد حرم
الغش والخديعة فاعلم اكرمك الله ان النبي صلى الله عليه وسلم
منزه عما يقع في بال الجاهل من هذا ولتنزيه النبي عن ذلك
ما قد انكر قوم هذه الزيادة قوله اشترطي لهم الولا اذ ليست
في اكثر طرق الحديث ومع ثباتها فلا اعتراض بها اذ يقع لهم بمعنى
عليهم قال الله تعالى اوليك لهم اللعنة وقال وان اساتم فلها
فعلى هذا اشترطي عليهم الولا لك ويكون قيام النبي صلى الله عليه وسلم
ووعظه لما سلف لهم من شرط الولا لانفسهم قبل ذلك
ووجه ثان ان قوله عليه السلام اشترطي لهم الولا ليس على
معنى الامر لكن على معنى التسوية والاعلام بان شرطه لهم لا ينفعهم
بعد

بعد بيان النبي لهم قبل ان الولا لمن اعتق فكانه قال اشترطي
او لا تشترطي فانه شرط غير نافع والى هذا ذهب الداودي وغيره
وتوبيخ النبي صلى الله عليه وسلم لهم وتقريعهم على ذلك يدل
على علمهم به قبل هذا الوجه الثالث ان معنى قوله اشترطي
لهم الولا اي اظهري لهم حكمه وبيني عندهم سنته ان الولا انما هو
لمن اعتق ثم بعد هذا قام هو صلى الله عليه وسلم مبينا ذلك
وموبخا على مخالفة ما تقدم منه فيه فان قيل فما معنى فعل
يوسف عليه السلام باخيه اذ جعل السقاية في رحله واخذه
باسم سرقتها وما جرى على اخوته في ذلك وقوله انكم لسارقون
ولم يسرقوا فاعلم اكرمك الله ان الاية تدل على ان فعل يوسف
كان عن امر الله لقوله تعالى كذلك كدنا ليوسف ما كان لياخذ
اخاه في دين الملك الا ان يشا الله الاية فاذا كان كذلك فلا
اعتراض به كان فيه ما فيه وايضا فان يوسف كان اعلم اخاه
باني انا اخوك فلا تبتئس فكان ما جرى عليه بعد هذا من وفقه
ورغبته وعلى يقين من عقبى الخير له به وازاحة السوء
والمضرة عنه بذلك واما قوله ايتها العير انكم لسارقون
فليس من قول يوسف فيلزم عليه جواب لحل شبهة ولعل

قايله ان حسن له التاويل كاينا من كان ظن علي صورة الحال ذلك
وقد قيل قال ذلك لنعلم قبل بيوسف وبيعهم له وقيل غير هذا
ولا يلزم ان يقول الانبيا اما الروايات انهم قالوه حتي يطلب الخلاص
منه ولا يلزم الاعتذار عن زلات غيرهم **فصل فان قيل**
فما الحكمة في اجرا الامراض وشدتها عليه وعلي غيره من الانبيا
علي جميعهم السلم وما الوجه فيما ابتلاهم الله به من البلا وامتحانهم
بما امتحنوا كايوب ويعقوب ودانيال ويحي وزكريا وعيسي
وابرهيم ويوسف وغيرهم صلوات الله عليهم وهم خيرته
من خلقه واحباوه واصفياوه **فاعلم** وفقنا الله واياك
ان افعال الله تعالي كلها عدل وكلماته جميعها صدق لا مبدل
لكلماته يبتلي عباده كما قال لهم لينظر كيف تعملون وليبلوكم
ايكم احسن عملا وليعلم الذين امنوا منكم ويعلم الصابرين
ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولنعلم
المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا اخباركم فامتحانه اياهم
بضروب المحن زيادة في مكانتهم ورفعة في درجاتهم واسباب
لاستخراج حالات الصبر والرضي والشكر والتسليم والتوكل
لبصايرهم في رحمة الممتحنين والشفقة علي المبتلين فيتسلوا

في المحن

في المحن بما جري عليهم ويقتدوا بهم في الصبر ومحو الهنات فرطت
منهم او غفلات سلفت لهم ليلقوا الله تعالي طيبين نقيين
وليكون اجرهم اكمل وثوابهم اوفر واجزل **حدثنا** القاضي
ابو علي الحافظ ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل بن خيرون
قالا انبانا ابو يعلي البغدادي قال انبانا ابو علي السنجي انبانا محمد
ابن محبوب انبانا ابو عيسي الترمذي انبانا قتيبة انبانا حماد بن زيد
عن عاصم بن بهدلة عن مصعب بن سعد عن ابيه قال قلت
يا رسول الله اي الناس اشد بلا قال الانبيا ثم الامثل فالامثل
يبتلي الرجل علي حسب دينه فما يبرح البلا بالعبد حتي يتركه
يمشي علي الارض وما عليه خطيئة وكما قال تعالي وكاي من نبي
قتل معه ربيون كثير الايات الثلث **وعن** ابي هريرة ما يزال
البلا بالمومن في نفسه وولده وماله حتي يلقي الله وما عليه
خطيئة **وعن** انس عنه عليه السلم اذا اراد الله بعبده الخير عجل
له العقوبة في الدنيا واذا اراد بعبده الشر امسك عنه بذنبه
حتي يوافي به يوم القيامة **وفي** حديث اخر اذا احب الله عبدا
ابتلاه ليسمع تضرعه **وحكي** السمرقندي ان كل من كان اكرم
علي الله تعالي كان بلاوه اشد كي يتبين فضله ويستوجب الثواب

كما روي عن لقمن انه قال يا بني الذهب والفضة يختبران بالنار
والمومن يختبر بالبلاء وقد حكي ان ابتلاء يعقوب بيوسف كان سببه
التفاته في صلوته اليه ويوسف نايم محبة له وقيل بل اجتمع يوما
هو وابنه يوسف علي اكل حمل مشوي وهما يضحكان وكان لهم جار
يتيم فشم ريحه واشتهاه وبكي وبكت جدة له عجوز لبكائه وبينهما
جدار ولا علم عند يعقوب وابنه فعوقب يعقوب بالبكاء
اسفا علي يوسف الي ان سالت حدقتاه وابيضت عيناه من الحزن
فلما علم بذلك كان بقية حيوته يامر مناديا ينادي علي سطحه
الا من كان مفطرا فليتغد عند ال يعقوب وعوقب يوسف
بالمحنة التي نص الله عليها وروي عن الليث ان سبب بلاء ايوب
انه دخل مع اهل قريته علي ملكهم فكلموه في ظلمه واغلظوا له
الا ايوب فانه رفق به مخافة علي زرعه فعاقبه الله ببلائه
ومحنة سليمن لما ذكرناه من نيته في كون الحق في جنبة اصهاره
او للعمل بالمعصية في داره ولا علم عنده وهذه فايدة شدة
المرض والوجع بالنبي صلي الله عليه وسلم قالت عايشة ما رايت
الوجع علي احد اشد منه علي رسول الله صلي الله عليه وسلم
وعن عبد الله رايت النبي صلي الله عليه وسلم في مرضه يوعك
وعكا

وعكا شديدا فقلت انك لتوعك وعكا شديدا قال اجل اني
اوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك ان لك الاجر مرتين
قال اجل ذلك كذلك وفي حديث ابي سعيد ان رجلا وضع يده
علي النبي صلي الله عليه وسلم فقال والله ما اطيق اضع يدي
عليك من شدة حماك فقال النبي صلي الله عليه وسلم انا معشر
الانبياء يضاعف لنا البلاء ان كان النبي ليبتلي بالقمل حتي يقتله
وان كان النبي ليبتلي بالفقر وان كانوا ليفرحون بالبلاء كما
تفرحون بالرخاء وعن انس عنه صلي الله عليه وسلم ان عظم
الجزاء مع عظم البلاء وان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن
رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط وقد قال المفسرون
في قوله تعالي من يعمل سوا يجز به ان المسلم يجزي بمصايب الدنيا
فتكون له كفارة وروي هذا عن عايشة وابي ومجاهد وقال
ابو هريرة عنه عليه السلم من يرد الله به خيرا يصب منه وقال
في رواية عايشة ما من مصيبة تصيب المسلم الا يكفر الله بها عنه
حتي الشوكة يشاكها وقال في رواية ابي سعيد ما يصيب
المومن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذي ولا غم
حتي الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه وفي حديث ابن مسعود

ما من مسلم يصيبه اذى الا حات الله عنه خطاياه كما تحت ورق الشجر
وحكمة اخرى اودعها الله في الامراض لاجسامهم وتعاقب الاوجاع
عليها وشدتها عند مماتهم لتضعف قوى نفوسهم فيسهل خروجها
عند قبضهم وتخف عليهم مؤونة النزع وشدة السكرات
بتقدم المرض وضعف الجسم والنفس لذلك خلاف موت الفجاءة
واخذه كما يشاهد من اختلاف احوال الموتى في الشدة واللين
والصعوبة والسهولة **وقد** قال عليه السلم مثل المومن مثل خامة
الزرع تفيئها الريح هكذا وهكذا **وفي** رواية ابي هريرة من حيث اتتها
الريح تكفاها فاذا اسكنت اعتدلت وكذلك المومن تكفا بالبلاء
ومثل الكافر كمثل الارزة صما معتدلة حتى يقصمها الله معناه
ان المومن مرزا مصاب بالبلاء والامراض راض بتصريفه بين
اقدار الله منطاع لذلك لين الجانب برضاه وقلة تسخطه كطاعة
خامة الزرع وانقيادها للرياح وتمايلها لهبوبها وترنحها من حيث
ما اتتها فاذا ازاح الله عن المومن رياح البلايا واعتدل صحيحا
كما اعتدلت خامة الزرع عن سكون رياح الجو رجع الى شكر ربه
ومعرفة نعمته عليه برفع بلائه منتظرا رحمته وثوابه عليه فاذا
كان بهذه السبيل لم يصعب عليه مرض الموت ولا نزوله ولا

اشتدت

اشتدت عليه سكراته ونزعه العادته بما تقدم له من الالام ومعرفة
ماله فيها من الاجر وتوطينه نفسه على المصايب ورقتها وضعفها
بتوالي المرض وشدته والكافر بخلاف هذا معاني في غالب حاله
ممتنع بصحة جسمه كالارزة الصما حتى اذا اراد الله هلاكه قصمه
لحينه على غرة واخذه بغتة من غير لطف ولا رفق فكان موته
اشد عليه حسرة ومقاساة نزعه مع قوة نفسه وصحة جسمه
اشد الما وعذابا ولعذاب الاخرة اشد كانجعاف الارزة وكما قال تعالى
فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون وكذلك عادة الله في اعدايه
كما قال تعالى فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم
من اخذته الصيحة الاية فيفجا جميعهم بالموت على حال عتو وغفلة
وصبحهم به على غير استعداد بغتة ولهذا ما كره السلف موت الفجاءة
ومنه في حديث ابراهيم كانوا يكرهون اخذة كاخذة الاسف
اي الغضب يريد موت الفجاءة **وحكمة** ثالثة ان الامراض نذير
الممات وبقدر شدتها شدة الخوف من نزول الموت فيستعد
من اصابته وعلم تعاهدها له للقا ربه ويعرض عن دار الدنيا الكثيرة
الانكاد ويكون قلبه معلقا بالمعاد فيتنصل من كل ما يخشى تباعته
من قبل الله وقبل العباد ويودي الحقوق الى اهلها وينظر فيما يحتاج اليه

من وصية فيمن خلفه او امر يعهده وهذا نبينا صلى الله عليه وسلم
المغفور له ما تقدم وما تاخر قد طلب التنصل في مرضه ممن كان له عليه مال
او حق في بدن واقاد من نفسه وماله وامكن من القصاص منه على ما ورد
في حديث الفضل وحديث الوفاة واوصى بالثقلين بعده كتاب الله
وعترته وبالانصار عيبته ودعا الى كتب كتاب لئلا تضل امته بعده
اما في النص على الخلافة او الله اعلم بمراده ثم راى الامساك عنه افضل
وخيرا وهكذا سيرة عباد الله المومنين واوليائه المتقين وهذا كله
تحرمه غالبا الكفار لاملاء الله لهم ليزدادوا اثما وليستدرجهم
من حيث لا يعلمون قال الله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم
وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون ولذلك
قال عليه السلم في رجل مات فجاة سبحن الله كانه على غضب المحروم
من حرم وصيته وقال موت الفجاة راحة للمومن واخذة اسف للكافر
والفاجر وذلك لان الموت ياتي المومن وهو غالبا مستعد منتظر لحلوله
فهان امره عليه كيف ما جا وافضى الى راحته من نصب الدنيا واذاها
كما قال عليه السلم مستريح ومستراح منه وتاتي الكافر والفاجر
منيته على غير استعداد ولا اهبة ولا مقدمات منذرة ومزعجة بل
تاتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون فكان الموت
اشد

اشد شي عليه وفراق الدنيا اقطع امر صدمه واكره شي له والى هذا
المعنى اشار عليه السلم بقوله من احب لقا الله احب الله لقاه ومن
كره لقا الله كره الله لقاه **القسم الرابع في تصرف وجوه
الاحكام** فيمن تنقصه او سبه عليه السلم **قال القاضي ابو الفضل**
رضي الله عنه قد تقدم من الكتاب والسنة واجماع الامة ما يجب
من الحقوق للنبي صلى الله عليه وسلم وما يتعين له من بر وتوقير
وتعظيم واكرام وبحسب هذا حرم الله تعالى اذاه في كتابه واجمعت
الامة على قتل متنقصه من المسلمين وسابه قال الله تعالى ان الذين
يوذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا
مهينا وقال والذين يوذون رسول الله لهم عذاب اليم وقال الله
تعالى وما كان لكم ان توذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده
ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما وقال تعالى في تحريم التعريض له
يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا الاية
وذلك ان اليهود كانوا يقولون راعنا يا محمد اي ارعنا سمعك
واسمع منا ويعرضون بالكلمة يريدون الرعونة فنهى الله المومنين
عن التشبه بهم وقطع الذريعة بنهي المومنين عنها لئلا يتوصل بها الكافر
والمنافق الى سبه والاستهزاء به وقيل بل لما فيها من مشاركة اللفظ

لانها عند اليهود بمعني اسمع لا سمعت وقيل بل لما فيها من قلة الادب
وعدم توقير النبي صلي الله عليه وسلم وتعظيمه لانها في لغة الانصار
بمعني ارعنا نرعاك فنهوا عن ذلك اذ مضمنه انهم لا يرعونه الا
برعايته لهم وهو عليه السلم واجب الرعاية بكل حال وهذا هو
عليه السلم قد نهي عن التكني بكنيته فقال تسموا باسمي
ولا تكنوا بكنيتي صيانة لنفسه وحماية عن اذاه اذ كان صلي الله
عليه وسلم استجاب لرجل نادي يا با القسم فقال لم اعنك
انما دعوت هذا فنهي حينئذ عن التكني بكنيته لئلا يتاذي باجابة
دعوة غيره لمن لم يدعه ويجد بذلك المنافقون والمستهزون
ذريعة الي اذاه والازراء به فينادونه فاذا التفت قالوا انما
اردنا هذا لسواه تعنيتا له واستخفافا بحقه علي عادة المجان
والمستهزين فحمي عليه السلم حمي اذاه بكل وجه فحمل محققوا
العلماء نهيه عن هذا علي مدة حيوته واجازوه بعد وفاته
لارتفاع العلة وللناس في هذا الحديث مذاهب ليس هذا موضعها
وما ذكرناه هو مذهب الجمهور والصواب ان شا الله وان ذلك
علي طريق تعظيمه وتوقيره وعلي سبيل الندب والاستحباب
لا علي التحريم ولذلك لم ينه عن اسمه لانه قد كان الله منع من ندائه
به

به بقوله لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعا بعضكم بعضا
وانما كان المسلمون يدعونه برسول الله وبنبي الله وقد يدعوه
بكنيته ابا القسم بعضهم في بعض الاحوال وقد روي انس
عنه عليه السلم ما يدل علي كراهة التسمي باسمه وتنزيهه عن
ذلك اذا لم يوقر فقال تسمون اولادكم محمدا ثم تلعنونهم وروي
ان عمر كتب الي اهل الكوفة لا يسمي احد باسم النبي صلي الله عليه
وسلم حكاه ابو جعفر الطبري وحكي محمد بن سعد انه نظر
الي رجل اسمه محمد ورجل يسبه ويقول له فعل الله بك يا محمد
وصنع فقال عمر لابن اخيه محمد بن زيد بن الخطاب لا اري محمدا
عليه السلم يسب بك والله لا تدعي محمدا ما دمت حيا وسماه
عبد الرحمن واراد ان يمنع لهذا ان يسمي احد باسما الانبياء
اكراما لهم بذلك وغير اسماءهم وقال لا تسموا باسما الانبيا ثم امسك
هذا من الام خطه من غير الرواية والصواب جواز هذا
كله بعده عليه السلم بدليل اطباق الصحابة علي ذلك وقد سمي
جماعة منهم ابنه محمدا وكناه بابي القسم وروي ان النبي صلي الله
عليه وسلم اذن في ذلك لعلي رضي الله عنه وقد اخبر عليه
السلم ان ذلك الاسم للمهدي وكنيته وقد فصلت الكلام في هذا

القسم على بابين كما قدمنا **الباب الاول**
في بيان ما هو في حقه عليه السلم سب او نقص من تعريض او نص
اعلم وفقنا الله واياك ان جميع من سب النبي صلى الله عليه وسلم
او عابه او الحق به نقصا في نفسه او نسبه او دينه او خصلة من
خصاله او عرض به او شبهه بشيء على طريق السب له والازراء
عليه او التصغير لشانه او الغض منه والعيب له فهو ساب
والحكم فيه حكم الساب يقتل كما نبينه ولا نستثني فصلا من
فصول هذا الباب على هذا المقصد ولا نمتري فيه تصريحا كان او
تلويحا وكذلك من لعنه او دعا عليه او تمنى مضرة له او نسب اليه
ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم او عبث في جهته العزيزة
بسخف من الكلام وهجر ومنكر من القول وزور او عيره بشيء مما
جرى من البلاء والمحنة عليه او غمصه ببعض العوارض البشرية
الجائزة والمعهودة لديه وهذا كله اجماع من العلماء وائمة
الفتوى من لدن الصحابة رضوان الله عليهم الى هلم جرا
قال ابو بكر بن المنذر اجمع عوام اهل العلم على ان
من سب النبي صلى الله عليه وسلم يقتل وممن قال ذلك مالك
ابن انس والليث واحمد واسحق وهو مذهب الشافعي **قال**
القاضي

القاضي ابو الفضل وهو مقتضى قول ابي بكر الصديق رضي الله
عنه ولا تقبل توبته عند هولاء وبمثله قال ابو حنيفة واصحابه
والثوري واهل الكوفة والاوزاعي في المسلم لكنهم قالوا هي ردة
وروى مثله ابن مسلم عن مالك **وحكى** الطبري مثله عن ابي حنيفة
واصحابه فيمن تنقصه صلى الله عليه وسلم او برئ منه او كذبه
وقال سحنون فيمن سبه ذلك ردة كالزندقة وعلى هذا
وقع الخلاف في استتابته وتكفيره وهل قتله حدا او كفرا كما سنبينه
في الباب الثاني ان شاء الله تعالى ولا نعلم خلافا في استباحة دمه
بين علماء الامصار وسلف الامة وقد ذكر غير واحد الاجماع على
قتله وتكفيره **واشار** بعض الظاهرية وهو ابو محمد علي بن احمد
الفارسي الى الخلاف في تكفير المستخف به والمعروف ما قدمناه
قال محمد بن سحنون اجمع العلماء ان شاتم النبي صلى الله عليه وسلم
المتنقص له كافر والوعيد جار عليه بعذاب الله له وحكمه عند
الامة القتل ومن شك في كفره وعذابه كفر **واحتج** ابرهيم
ابن حسين بن خالد الفقيه في مثل هذا بقتل خالد بن الوليد مالك
ابن نويرة لقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم صاحبكم **وقال**
ابو سليمن الخطابي لا اعلم احدا من المسلمين اختلف في وجوب قتله

اذا كان مسلما وقال ابن القسم عن مالك في كتاب ابن سحنون
والمبسوط والعتبية وحكاه مطرف عن مالك في كتاب ابن حبيب
من سب النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين قتل ولم يستتب
قال ابن القسم في العتبية من سبه او شتمه او عابه او تنقصه
فانه يقتل وحكمه عند الامة القتل كالزنديق وقد فرض الله
توقيره وبره وفي المبسوط عن عثمن بن كنانة من شتم النبي صلى الله
عليه وسلم من المسلمين قتل او صلب حيا ولم يستتب والامام
مخير في صلبه حيا او قتله ومن رواية ابي المصعب وابن ابي اويس
سمعنا مالكا يقول من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم او شتمه
او عابه او تنقصه قتل مسلما كان او كافرا ولا يستتاب وفي
كتاب محمد انبانا اصحاب مالك انه قال من سب النبي صلى الله عليه وسلم
او غيره من النبيين من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وقال
اصبغ يقتل على كل حال اسر ذلك او اظهره ولا يستتاب لان
توبته لا تعرف وقال عبد الله بن عبد الحكم من سب
النبي صلى الله عليه وسلم من مسلم او كافر قتل ولم يستتب
وحكى الطبري مثله عن اشهب عن مالك وروى ابن وهب
عن مالك من قال ان رداء النبي صلى الله عليه وسلم ويروى زر النبي

صلى

صلى الله عليه وسلم وسخ اراد به عيبه قتل وقال بعض
علمائنا اجمع العلماء على ان من دعا على نبي من الانبياء بالويل او بشي
من المكروه انه يقتل بلا استتابة وافتى ابو الحسن القابسي
فيمن قال في النبي الحمال يتيم ابي طالب بالقتل وافتى ابو محمد
ابن ابي زيد بقتل رجل سمع قوما يتذاكرون صفة النبي صلى الله عليه وسلم
اذ مر بهم رجل قبيح الوجه واللحية فقال لهم تريدون تعرفون صفته
هي في صفة هذا المار في خلقه ولحيته قال ولا تقبل توبته وقد كذب
لعنه الله وليس يخرج من قلب سليم الايمان وقال احمد بن
ابي سليمن صاحب سحنون من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان اسود يقتل وقال في رجل قيل له لا وحق رسول الله
فقال فعل الله برسول الله كذا وذكر كلاما قبيحا فقيل له ما تقول
يا عدو الله فقال اشد من كلامه الاول ثم قال انما اردت برسول الله
العقرب فقال ابن ابي سليمن للذي سأله اشهد عليه وانا شريكك
يريد في قتله وثواب ذلك قال حبيب بن الربيع لان ادعاء
التاويل في لفظ صراح لا يقبل لانه امتهان وهو غير معزر
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا موقر له فوجب اباحة دمه
وافتى ابو عبد الله بن عتاب في عشار قال لرجل ادّ واشك الى النبي

صلي الله عليه وسلم وقال ان سألت او جهلت فقد جهل وسأل النبي
بالقتل **وافتي** فقهاء الاندلس بقتل ابن حاتم المتفقه الطليطلي
وصلبه بما شهد عليه به من استخفافه بحق النبي صلي الله عليه وسلم
وتسميته اياه اثناء مناظرته باليتيم وختن حيدرة وزعمه ان
زهده لم يكن قصدا ولو قدر علي الطيبات اكلها الي اشباه لهذا
وافتي فقهاء القيروان واصحاب سحنون بقتل ابرهيم الفزاري وكان
شاعرا متفننا في كثير من العلوم وكان ممن يحضر مجلس القاضي ابي العباس
ابن طالب للمناظرة فرفعت عليه امور منكرة من هذا الباب في الاستهزاء
بالله وانبيائه ونبينا عليه السلام فاحضر له القاضي يحيي بن عمر وغيره
من الفقهاء وامر بقتله وصلبه فطعن بالسكين وصلب منكسا
ثم انزل واحرق بالنار **وحكي** بعض المورخين انه لما رفعت خشبته
وزالت عنه الايدي استدارت وحولته عن القبلة فكان اية
للجميع وكبر الناس وجا كلب فولغ في دمه فقال يحيي بن عمر صدق
رسول الله صلي الله عليه وسلم وذكر حديثا عنه عليه السلام انه قال
لا يلغ الكلب في دم مسلم **وقال** القاضي ابو عبد الله بن المرابط
من قال ان النبي صلي الله عليه وسلم هزم يستتاب فان تاب والا قتل
لانه تنقص اذ لا يجوز ذلك عليه في خاصته اذ هو علي بصيرة من امره

دينه

ويغبن من عصمته **وقال** حبيب بن ربيع القروي مذهب
مالك واصحابه ان من قال فيه عليه السلام ما فيه نقص قتل دون
استتابة **وقال** ابن عتاب الكتاب والسنة موجبان ان من
قصد النبي صلي الله عليه وسلم باذي ونقص معرضا او مصرحا
وان قل فقتله واجب فهذا الباب كله مما عده العلما سبا او تنقصا
يجب قتل قائله لم يختلف في ذلك متقدمهم ولا متاخرهم وان
اختلفوا في حكم قتله علي ما اشرنا اليه ونبينه بعد وكذلك اقول
حكم من غمصه او عيره برعاية الغنم او السهو والنسيان او السحر
او ما اصابه من جرح او هزيمة لبعض جيوشه او اذي من عدوه
او شدة من زمنه او بالميل الي نسائه فحكم هذا كله لمن قصد به
نقصه القتل وقد مضي من مذاهب العلما في ذلك ويأتي ما يدل
عليه **فصل** في الحجة في ايجاب قتل من سبه او عابه عليه السلام
فمن القران لعنه تعالي لمؤذيه في الدنيا والاخرة وقرانه تعالي
اذاه باذاه ولا خلاف في قتل من سب الله وانما اللعن انما يستوجبه
من هو كافر وحكم الكافر القتل فقال ان الذين يوذون الله ورسوله
الاية **وقال** في قاتل المومن مثل ذلك فمن لعنته في الدنيا
القتل قال الله تعالي اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا **وقال**

في المحاربين وذكر عقوبتهم بذلك لهم خزي في الدنيا وقد يقع القتل
بمعنى اللعن قال الله تعالى قتل الخراصون وقاتلهم الله اي لعنهم الله
ولانه فرق بين اذاهما واذى المومنين وفي اذى المومنين ما دون
القتل من الضرب والنكال فكان حكم موذي الله ونبيه اشد
من ذلك وهو القتل وقال تعالى فلا وربك لا يومنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم الاية فسلب اسم الايمان عمن وجد في
صدره حرجا من قضايه ولم يسلم له ومن تنقصه فقد ناقض هذا
وقال تعالى يايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي
الى قوله ان تحبط اعمالكم ولا يحبط العمل الا الكفر والكافر يقتل
وقال تعالى واذا جاوك حيوك بما لم يحيك به الله ثم قال
حسبهم جهنم يصلونها فبيس المصير وقال تعالى ومنهم
الذين يوذون النبي ويقولون هو اذن ثم قال والذين يوذون
رسول الله لهم عذاب اليم وقال تعالى ولين سالتهم
ليقولن انما كنا نخوض ونلعب الى قوله قد كفرتم بعد ايمانكم **قال**
اهل التفسير كفرتم بقولكم في رسول الله صلى الله عليه وسلم
واما الاجماع فقد ذكرناه **واما** الاثار فحدثنا الشيخ ابو
عبد الله احمد بن محمد بن غلبون عن الشيخ ابي ذر الهروي اجازة
قال

نبانا ابو الحسن الدارقطني وابو عمر بن حيويه نبانا محمد بن نوح نبانا
عبد العزيز بن محمد بن الحسن بن زبالة نبانا عبد الله بن موسى
ابن جعفر عن علي بن موسى عن ابيه عن جده عن محمد بن علي بن الحسين
عن ابيه عن الحسين بن علي عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من سب نبيا فاقتلوه ومن سب اصحابي فاضربوه
وفي الحديث الصحيح امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل كعب بن
الاشرف **وقوله** من لكعب بن الاشرف فانه يوذي الله
ورسوله ووجه اليه من قتله غيلة دون دعوة بخلاف غيره
من المشركين وعلل باذاه له فدل ان قتله اياه لغير الاشراك
بل للاذى **وكذلك** قتل ابا رافع **قال** البرا وكان يوذي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين عليه **وكذلك** امره
يوم الفتح بقتل ابن خطل وجاريتيه اللتين كانتا تغنيان
بسبه عليه السلم **وفي** حديث اخر ان رجلا كان يسبه عليه
السلم فقال من يكفيني عدوي فقال خالد انا فبعثه النبي
صلى الله عليه وسلم فقتله **وكذلك** لم يقتل جماعة ممن كان
يوذيه من الكفار ويسبه كالنضر بن الحرث وعقبة بن ابي
معيط وعهد بقتل جماعة منهم قبل الفتح وبعده فقتلوا

الا من بادر باسلامه قبل القدرة عليه وقد روي البزار عن ابن
عباس ان عقبة بن ابي معيط نادي يا معشر قريش ما لي اقتل من
بينكم صبرا فقال النبي صلي الله عليه وسلم بكفرك وافترايك علي
رسول الله صلي الله عليه وسلم وذكر عبد الرزاق ان النبي
صلي الله عليه وسلم سبه رجل فقال من يكفيني عدوي فقال
الزبير انا فبارزه فقتله الزبير وروي ايضا ان امراة كانت
تسبه عليه السلام فقال من يكفيني عدوتي فخرج اليها خالد ابن
الوليد فقتلها وروي ان رجلا كذب علي النبي صلي الله عليه وسلم
فبعث عليا والزبير اليه ليقتلاه وروي ابن قانع ان رجلا جا
الي النبي صلي الله عليه وسلم فقال يا رسول الله سمعت ابي يقول
فيك قولا قبيحا فقتلته فلم يشق ذلك علي النبي صلي الله عليه وسلم
وبلغ المهاجر بن ابي امية امير اليمن لابي بكر رضي الله عنه ان امراة
هناك في الردة غنت بسب النبي صلي الله عليه وسلم فقطع يدها
ونزع ثنيتها فبلغ ابا بكر ذلك فقال له لولا ما فعلت لامرتك
بقتلها لان حد الانبياء ليس يشبه الحدود وعن ابن عباس
هجت امراة من خطمة النبي صلى الله عليه وسلم فقال من لي بها
فقال رجل من قومها انا يا رسول الله فنهض فقتلها فاخبر النبي
صلي

صلي الله عليه وسلم فقال لا ينتطح فيها عنزان وعن ابن عباس
ان اعمي كانت له ام ولد تسب النبي صلي الله عليه وسلم فيزجرها
فلا تنزجر فلما كانت ذات ليلة جعلت تقع في النبي صلي الله
عليه وسلم وتشتمه فقتلها واعلم النبي صلي الله عليه وسلم
بذلك فاهدر دمها وفي حديث ابي برزة الاسلمي كنت يوما
جالسا عند ابي بكر الصديق فغضب علي رجل من المسلمين
وحكي القاضي اسمعيل وغير واحد من الايمة في هذا الحديث
انه سب ابا بكر ورواه النساي اتيت ابا بكر وقد اغلظ لرجل
فرد عليه قال فقلت يا خليفة رسول الله دعني اضرب عنقه
فقال اجلس فليس ذلك لاحد الا لرسول الله صلي الله عليه وسلم
قال القاضي ابو محمد بن نصر ولم يخالف عليه احد فاستدل
الايمة بهذا الحديث علي قتل من اغضب النبي صلي الله عليه وسلم
بكل ما اغضبه او اذاه او سبه ومن ذلك كتاب عمر بن عبد
العزيز الي عامله بالكوفة وقد استشاره في قتل رجل سب عمر
رضي الله عنه فكتب عمر اليه انه لا يحل قتل امري مسلم
بسب احد من الناس الا رجلا سب رسول الله صلي الله عليه وسلم
فمن سبه فقد حل دمه وسال الرشيد مالكا في رجل

شتم النبي صلي الله عليه وسلم وذكر له ان فقهاء العراق افتوه
بجلده فغضب مالك وقال يا امير المومنين ما بقاء الامة بعد
نبيها من شتم الانبيا قتل ومن شتم اصحاب النبي صلي الله عليه وسلم
جلد قال القاضي ابو الفضل كذا وقع في هذه الحكاية
رواها غير واحد من اصحاب مناقب مالك ومولفي اخباره وغيرهم
ولا ادري من هولا الفقها بالعراق الذين افتوا الرشيد بما
ذكر وقد ذكرنا مذهب العراقيين بقتله ولعلهم ممن لم يشهر
بعلم او من لا يوثق بفتواه او يميل به هواه او يكون ما قاله يحمل
علي غير السب فيكون الخلاف هل هو سب او غير سب او يكون
رجع وتاب عن سبه فلم يقله لمالك علي اصله والا فالاجماع
علي قتل من سبه كما قدمناه ويدل علي قتله من جهة النظر
والاعتبار ان من سبه او تنقصه عليه السلم قد ظهرت
علامة مرض قلبه وبرهان سوء طويته وكفره ولهذا ما حكم
له كثير من العلماء بالردة وهي رواية الشاميين عن مالك
والاوزاعي وقول الثوري وابي حنيفة والكوفيين والقول
الاخر انه دليل علي الكفر فيقتل حدا وان لم يحكم له بالكفر
الا ان يكون متماديا علي قوله غير منكر له ولا مقلع عنه فهذا كافر
وقوله

وقوله اما صريح كفر كالتكذيب ونحوه او من كلمات الاستهزاء
والذم فاعترافه بها وترك توبته عنها دليل استحلاله لذلك
وهو كفر ايضا فهذا كافر بلا خلاف قال الله تعالي في مثله
يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم
قال اهل التفسير هي قولهم ان كان ما يقول محمد حقا لنحن
شر من الحمير وقيل قول بعضهم ما مثلنا ومثل محمد
الا قول القايل سمن كلبك ياكلك ولين رجعنا الي المدينة ليخرجن
الاعز منها الاذل وقد قيل ان قايل مثل هذا ان كان مستترا
به ان حكمه حكم الزنديق يقتل ولانه قد غير دينه وقد قال
عليه السلم من غير دينه فاضربوا عنقه ولان لحكم النبي صلي الله
عليه وسلم في الحرمة مزية علي امته وساب الحر من امته يحد
فكانت العقوبة لمن سبه عليه السلم القتل لعظيم قدره
وشفوف منزلته علي غيره فصل فان قلت
فلم لم يقتل النبي صلي الله عليه وسلم اليهودي الذي قال له
السام عليكم وهذا دعا عليه ولا قتل الاخر الذي قال له
ان هذه لقسمة ما اريد بها وجه الله وقد تاذي النبي عليه السلم
من ذلك وقال قد اوذي موسي باكثر من هذا فصبر ولا قتل

المنافقين الذين كانوا يؤذونه في اكثر الاحيان فاعلم وفقنا الله
وإياك ان النبي صلي الله عليه وسلم كان ول الاسلام يستالف
عليه الناس ويميل قلوبهم اليه ويحبب اليهم الايمان ويزينه
في قلوبهم ويداريهم ويقول لاصحابه انما بعثتم مبشرين
ولم تبعثوا منفرين ويقول يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا
ويقول لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وكان صلي الله عليه وسلم
يداري الكفار والمنافقين ويجمل صحبتهم ويغضي عليهم ويحتمل
من اذاهم ويصبر علي جفايهم ما لا يجوز لنا اليوم الصبر لهم عليه
وكان يرفقهم بالعطاء وبالاحسان وبذلك امره الله فقال تعالي
ولا تزال تطلع علي خاينة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم
واصفح ان الله يحب المحسنين وقال ادفع بالتي هي احسن
فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وذلك لحاجة
الانسان للتالف ول الاسلام وجمع الكلمة عليه فلما استقر
واظهره الله علي الدين كله قتل من قدر عليه واشتهر امره كفعله
بابن خطل ومن عهد بقتله يوم الفتح ومن امكنه قتله غيلة
من يهود وغيرهم او غلبة ممن لم ينظمه قبل سلك صحبته
والانخراط في جملة مظهري الايمان به ممن كان يؤذيه
كابن الاشرف

كابن الاشرف وابي رافع والنضر وعقبة وكذلك نذر دم جماعة
سواهم ككعب بن زهير وابن الزبعري وغيرهما ممن اذاه حتي
القوا بايديهم ولقوه مسلمين وبواطن المنافقين مستترة وحكمه
عليه السلام علي الظاهر واكثر تلك الكلمات انما كان يقولها القايل
منهم خفية ومع امثاله ويحلفون عليها اذا نميت وينكرونها
ويحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكان مع هذا
يطمع في فيئتهم ورجوعهم الي الاسلام وتوبتهم فيصبر عليهم
السلام علي هناتهم وجفوتهم كما صبر اولوا العزم من الرسل
حتي فاء كثير منهم باطنا كما فاء ظاهرا واخلص سرا كما اظهر جهرا
ونفع الله بعد بكثير منهم وقام منهم للدين وزرا واعوان
وحماة وانصار كما جاءت به الاخبار وبهذا اجاب بعض ايمتنا
رحمهم الله عن هذا السوال وقال لعله لم يثبت عنده
عليه السلام من اقوالهم ما رفع وانما نقله الواحد ومن لم يصل
رتبة الشهادة في هذا الباب من صبي او عبد او امراة والدماء
لا تستباح الا بعدلين وعلي هذا يحمل امر اليهود في السلام انهم
لووا به السنتهم ولم يبينوه الا تري كيف نبهت عليه عايشة
ولو كان صرح بذلك لم تنفرد بعلمه ولهذا نبه صلي الله عليه وسلم

اصحابه علي غلطهم وقلة صدقهم في سلامهم وخيانتهم في ذلك
ليًّا بالسنتهم وطعنًا في الدين فقال ان اليهود اذا سلم احدهم
فانما يقول السام عليكم فقولوا عليكم وكذلك قال بعض اصحابنا
البغداديين ان النبي صلي الله عليه وسلم لم يقتل المنافقين بعلمه
فيهم ولم يات انه قامت بينة علي نفاقهم فلذلك تركهم
وايضا فان الامر كان سرًّا وباطنًا وظاهرهم الاسلام
والايمان وان كان من اهل الذمة بالعهد والجوار والناس قريب
عهدهم بالاسلام ولم يتميز بعد الخبيث من الطيب وقد شاع
عن المذكورين في العرب كون من يتهم بالنفاق من جملة المومنين
وصحابة سيد المرسلين وانصار الدين بحكم ظاهرهم فلو
قتلهم النبي صلي الله عليه وسلم لنفاقهم وما يبدر منهم
وعلمه بما اسروا في انفسهم لوجد المنفر ما يقول ولارتاب
الشارد وارجف المعاند وارتاع من صحبة النبي صلي الله عليه وسلم
والدخول في الاسلام غير واحد ولزعم الزاعم وظن العدو
الظالم ان القتل انما كان للعداوة وطلب اخذ الترة وقد
رايت معني ما حررته منسوبا الي مالك بن انس رحمه الله
ولهذا قال عليه السلام لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه
وقال

وقال اوليك الذين نهاني الله عن قتلهم وهذا بخلاف اجرا الاحكام
الظاهرة عليهم من حدود الزنا والقتل وشبهه لظهورها
واستوا الناس في علمها وقد قال محمد بن المواز لو اظهر المنافقون
نفاقهم لقتلهم النبي صلي الله عليه وسلم وقاله القاضي
ابو الحسن بن القصار وقال قتادة في تفسير قوله
تعالي لين لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون
في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين
اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله الاية قال معناه
اذا اظهروا النفاق وحكي محمد بن مسلمة في المبسوط عن زيد
ابن اسلم ان قوله تعالي يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين نسخها
ما كان قبلها وقال بعض مشايخنا لعل القايل هذه قسمة
ما اريد بها وجه الله وقوله اعدل لم يفهم النبي صلي الله
عليه وسلم منه الطعن عليه والتهمة له وانما راها من وجه
الغلط في الراي وامور الدنيا والاجتهاد في مصالح اهلها
فلم ير ذلك سبًّا وراي انه من الاذي الذي له العفو عنه
والصبر عليه فلذلك لم يعاقبه وكذلك يقال في اليهود اذا
قالوا السام عليكم ليس فيه صريح سب ولا دعا الا بما لا بد منه

من الموت الذي لابد من لحاقه جميع البشر وقيل بل المراد انكم
تسأمون دينكم والسأم والسآمة الملال وهذا دعا على سآمة
الدين ليس بصريح سب ولهذا ترجم البخاري على هذا الحديث
باب اذا عرض الذمي او غيره بسب النبي صلى الله عليه وسلم
قال بعض علماينا وليس هذا بتعريض بالسب وانما هو تعريض
بالاذى قال القاضي ابو الفضل قد قدمنا ان الاذى
والسب في حقه عليه السلم سوا وقال القاضي ابو محمد بن نصر
مجيبا عن هذا الحديث ببعض ما تقدم ثم قال ولم يذكر في الحديث
هل كان هذا اليهودي من اهل العهد والذمة او الحرب ولا
يترك موجب الادلة للامر المحتمل والاولى في ذلك كله والاظهر
من هذه الوجوه مقصد الاستيلاف والمداراة على الدين
لعلهم يومنون ولذلك ترجم البخاري على حديث القسمة
والخوارج باب من ترك قتال الخوارج للتالف ولئلا
ينفر الناس عنه ولما ذكرنا معناه عن مالك وقررناه قبل
وقد صبر لهم عليه السلم على سحره وسمه وهو اعظم من سبه
الى ان نصره الله عليهم واذن له في قتل من حينه منهم
وانزلهم من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب وكتب

على من

على من شا منهم الجلا واخرجهم من ديارهم وخرب بيوتهم بايديهم
وايدي المومنين وكاشفهم بالسب فقال يا اخوة القردة والخنازير
وحكم فيهم سيوف المسلمين واجلاهم من جوارهم فان قلت
فقد جا في الحديث الصحيح عن عايشة انه عليه السلم ما انتقم
لنفسه في شي يوتى اليه قط الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله
فاعلم ان هذا لا يقتضي انه لم ينتقم ممن سبه او اذاه وكذبه
فان هذه من حرمات الله التي انتقم لها وانما يكون ما لا ينتقم له
فيما تعلق بسوء ادب او معاملة من القول والفعل بالنفس
والمال مما لم يقصد فاعله به اذاه لكن مما جبلت عليه
الاعراب من الجفا والجهل وجبل عليه البشر من الغفلة كجبذ
الاعرابي بازاره حتى اثر في عنقه وكرفع صوت الاخر عنده
وكجحد الاعرابي شراه منه فرسه التي شهد فيها خزيمة
وكما كان من تظاهر زوجيه عليه واشباه هذا مما يحسن الصفح
عنه او يكون هذا مما اذاه به كافر وجا بعد ذلك اسلامه
كعفوه عن اليهودي الذي سحره وعن الاعرابي الذي اراد قتله
وعن اليهودية التي سمته وقد قيل قتلها ومثل هذا مما يبلغه
من اذى اهل الكتاب والمنافقين فصفح عنهم رجا استيلافهم

واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى

واستيلاف غيرهم بهم كما قررناه قبل وبالله التوفيق **فصل**
تقدم في قتل القاصد لسبه والازراء به وغمصه باي وجه كان
من ممكن او محال فهذا وجه بين لا اشكال فيه **الوجه** الثاني
لاحق في البيان والجلاء وهو ان يكون القايل لما قال في جهته
عليه السلام غير قاصد للسب والازراء ولا معتقد له ولكنه
تكلم في جهته عليه السلام بكلمة الكفر من لعنه او سبه او تكذيبه
او اضافة ما لا يجوز عليه او نفي ما يجب له مما هو في حقه عليه
السلام نقيصة مثل ان ينسب اليه إتيان كبيرة او مداهنة في تبليغ
الرسالة او في حكم بين الناس او يغض من مرتبته او شرف نسبه
او وفور علمه او زهده او بتكذيب بما اشتهر من امور اخبر بها
عليه السلام وتواتر الخبر بها عنه عن قصد لرد خبره او ياتي
بسفه من القول وقبيح من الكلام ونوع من السب في جهته
وان ظهر بدليل حاله انه لم يتعمد ذمه ولم يقصد سبه
اما لجهالة حملته على ما قاله او لضجر او سكر اضطره اليه
او قلة مراقبة وضبط للسانه وعجرفة وتهور في كلامه
فحكم هذا الوجه حكم الوجه الاول القتل دون تلعثم
اذ لا يعذر احد في الكفر بالجهالة ولا بدعوى زلل اللسان

ولابني

ولا ينبني بما ذكرناه اذا كان عقله في فطرته سليما الا من اكره
وقلبه مطمين بالايمان وبهذا افتى الاندلسيون على ابن حاتم
في نفيه الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي
قدمناه **وقال** محمد بن سحنون في المأسور يسب
النبي صلى الله عليه وسلم في ايدي العدو يقتل الا ان يعلم
تنصره او اكراهه **وعن** ابي محمد بن ابي زيد لا يعذر
بدعوى زلل اللسان في مثل هذا **وافتى** ابو الحسن القابسي
فيمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم في سكره يقتل لانه
يظن به انه يعتقد هذا ويفعله في صحوه **وايضا**
فانه حد لا يسقطه السكر كالقذف والقتل وساير
الحدود لانه ادخله على نفسه لان من شرب الخمر على علم
من زوال عقله بها واتيان ما ينكر منه فهو كالعامد لما
يكون بسببه وعلى هذا الزمناه الطلاق والعتاق والقصاص
والحدود ولا يعترض على هذا بحديث حمزة وقوله للنبي
صلى الله عليه وسلم وهل انتم الا عبيد لابي قال فعرف
النبي صلى الله عليه وسلم انه ثمل فانصرف لان الخمر كانت
حينيذ غير محرمة فلم يكن في جناياتها اثم وكان حكم ما يحدث

عنها معفوا عنه كما يحدث من النوم وشرب الدواء المأمون
فصل الوجه الثالث ان يقصد الي تكذيبه فيما قاله
واتي به او ينفي نبوته او رسالته او وجوده او يكفر به انتقال
بقوله ذلك الي دين آخر غير ملتنا ام لا فهذا كافر باجماع يجب
قتله ثم ينظر فان كان مصرحا بذلك كان حكمه اشبه بحكم المرتد
وقوي الخلاف في استتابته وعلي القول الآخر لا يسقط القتل
عنه توبته لحق النبي صلي الله عليه وسلم ان كان ذكره بنقيصة
فيما قاله من كذب او غيره وان كان مستترا بذلك فحكمه حكم
الزنديق لا تسقط قتله التوبة عندنا كما سنبينه **قال**
ابو حنيفة واصحابه من بري من محمد او كذب به فهو مرتد حلال
الدم الا ان يرجع **وقال** ابن القسم في المسلم اذا قال
ان محمدا ليس بنبي او لم يرسل او لم ينزل عليه قرآن وانما هو شيء
تقوله يقتل قال ومن كفر برسول الله صلي الله عليه وسلم و
من المسلمين فهو بمنزلة المرتد وكذلك من اعلن بتكذيبه انه
كالمرتد يستتاب وكذلك قال فيمن تنبأ وزعم انه يوحي اليه
وقاله سحنون **قال** ابن القسم دعا الي ذلك سرا
او جهرا **قال** اصبغ وهو كالمرتد لانه قد كفر بكتاب الله
مع

مع الفرية علي الله **وقال** اشهب في يهودي تنبأ
او زعم انه ارسل الي الناس او قال بعد نبيكم نبي انه يستتاب
ان كان معلنا بذلك فان تاب والا قتل وذلك لانه مكذب
للنبي صلي الله عليه وسلم في قوله لا نبي بعدي مفتر علي الله
تعالي في دعواه عليه الرسالة والنبوة **وقال** محمد
ابن سحنون من شك في حرف مما جاء به محمد صلي الله عليه وسلم
عن الله فهو كافر جاحد وقال من كذب النبي عليه السلام
كان حكمه عند الامة القتل **وقال** احمد بن ابي سليمن
صاحب سحنون من قال ان النبي صلي الله عليه وسلم اسود
قتل لم يكن عليه السلام باسود **وقال** نحوه ابو عثمن
الحداد قال لو قال انه مات قبل ان يلتحي او انه كان بتاهرت
ولم يكن بتهامة قتل لان هذا نفي **قال** حبيب
ابن ربيع تبديل صفته ومواضعه كفر والمظهر له كافر
وفيه الاستتابة والمسر له زنديق يقتل دون استتابة
فصل الوجه الرابع ان ياتي من الكلام بمجمل ويلفظ
من القول بمشكل يمكن حمله علي النبي صلي الله عليه وسلم او غيره
او يتردد في المراد به من سلامته من المكروه او شره فههنا

متردد النظر وحيرة العبر ومظنة اختلاف المجتهدين ه
ووقفة استبراء المقلدين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى
من حيّ عن بينة فمنهم من غلب حرمة النبي صلى الله عليه وسلم
وحمى حمى عرضه فجسر على القتل ومنهم من عظم حرمة الدم
ودرأ الحد بالشبهة لاحتمال القول وقد اختلف ايمتنا
في رجل اغضبه غريمه فقال له صل على النبي محمد فقال له الطالب
لا صلى الله على من صلى عليه فقيل لسحنون هل هو كمن شتم النبي
صلى الله عليه وسلم او شتم الملايكة الذين يصلون عليه قال لا
اذا كان على ما وصفت من الغضب لانه لم يكن مضمرا الشتم
وقال ابو اسحق البرقي واصبغ بن الفرج لا يقتل لانه
انما شتم الناس وهذا نحو قول سحنون لانه لم يعذره بالغضب
في شتم النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه لما احتمل الكلام عنده
ولم تكن معه قرينة تدل على شتم النبي صلى الله عليه وسلم او
شتم الملايكة صلوات الله عليهم ولا مقدمة يحمل عليها كلامه
بل القرينة تدل على ان مراده الناس غير هولاء لاجل قول
الاخر له صل على النبي فحمل قوله وسبه لمن يصلي عليه الان
لاجل امر الاخر له بهذا عند غضبه هذا معنى قول سحنون

وهو مطابق لعلة صاحبيه وذهب الحرث بن مسكين القاضي وغيره
في مثل هذا الى القتل وتوقف ابو الحسن القابسي في قتل رجل قال كل صاحب
فندق قرنان ولو كان نبيا مرسلا فامر بشده بالقيود والتضييق عليه
حتى تستفهم البينة عن جملة الفاظه وما يدل على مقصده هل اراد
اصحاب الفنادق الان فمعلوم انه ليس فيهم نبي مرسل فيكون امره
اخف قال ولكن ظاهر لفظه العموم لكل صاحب فندق من المتقدمين
والمتاخرين وقد كان فيمن تقدم من الانبيا والرسل من اكتسب
المال قال ودم المسلم لا يقدم عليه الا بامر بين وما ترد اليه
التاويلات لا بد من امعان النظر فيه هذا معنى كلامه وحكي
عن ابي محمد بن ابي زيد رحمه الله فيمن قال لعن الله العرب ولعن الله
بني اسرايل ولعن الله بني ادم وذكر انه لم يرد الانبيا وانما
اردت الظالمين منهم ان عليه الادب بقدر اجتهاد السلطان
وكذلك افتى فيمن قال لعن الله من حرم المسكر وقال لم اعلم
من حرمه وفيمن لعن حديث لا يبع حاضر لباد ولعن من جاء به
انه ان كان يعذر بالجهل وعدم معرفة السنن فعليه الادب
الوجيع وذلك ان هذا لم يقصد بظاهر حاله سب الله ولا سب
رسوله وانما لعن من حرمه من الناس على نحو فتوى سحنون واصحابه

في المسألة المتقدمة ومثل هذا ما يجري في كلام سفهاء الناس من قول
بعضهم لبعض يا ابن الف خنزير وابن ماية كلب وشبهه من هجر القول
ولاشك انه يدخل في مثل هذا العدد من ابايه واجداده جماعة
من الانبياء ولعل بعض هذا العدد منقطع الي ادم عليه السلام فينبغي
الزجر عنه وتبيين ما جهل قايله منه وشدة الادب فيه
ولو علم انه قصد سب من في ابايه من الانبياء علي علم لقتل
وقد يضيق القول في نحو هذا لو قال لرجل هاشمي لعن الله بني هاشم
وقال اردت الظالمين منهم او قال لرجل من ذرية النبي صلي الله
عليه وسلم قولا قبيحا في ابايه او من نسله او ولده علي علم منه
انه من ذرية النبي صلي الله عليه وسلم ولم تكن قرينة في المسئلتين
تقتضي تخصيص بعض ابايه واخراج النبي صلي الله عليه وسلم ممن
سبه منهم وقد كان اختلف شيوخنا فيمن قال لشاهد شهد
عليه بشي ثم قال له تتهمني قال له الاخر الانبيا يتهمون فكيف انت
فكان شيخنا ابو اسحق بن جعفر يري قتله لبشاعة ظاهر اللفظ
وكان القاضي ابو محمد بن منصور يتوقف عن القتل لاحتمال اللفظ
عنده ان يكون خبرا عمن اتهمهم من الكفار وافتي فيها قاضي
قرطبة ابو عبد الله بن الحاج بنحو من هذا وشدد القاضي ابو محمد
تصفيده

تصفيده واطال سجنه ثم استحلفه بعد علي تكذيب ما شهد به عليه
اذ دخل في شهادة بعض من شهد عليه وهن ثم اطلقه وشاهدت
شيخنا القاضي ابا عبد الله بن عيسي ايام قضايه اتي برجل هاتر
رجلا اسمه محمد ثم قصد الي كلب فضربه برجله وقال له قم
يا محمد فانكر الرجل ان يكون قال ذلك وشهد عليه لفيف من الناس
فامر به الي السجن وتقصي عن حاله وهل يصحب من يستراب بدينه
فلما لم يجد ما يقوي الريبة باعتقاده ضربه بالسوط واطلقه
فصل الوجه الخامس ان لا يقصد نقصا ولا يذكر عيبا
ولا سبا لكنه ينزع بذكر بعض اوصافه او يستشهد ببعض
احواله عليه السلام الجايزة عليه في الدنيا علي طريق ضرب المثل
والحجة لنفسه او لغيره او علي التشبه به او عند هضيمة
نالته او غضاضة لحقته ليس علي طريق التاسي وطريق التحقيق
بل علي مقصد الترفيع لنفسه او لغيره او سبيل التمثيل وعدم
التوقير لنبيه عليه السلام او قصد الهزل والتندير بقوله
كقول القايل ان قيل في السوء فقد قيل في النبي وان كذبت
فقد كذب الانبيا وان اذنبت فقد اذنبوا وانا اسلم من
السنة الناس ولم يسلم منها انبيا الله ورسله او قد صبرت

كما صبرا ولوا العزم او كصبر ايوب او قد صبر نبي الله من عناه
وحلم على اكثر مما صبرت وكقول المتنبي
انا في امة تداركها الله غريب كصالح في ثمود، ونحوه من اشعار
المتجرفين في القول المتساهلين في القول كقول المعري
كنت موسى وافته بنت شعيب، غير ان ليس فيكما من فقير،
على ان اخر البيت شديد وداخل في باب الازراء والتحقير
بالنبي عليه السلم وتفضيل حال غيره عليه وكذلك قوله
لولا انقطاع الوحي بعد محمد، قلنا محمد من ابيه بديل،
هو مثله في الفضل الا انه، لم ياته برسالة جبريل،
فصدر البيت الثاني من هذا الفصل لتشبيهه غير النبي
في فضله بالنبي والعجز محتمل لوجهين احدهما ان هذه الفضيلة
نقصت الممدوح والاخر استغناؤه عنها وهذه اشد ونحو
منه قول الاخر، واذا ما رفعت راياته، صفقت بين
جناحي جبرئين، وقول الاخر من اهل العصر
فر من الخلد واستجار بنا، فصبر الله قلب رضوان،
وكقول حسان المصيصي من شعراء الاندلس في محمد بن عباد
المعروف بالمعتمد ووزيره ابي بكر بن زيدون

كان ابا بكر

كان ابا بكر ابو بكر الرضي وحسان حسان وانت محمد الى مثل هذا
وانما اكثرنا شاهده مع استثقالنا حكايتها لتعريفنا مثلها
ولتساهل كثير من الناس في ولوج هذا الباب لضعفه واستخفافهم
فادح هذا العبث وقلة علمهم بعظيم ما فيه من الوزر وكلامهم
منه بما ليس لهم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم
لاسيما الشعراء واشدهم فيه تصريحا وللسانه تسريحا ابن هانئ
الاندلسي وابن سليمن المعري بل قد خرج كثير من كلامهما الى حد
الاستخفاف والنقص وصريح الكفر وقد اجنا عنه وغرضنا
الان الكلام في هذا الفصل الذي سقنا امثلته في هذه كلها
وان لم تتضمن سبا ولا اضافت الى الملئكة والانبيا نقصا
ولست اعني بجزئي بيتي المعري ولا قصد قايلها ازرا وغضا
فما وقر النبوة ولا عظم الرسالة ولا عزر حرمة الاصطفاء
ولا عزر حظوة الكرامة حتى شبه من شبه في كرامة نالها
او معرة قصد الانتفا منها او ضرب مثل لتطييب مجلسه
او اغلاء في وصف لتحسين كلامه بمن عظم الله خطره وشرف
قدره والزم توقيره وبره ونهى عن جهر القول له ورفع
الصوت عنده فحق هذا ان درئ عنه القتل الادب

والسجن وقوة تعزيره بحسب شنعة مقاله ومقتضى قبح ما نطق به
ومألوف عادته لمثله او ندوره وقرينة كلامه او ندمه على
ما سبق منه ولم يزل المتقدمون ينكرون مثل هذا ممن جاء به
وقد انكر الرشيد على ابي نواس قوله فان يك باقي سحر فرعون فيكم
فان عصى موسى بكف خصيب وقال له يا ابن اللخنا
انت المستهزئ بعصى موسى وامر باخراجه عن عسكره من ليلته
وذكر القتبي ان مما اخذ عليه ايضا وكفر فيه او قارب
قوله في محمد الامين وتشبيهه اياه بالنبي صلى الله عليه وسلم
تنازع الاحمدان الشبه فاشتبها خلقا وخلقا كما قد الشراكان
وقد انكروا ايضا عليه قوله كيف لا يدنيك من أمل
من رسول الله من نفره لان حق الرسول وموجب تعظيمه
وانافة منزلته ان يضاف اليه ولا يضاف فالحكم في أمثال هذا
ما بسطناه في طريق الفتيا على هذا المنهج جاءت فتيا امام مذهبنا
مالك بن انس رحمه الله واصحابه ففي النوادر من رواية
ابن ابي مريم عنه في رجل عير رجلا بالفقر فقال تعيرني
بالفقر وقد رعى النبي صلى الله عليه وسلم فقال مالك
قد عرض بذكر النبي صلى الله عليه وسلم في غير موضعه أرى ان يؤدب

قال ولا

قال ولا ينبغي لاهل الذنوب اذا عوتبوا ان يقولوا قد اخطأت الانبياء
قبلنا وقال عمر بن عبد العزيز لرجل انظر لنا كاتبا
يكون ابوه عربيا فقال كاتب له قد كان ابو النبي كافرا فقال
جعلت هذا مثلا فعزله وقال لا تكتب لي ابدا وقد كره سحنون
ان يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم عند التعجب الا على طريق
الثواب والاحتساب توقيرا له وتعظيما كما امرنا الله وسئل
القابسي عن رجل قال لرجل قبيح كأنه وجه نكير ولرجل عبوس
كأنه وجه مالك الغضبان فقال اي شيء اراد بهذا ونكير احد
فتاني القبر وهما ملكان فما الذي اراد أروع دخل عليه حين
رآه من وجهه ام عاف النظر اليه لدمامة خلقه فان كان
هذا فهو شديد لانه جرى مجرى التحقير والتهوين فهو اشد
عقوبة وليس فيه تصريح بالسب للملك وانما السب واقع على
المخاطب وفي الادب بالسوط والسجن نكال للسفهاء قال
واما ذاكر مالك خازن النار فقد جفا الذي ذكره عند ما انكر
من عبوس الآخر الا ان يكون المعبس له يد فيرهب بعبسته
فيشبهه القائل على طريق الذم لهذا في فعله ولزومه في ظلمه
صفة مالك الملك المطيع لربه في فعله فيقول كأنه لله يغضب

غضب مالك فيكون اخف وما كان ينبغي له التعرض لمثل هذا
ولو كان اثني علي العبور بعبسته واحتج بصفة مالك كان اشد
ويعاقب بالمعاقبة الشديدة وليس في هذا ذم للملك ولو قصد
ذمه لقتل وقال ابو الحسن ايضا في شاب معروف
بالخير قال لرجل شيئا فقال له الرجل اسكت فانك امي فقال
الشاب اليس كان النبي اميا فشنع عليه مقاله وكفره الناس
واشفق الشاب مما قال واظهر الندم عليه فقال
ابو الحسن اما اطلاق الكفر عليه فخطا لكنه مخطي في استشهاده
بصفة النبي صلي الله عليه وسلم وكون النبي اميا اية له وكون هذا
اميا نقيصة فيه وجهالة ومن جهالته احتجاجه بصفة النبي
صلي الله عليه وسلم لكنه اذا استغفر وتاب واعترف ولجا
الي الله فيترك لان قوله لا ينتهي الي حد القتل وما طريقه الادب
فطوع فاعله بالندم عليه يوجب الكف عنه ونزلت ايضا
مسلة استفتي فيها بعض قضاة الاندلس شيخنا القاضي ابا محمد
ابن منصور رحمه الله في رجل تنقصه اخر بشي فقال له انما
تريد نقصي بقولك وانا بشر وجميع البشر يلحقهم النقص
حتي النبي صلي الله عليه وسلم فافتاه باطالة سجنه وايجاع ادبه
اذ لم

اذ لم يقصد السب وكان بعض فقهاء الاندلس افتي بقتله **فصل**
الوجه السادس ان يقول القايل ذلك حاكيا عن غيره واثرا له
عن سواه فهذا ينظر في صورة حكايته وقرينة مقالته ويختلف
الحكم باختلاف ذلك علي اربعة وجوه الوجوب والندب
والكراهة والتحريم فان كان اخبر به علي وجه الشهادة والتعريف
بقايله والانكار والاعلام بقوله والتنفير منه والتجريح
له فهذا مما ينبغي امتثاله ويحمد فاعله وكذلك ان حكاه
في كتاب او في مجلس علي طريق الرد له والنقض علي قايله والفتيا
بما يلزمه وهذا منه ما يجب ومنه ما يستحب بحسب حالات
الحاكي لذلك والمحكي عنه فان كان القايل لذلك ممن تصدي
لان يوخذ عنه العلم او رواية الحديث او يقطع بحكمه او
شهادته او فتياه في الحقوق وجب علي سامعه الاشادة
بما سمع منه والتنفير للناس عنه والشهادة عليه بما قاله
ووجب علي من بلغه ذلك من ايمة المسلمين انكاره وبيان كفره
وفساد قوله لقطع ضرره عن المسلمين وقياما بحق سيد
المرسلين وكذلك ان كان ممن يعظ العامة او يودب الصبيان
فان من هذه سريرته لا يومن علي القاء ذلك في قلوبهم فيتاكد

في هولاء الايجاب لحق النبي عليه السلام ولحق شريعته وان لم يكن
القايل بهذه السبيل فالقيام بحق النبي صلى الله عليه وسلم واجب
وحماية عرضه متعين ونصرته عن الاذى حيا وميتا مستحق على
كل مومن لكنه اذا قام بهذا من ظهر به الحق وفصلت به القضية
وبان به الامر سقط عن الباقي الفرض وبقي الاستحباب في تكثير
الشهادة وعضد التحذير منه وقد اجمع السلف على بيان حال
المتهم في الحديث فكيف بمثل هذا وقد سيل ابو محمد بن ابي زيد
عن الشاهد يسمع مثل هذا في حق الله تعالى ايسعه ان لا يودي
شهادته قال ان رجا نفاذ الحكم بشهادته فليشهد وكذلك
ان علم ان الحاكم لا يرى القتل بما شهد به ويرى الاستتابة
والادب فليشهد ويلزمه ذلك واما الاباحة لحكاية
قوله لغير هذين المقصدين فلا ارى لها مدخلا في الباب
فليس التفكه بعرض النبي عليه السلام والتمضمض بسوء ذكره
لاحد لا ذاكرا ولا آثرا لغير غرض شرعي بمباح واما
للاغراض المتقدمة فمتردد بين الايجاب والاستحباب
وقد حكى الله تعالى مقالات المفترين عليه وعلى رسله في كتابه
على وجه الانكار لقولهم والتحذير من كفرهم والوعيد عليه

والرد

والرد عليهم بما تلاه الله علينا في محكم كتابه وكذلك وقع من امثاله
في احاديث النبي صلى الله عليه وسلم الصحيحة على الوجوه المتقدمة
واجمع السلف والخلف من ايمة الهدى على حكايات مقالات
الكفرة والملحدين في كتبهم ومجالسهم ليبينوها للناس وينقضوا
شبهها عليهم وان كان ورد لاحمد بن حنبل انكار لبعض هذا على
الحرث بن اسد فقد صنع احمد مثله في رده على الجهمية والقايلين
بالمخلوق وهذه الوجوه السايغة الحكاية عنها فاما ذكرها
على غير هذا من حكاية سبه والازراء بمنصبه على وجه الحكايات
والاسمار والطرف واحاديث الناس ومقالاتهم في الغث
والسمين ومضاحك المجان ونوادر السخفاء والخوض في قيل
وقال وما لا يعني فكل هذا ممنوع وبعضه اشد في المنع والعقوبة
من بعض فما كان من قايله الحاكي له على غير قصد او معرفة بمقدار
ما حكاه او لم تكن عادته او لم يكن الكلام من البشاعة حيث هو
ولم يظهر على حاكيه استحسانه واستصوابه زجر عن ذلك ونهي
عن العودة اليه وان قوم ببعض الادب فهو مستوجب له
وان كان لفظه من البشاعة حيث هو كان الادب اشد وقد
حكي ان رجلا سال مالكا عمن يقول القران مخلوق فقال مالك

كافر فاقتلوه فقال انما حكيته عن غيري فقال مالك انما سمعناه
منك وهذا من مالك رحمه الله على طريق الزجر والتغليظ بدليل
انه لم ينفذ قتله وان اتهم هذا الحاكي فيما حكاه انه اختلقه
ونسبه الى غيره او كانت تلك عادة له او ظهر استحسانه
لذلك او كان مولعا بمثله والاستخفاف له او التحفظ لمثله
وطلبه ورواية اشعار هجوه عليه السلم وسبه فحكم هذا
حكم الساب نفسه يواخذ بقوله ولا ينفعه نسبته الى غيره
فيبادر بقتله ويعجل الى الهاوية امه وقد قال ابو عبيد
القسم بن سلام فيمن حفظ شطر بيت مما هجي به النبي صلى الله
عليه وسلم فهو كفر وقد ذكر بعض من الف في الاجماع
اجماع المسلمين على تحريم رواية ما هجي به النبي صلى الله عليه وسلم
وكتابته وقراته وتركه متى وجد دون محو ورحم الله اسلافنا
المتقين المتحرزين لدينهم فقد اسقطوا من احاديث المغازي
والسير ما كان هذا سبيله وتركوا روايته الا اشيا ذكروها
يسيرة وغير مستبشعة على نحو الوجوه الاول ليروا نقمة الله
من قايلها واخذه المفتري عليه بذنبه وهذا ابو عبيد القسم
ابن سلام رحمه الله قد تحرى فيما اضطر الى الاستشهاد به

من اهاجي

من اهاجي اشعار العرب في كتبه فكنى عن اسم المهجو بوزن اسمه
استبرا لدينه وتحفظا من المشاركة في ذم احد بروايته او نشره
فكيف بما يتطرق الى عرض سيد البشر صلى الله عليه وسلم

فصل الوجه السابع ان يذكر ما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم
او يختلف في جوازه عليه وما يطرا من الامور البشرية به ويمكن
اضافتها اليه او يذكر ما امتحن به وصبر في ذات الله على شدته
من مقاساة اعدايه واذاهم له ومعرفة ابتدا حاله وسيرته
وما لقيه من بوس زمنه ومر عليه من معاناة عيشته كل ذلك
على طريق الرواية ومذاكرة العلم ومعرفة ما صحت منه
العصمة للانبيا وما يجوز عليهم فهذا فن خارج عن هذه
الفنون الستة اذ ليس فيه غمص ولا نقص ولا ازرا ولا استخفاف
لا في ظاهر اللفظ ولا مقصد اللافظ لكن يجب ان يكون الكلام
فيه مع اهل العلم وفهما طلبة الدين ممن يفهم مقاصده
ويحققون فوايده ويجنب ذلك من عساه لا يفقه او تخشى به
فتنته فقد كره بعض السلف تعليم النسا سورة يوسف
لما انطوت عليه من تلك القصص لضعف معرفتهن ونقص
عقولهن وادراكهن فقد قال عليه السلم مخبرا عن نفسه

الغنم

باستيجاره لرعاية الغنم في ابتدا حاله وقال ما من نبي الا وقد رعي
واخبر الله بذلك عن موسي عليه السلم وهذا لا غضاضة فيه
جملة واحدة لمن ذكره علي وجهه بخلاف من قصد به الغضاضة
والتحقير بل كانت عادة جميع العرب نعم في ذلك للانبيآء
حكمة بالغة وتدريج الله تعالي لهم الي كرامته وتدريب برعايتها
لسياسة اممهم من خليقته بما سبق لهم من الكرامة في الازل
ومتقدم العلم وكذلك قد ذكر الله يتمه وعيلته علي طريق
المنة عليه والتعريف بكرامته له فذكر الذاكر لها علي وجه
تعريف حاله والخبر عن مبتدايه والتعجب من منح الله قبله
وعظيم منته عنده ليس فيه غضاضة بل فيه دلالة علي نبوته
وصحة دعوته اذ اظهره الله تعالى بعد هذا علي صناديد العرب
ومن ناواه من اشرافهم شيا فشيا ونمي امره حتي قهرهم
وتمكن من ملك مقاليدهم واستباحة ممالك كثير من الامم
غيرهم باظهار الله تعالي له وتاييده بنصره وبالمومنين
والف بين قلوبهم وامداده بالمليكة المسومين ولو كان ابن مالك
او ذا اشياع متقدمين لحسب كثير من الجهال ان ذلك موجب
ظهوره ومقتضي علوه ولهذا قال هرقل حين سال ابا سفين عنه

هل في

هل في اباآيه من ملك ثم قال ولو كان في اباآيه ملك لقلنا
رجل يطلب ملك ابيه واذ اليتم من صفته واحدي علاماته
في الكتب المتقدمة واخبار الامم السالفة وكذا وقع ذكره
في كتاب ارميا وبهذا وصفه ابن ذي يزن لعبد المطلب وبحيرا
لابي طالب وكذلك اذا وصف بانه امي كما وصفه الله به فهي مدحة
له وفضيلة ثابتة فيه وقاعدة معجزته اذ معجزته العظمي
من القران العظيم انما هي متعلقة بطريق المعارف والعلوم
مع ما منح صلي الله عليه وسلم وفضل به من ذلك كما قدمناه
في القسم الاول ووجود مثل ذلك من رجل لم يقرا ولم يكتب
ولم يدارس ولا لقن مقتضي العجب ومنتهي العبر ومعجزة
البشر وليس في ذلك نقيصة اذ المطلوب من الكتابة
والقراة المعرفة وانما هي آلة لها وواسطة موصلة اليها
غير مرادة في نفسها فاذا حصلت الثمرة والمطلوب استغني
عن الواسطة والسبب والامية في غيره نقيصة لانها سبب
الجهالة وعنوان الغباوة فسبحن من باين امره من امر غيره
وجعل شرفه فيما فيه محطة سواه وحيوته فيما فيه هلاك
من عداه هذا شق قلبه واخراج حشوته كان تمام حيوته

وغاية قوة نفسه وثبات روعه وهو فيمن سواه منتهى هلاكه
وختم موته وفنائه وهلم جرا الى سائر ما روي من اخباره و سيره
وتقلله من الدنيا ومن الملبس والمطعم والمركب وتواضعه
ومهنته نفسه في اموره وخدمة بيته زهدا ورغبة عن الدنيا
وتسوية بين حقيرها وخطيرها لسرعة فناء امورها وتقلب
احوالها كل هذا من فضائله ومآثره وشرفه كما ذكرناه فمن اورد
شيئا منها مورده وقصد بها مقصده كان حسنا ومن اورد
ذلك على غير وجهه وعلم منه بذلك سوء قصده لحق بالفصول
التي قدمناها وكذلك ما ورد من اخباره واخبار سائر الانبياء
عليهم السلام في الاحاديث مما في ظاهره اشكال يقتضي امورا
لا تليق بهم بحال وتحتاج الى تاويل وتردد احتمال فلا يجب ان يحدث
منها الا بالصحيح ولا يروى منها الا المعلوم الثابت ورحم الله
مالكا فلقد كره التحدث بمثل ذلك من الاحاديث الموهمة
للتشبيه والمشكلة المعنى وقال ما يدعو الناس الى التحدث بمثل هذا
فقيل له ان ابن عجلان يحدث بها فقال لم يكن من الفقهاء وليت
الناس وافقوه على ترك الحديث بها وساعدوه على طيها فاكثرها
ليس تحته عمل **وقد** حكي عن جماعة من السلف بل عنهم على الجملة
انهم

انهم كانوا يكرهون الكلام فيما ليس تحته عمل والنبي صلى الله عليه وسلم
اوردها على قوم عرب يفهمون كلام العرب على وجهه
وتصرفاتهم في حقيقته ومجازه واستعارته وبليغه وايجازه
فلم تكن في حقهم مشكلة ثم جاء من غلبت عليه العجمة وداخلته
الامية فلا يكاد يفهم من مقاصد العرب الا نصها وصريحها
ولا يتحقق اشاراتها الى غرض الايجاز ووحيها وتبليغها وتلويحها
فتفرقوا من تاويلها شذر مذر فمنهم من امن به ومنهم
من كفر **فاما** ما لا يصح من هذه الاحاديث فواجب
الا يذكر منها شيء في حق الله تعالى ولا في حق انبيائه ولا يتحدث
بها ولا يتكلف الكلام على معانيها والصواب طرحها وترك
الشغل بها الا ان تذكر على وجه التعريف بانها ضعيفة
المقاد واهية الاسناد **وقد** انكر الاشياخ على ابي بكر
ابن فورك تكلفه في مشكله الكلام على احاديث ضعيفة
موضوعة لا اصل لها او منقولة عن اهل الكتاب الذين
يلبسون الحق بالباطل كان يكفيه طرحها ويغنيه عن الكلام
عليها التنبيه على ضعفها اذ المقصود بالكلام على مشكل ما فيها
ازالة اللبس بها واجتثاثها من اصلها وطرحها اكشف للبس

واشفي للنفس **فصل** ومما يجب على المتكلم فيما يجوز على النبي ﷺ
وما لا يجوز والذاكر من حالاته ما قدمناه في الفصل قبل هذا
على طريق المذاكرة والتعليم ان يلتزم في كلامه عند ذكره
عليه السلم وذكر تلك الاحوال الواجب من توقيره وتعظيمه ويراقب
حال لسانه ولا يهمله وتظهر عليه علامات الادب عند ذكره
فاذا ذكر ما قاساه من الشدائد ظهر عليه الاشفاق والارتماض
والغيظ على عدوه ومودة الفداء للنبي صلى الله عليه وسلم
لو قدر عليه والنصرة له لو امكنته واذا اخذ في ابواب العصمة
وتكلم على مجاري اعماله واقواله عليه السلم تحرى احسن اللفظ
وادب العبارة ما امكنه واجتنب بشيع ذلك وهجر من العبارة
ما يقبح كلفظة الجهل والكذب والمعصية فاذا تكلم في الاقوال
قال هل يجوز عليه الخلف في القول والاخبار بخلاف ما وقع سهوا
او غلطا ونحوه من العبارة ويتجنب لفظة الكذب جملة واحدة
واذا تكلم على العلم قال هل يجوز الا يعلم الا ما علم وهل يمكن
الا يكون عنده علم من بعض الاشياء حتى يوحى اليه ولا يقول
بجهل لقبح اللفظ وبشاعته واذا تكلم في الافعال قال هل
يجوز منه المخالفة في بعض الاوامر والنواهي ومواقعة الصغائر

فهو اولي

فهو اولى وادب من قوله هل يجوز ان يعصي او يذنب ويفعل
كذا وكذا من انواع المعاصي فهذا من حق توقيره عليه السلم
وما يجب له من تعزير واعظام **وقد** رايت بعض العلماء
لم يتحفظ من هذا فقبح منه ولم استصوب عبارته فيه
ووجدت بعض الجائرين قوله لاجل ترك تحفظه في العبارة
ما لم يقله وشنع عليه بما يأباه ويكفر قائله **واذا** كان مثل هذا
بين الناس مستعملا في ادابهم وحسن معاشرتهم وخطابهم
فاستعماله في حقه عليه السلم اوجب والتزامه اكد فجودة
العبارة تقبح الشيء او تحسنه وتحريرها وتهذيبها تعظم
الامر او تهونه **ولهذا** قال عليه السلم ان من البيان لسحرا فاما
ما اورده على جهة النفي عنه والتنزيه فلا حرج في تسريح العبارة
وتصريحها فيه كقوله لا يجوز عليه الكذب جملة ولا اتيان الكبائر
بوجه ولا الجور في الحكم على حال ولكن مع هذا يجب ظهور توقيره
وتعظيمه وتعزيره عند ذكره مجردا فكيف عند ذكر مثل هذا
وقد كان السلف تظهر عليهم حالات شديدة عند مجرد
ذكره كما قدمناه في القسم الثاني **وكان** بعضهم يلتزم مثل
ذلك عند تلاوة اي من القران حكى الله فيها مقال عداه ومن كفر

بإيذائه وافترى عليها الكذب فكان يخفض بها صوته اعظاما لربه
واجلالا له واشفاقا من التشبه بمن كفر به **الباب الثاني**
في حكم سابه وشانئه ومتنقصه ومؤذيه وعقوبته وذكر استتابته
ووراثته **قد** قدمنا ما هو سب واذى في حقه عليه السلام وذكرنا
اجماع العلماء على قتل فاعل ذلك وقائله او تخيير الامام في قتله او صلبه
على ما ذكرناه وقررنا الحجج عليه **وبعد** فاعلم ان مشهور مذهب
مالك واصحابه وقول السلف وجمهور العلماء قتله حدا لا كفرا
ان اظهر التوبة منه ولهذا لا تقبل عندهم توبته ولا تنفعه
استقالته ولا فيئته كما قدمناه قبل وحكمه حكم الزنديق
ومسر الكفر في هذا القول وسواء كانت توبته على هذا بعد القدرة
عليه والشهادة على قوله او جاء تائبا من قبل نفسه لانه حد وجب
لا تسقطه التوبة كسائر الحدود **قال** الشيخ ابو الحسن
القابسي رحمه الله اذا اقر بالسب وتاب منه واظهر التوبة
قتل بالسب لانه موحده **وقال** ابو محمد بن ابي زيد
في مثله واما ما بينه وبين الله تعالى فتوبته تنفعه **وقال**
ابن سحنون من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من الموحدين ثم
تاب عن ذلك لم تزل توبته عنه القتل وكذلك قد اختلف

في الزنديق

في الزنديق اذا جاء تائبا فحكى القاضي ابو الحسن بن القصار في ذلك قولين
قال من شيوخنا من قال اقتله باقراره لانه كان يقدر على ستر نفسه
فلما اعترف خفنا انه خشي الظهور عليه فبادر لذلك **ومنهم**
من قال اقبل توبته لاني استدل على صحتها بمجيئه فكأنا وقفنا
على باطنه بخلاف من اسرته البينة **قال القاضي ابو الفضل**
وهذا قول اصبغ ومسألة ساب النبي اقوى لا يتصور فيها الخلاف
على الاصل المتقدم لانه حق متعلق للنبي صلى الله عليه وسلم
ولامته بسببه لا تسقطه التوبة كسائر حقوق الادميين
والزنديق اذا تاب بعد القدرة عليه فعند مالك والليث
واسحق واحمد لا تقبل توبته **وعند** الشافعي تقبل **واختلف**
فيه عن ابي حنيفة وابي يوسف **وحكى** ابن المنذر عن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه يستتاب **قال** محمد بن سحنون ولم يزل
القتل عن المسلم بالتوبة من سبه عليه السلام لانه لم ينتقل
من دين الى غيره وانما فعل شيئا حده عندنا القتل لا عفو فيه
لاحد كالزنديق لانه لم ينتقل من ظاهر الى ظاهر **وقال**
القاضي ابو محمد بن نصر محتجا لسقوط اعتبار توبته والفرق بينه
وبين من سب الله تعالى على مشهور القول باستتابته ان النبي بشر

والبشر جنس تلحقهم المعرة الا من اكرمه بنبوته والباري تعالى
منزه عن جميع المعايب قطعًا وليس من جنس تلحق المعرة بجنسه
وليس سبه عليه السلم كالارتداد المقبول فيه التوبة لان الارتداد
معنى ينفرد به المرتد لا حق فيه لغيره من الادميين فقبلت
توبته ومن سب النبي تعلق فيه حق لادمي فكان كالمرتد يقتل
حين ارتداده او يقذف فان توبته لا تسقط عنه حد القتل
والقذف وايضًا فان توبة المرتد اذا قبلت لا تسقط ذنوبه
من زنا وسرقة وغيرها ولم يقتل ساب النبي بكفره لكن لمعنى
يرجع الى تعظيم حرمته وزوال المعرة به وذلك لا تسقطه التوبة
قال القاضي ابو الفضل يريد والله اعلم لان سبه
بكلمة تقتضي الكفر ولكن بمعنى الازراء والاستخفاف ولان توبته
واظهار انابته ارتفع عنه اسم الكفر ظاهرًا والله اعلم بسريرته
وبقي في حكم السب عليه وكلام شيوخنا هولاء مبني على القول
بقتله حدًا لا كفرًا وهو يحتاج الى تفصيل واما على رواية
الوليد بن مسلم عن مالك ومن وافقه على ذلك ممن ذكرناه
وقال به من اهل العلم فقد صرحوا انه ردة قالوا ويستتاب
منها فان تاب نكل وان ابى قتل فحكم له بحكم المرتد مطلقًا في هذا الوجه

والوجه

والوجه الاول اشهر واظهر لما قدمناه ونحن نبسط الكلام فيه فنقول
من لم يره ردة فهو يوجب القتل فيه حدًا وانما نقول ذلك مع فصلين
اما مع انكاره ما شهد عليه به واظهاره الاقلاع والتوبة عنه
فنقتله حدًا لثبات كلمة الكفر عليه في حق النبي وتحقيره ما عظم الله
من حقه واجرينا حكمه في ميراثه وغير ذلك حكم الزنديق اذا ظهر
عليه وانكر او تاب فان قيل فكيف تثبتون عليه الكفر ويشهد
عليه ولا تحكمون عليه بحكمه من الاستتابة وتوابعها قلنا
نحن وان اثبتنا له حكم الكافر في القتل فلا نقطع عليه بذلك لاقراره
بالتوحيد والنبوة وانكاره ما شهد به عليه او زعمه ان ذلك كان منه
وهلا ومعصية وانه مقلع عن ذلك نادم عليه ولا يمتنع اثبات
بعض احكام الكفر على بعض الاشخاص وان لم تثبت له خصايصه كقتل
تارك الصلوة واما من علم انه سبه معتقدًا لاستحلاله فلا شك
في كفره بذلك وكذلك ان كان سبه في نفسه كفرًا كتكذيبه
او تكفيره ونحوه فهذا مما لا اشكال فيه ويقتل وان تاب منه
لانا لا نقبل توبته ونقتله بعد التوبة حدًا لقوله ومتقدم كفره
وامره بعد الى الله المطلع على صحة اقلاعه العالم بسره وكذلك
من لم يظهر التوبة واعترف بما شهد به عليه وصمم عليه فهذا كافر

بقوله وباستحلاله هتك حرمة الله وحرمة نبيه يقتل كافرا بلا خلاف
فعلى هذه التفصيلات خذ كلام العلماء وترك مختلف عباراتهم
في الاحتجاج عليها واجر اختلافهم في الموارثة وغيرها على ترتيبها
تتضح لك مقاصدهم ان شا الله **فصل** اذا قلنا بالاستتابة
حيث تصح فالاختلاف فيها على الاختلاف في توبة المرتد
اذ لا فرق **وقد** اختلف السلف في وجوبها وصورتها ومدتها
فذهب جمهور اهل العلم الى ان المرتد يستتاب **وحكى**
ابن القصار انه اجماع من الصحابة على تصويب قول عمر في الاستتابة
ولم ينكره واحد منهم وهو قول عثمن وعلي وابن مسعود وبه قال
عطا بن ابي رباح والنخعي والثوري ومالك واصحابه والاوزاعي
والشافعي واحمد واسحق واصحاب الراي **وذهب** طاوس
وعبيد بن عمير والحسن في احدى الروايتين عنه انه لا يستتاب
وقاله عبد العزيز بن ابي سلمة وذكره عن معاذ وانكره سحنون عن معاذ
وحكاه الطحاوي عن ابي يوسف وهو قول اهل الظاهر قالوا وتنفعه
توبته عند الله ولكن لا تدرا القتل عنه لقوله صلى الله عليه وسلم
فاقتلوه **وحكي** ايضا عن عطاء ان كان ممن ولد في الاسلام لم يستتب
ويستتاب الاسلامي **وجمهور** العلما على ان المرتد والمرتدة في ذلك سوا

وروي عن علي لا تقتل المرتدة وتسترق **وقاله** عطا وقتادة
وروي عن ابن عباس لا تقتل النسا في الردة وبه قال ابو حنيفة
قال مالك والحر والعبد والذكر والانثى في ذلك سوا **واما**
مدتها فمذهب الجمهور **وروي** عن عمر انه يستتاب ثلثة ايام
يحبس فيها **وقد** اختلف فيه عن عمر وهو احد قولي الشافعي
وقول احمد واسحق واستحسنه مالك وقال لا ياتي الاستظهار
الا بخير وليس عليه جماعة الناس **قال** الشيخ ابو محمد بن
ابي زيد يريد في الاستينا ثلثا وقال مالك ايضا الذي اخذ به
في المرتد قول عمر يحبس ثلثة ايام ويعرض عليه كل يوم فان تاب
والا قتل **وقال** ابو الحسن بن القصار في تاخيره ثلثا روايتان
عن مالك هل ذلك واجب او مستحب واستحسن الاستتابة والاستينا
ثلثا اصحاب الراي **وروي** عن ابي بكر الصديق انه استتاب امراة
فلم تتب فقتلها **وقال** الشافعي مرة فقال ان لم يتب مكانه
قتل **واستحسنه** المزني **وقال** الزهري يدعا الى الاسلام
ثلث مرات فان ابى قتل **وروي** عن علي رضي الله عنه يستتاب
شهرين **وقال** النخعي يستتاب ابدا **وبه** اخذ الثوري
ما رجيت توبته **وحكى** ابن القصار عن ابي حنيفة انه يستتاب

ثلث مرات في ثلثة ايام او ثلث جميع كل يوم او جمعة مرة وفي كتاب
محمد عن ابن القسم يدعى المرتد الى الاسلام ثلث مرات فان ابى ضرب
عنقه واختلف على هذا هل يهدد او يشدد عليه ايام الاستتابة
ليتوب ام لا فقال مالك ما علمت في الاستتابة تجويعا ولا تعطيشا
ويؤتى من الطعام بما لا يضره وقال اصبغ يخوف ايام
الاستتابة بالقتل ويعرض عليه الاسلام وفي كتاب ابي الحسن
الطابثي يوعظ في تلك الايام ويذكر بالجنة ويخوف بالنار قال
اصبغ واي المواضع حبس فيها من السجون مع الناس او وحده اذا
استوثق منه سوا ويوقف ماله اذا خيف ان يتلفه على المسلمين
ويطعم منه ويسقى وكذلك يستتاب ابدا كلما رجع وارتد
وقد استتاب النبي صلى الله عليه وسلم نبهان الذي ارتد اربع
مرات او خمسا قال ابن وهب عن مالك يستتاب
ابدا كلما رجع وهو قول الشافعي واحمد وقاله ابن القسم وقال
اسحق يقتل في الرابعة وقال اصحاب الراي ان لم يتب
في الرابعة قتل دون استتابة وان تاب ضرب ضربا وجيعا
ولم يخرج من السجن حتى يظهر عليه خشوع التوبة قال ابن المنذر
ولا نعلم احدا اوجب على المرتد في المرة الاولى ادبا اذا رجع وهو

على مذهب

على مذهب مالك والشافعي والكوفي فصل هذا حكم من
ثبت عليه ذلك بما يجب ثبوته من اقرار او عدول لم يدفع فيهم
فاما من لم تتم الشهادة عليه بما شهد عليه الواحد او اللفيف
من الناس او ثبت قوله لكن احتمل ولم يكن صريحا وكذلك ان تاب
على القول بقبول توبته فهذا يدرأ عنه القتل ويتسلط
عليه اجتهاد الامام بقدر شهرة حاله وقوة الشهادة عليه
وضعفها وكثرة السماع عنه وصورة حاله من التهمة في الدين
والنبز بالسفه والمجون فمن قوي امره اذاقه من شديد النكال
من التضييق في السجن والشد في القيود الى الغاية التي هي منتهى
طاقته مما لا يمنعه القيام لضرورته ولا يقعده عن صلوته
وهو حكم كل من وجب عليه القتل لكن وقف عن قتله لمعنى
اوجبه وتربص به لاشكال وعائق اقتضاه امره وحالات
الشدة في نكاله تختلف بحسب اختلاف حاله وقد روى الوليد
عن مالك والاوزاعي انها ردة فاذا تاب نكل ولمالك
في العتبية وكتاب محمد من رواية اشهب اذا تاب المرتد فلا عقوبة
عليه وقاله سحنون وافتى ابو عبد الله ابن عتاب فيمن سب
النبي صلى الله عليه وسلم فشهد عليه شاهدان عدل احدهما

بالادب الموجع والتنكيل والسجن الطويل حتي تظهر توبته وقال
القابسي في مثل هذا ومن لم تقتضي امره القتل فعاق عايق اشكل
في القتل لم ينبغ ان يطلق من السجن ولكن يستطال سجنه ولو كان
فيه من المدة ما عسي ان يقيم وتحمل عليه من القيد ما يطيق
وقال في مثله ممن اشكل امره يشد في القيود شدا ويضيق عليه
في السجن حتي ينظر فيما يجب عليه وقال في مسلة اخرى
مثلها ولا تهراق الدما الا بالامر الواضح وفي الادب بالسوط والسجن
نكال للسفها ويعاقب عقوبة شديدة فاما ان لم يشهد عليه
سوي شاهدين فاثبت من عداوتهما او جرحتهما ما اسقطهما عنه
ولم يسمع ذلك من غيرهما فامره اخف لسقوط الحكم عنه وكانه
لم يشهد عليه الا ان يكون ممن يليق به ذلك ويكون الشاهدان
من اهل التبريز فاسقطهما بعداوة فهو وان لم ينفذ الحكم بشهادتهما
فلا يدفع الظن صدقهما وللحاكم هنا في تنكيله موضع اجتهاد
والله ولي الارشاد فصل هذا حكم المسلم فاما الذمي اذا صرح
بسبه او عرض او استخف بقدره او وصفه بغير الوجه الذي
كفر به فلا خلاف عندنا في قتله ان لم يسلم لانا لم نعطه الذمة
او العهد علي هذا وهو قول عامة العلما الا ابا حنيفة والثوري

واتباعهما

٥

واتباعهما من اهل الكوفة فانهم قالوا لا يقتل لان ما هو عليه
من الشرك اعظم ولكن يودب ويعزر واستدل بعض
شيوخنا علي قتله بقوله تعالي وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم
وطعنوا في دينكم الاية ويستدل ايضا عليه بقتل النبي صلي الله
عليه وسلم لابن الاشرف واشباهه ولانا لم نعاهدهم
ولم نعطهم الذمة علي هذا ولا يجوز لنا ان نفعل ذلك معهم
فاذا اتوا ما لم يعطوا عليه العهد ولا الذمة فقد نقضوا
ذمتهم وصاروا كفارا يقتلون لكفرهم وايضا فان ذمتهم
لا تسقط حدود الاسلام عنهم من القطع في سرقة اموالهم
والقتل لمن قتلوه منهم وان كان ذلك حلالا عندهم فكذلك
سبهم للنبي صلي الله عليه وسلم يقتلون به ووردت لاصحابنا
ظواهر تقتضي الخلاف اذا ذكره الذمي بالوجه الذي كفر به
ستقف عليها من كلام ابن القسم وابن سحنون بعد وحكي
ابو المصعب الخلاف فيها عن اصحابه المدنيين واختلفوا
اذا سبه ثم اسلم فقيل يسقط اسلامه قتله لان الاسلام
يجب ما قبله بخلاف المسلم اذا سبه ثم تاب لانا نعلم باطنه
الكافر في بغضه له وتنقصه بقلبه لكنا منعناه من اظهاره

فلم يزدنا ما اظهر الا مخالفة للامر ونقضا للعهد فاذا رجع عن
دينه الاول الى الاسلام سقط ما قبله قال الله قل للذين كفروا
ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والمسلم بخلافه اذ كان ظننا
بباطنه حكم ظاهره و[illegible] خلاف ما بدا منه الآن فلم نقبل بعد
رجوعه ولا استنمنا الى باطنه اذ قد بدت سرايره وما ثبت
عليه من الاحكام باقية عليه لم يسقطها شي وقيل لا يسقط
اسلام الذمي الساب قتله لانه حق للنبي صلى الله عليه وسلم وجب
عليه لانتهاكه حرمته وقصده الحاق النقيصة والمعرة به
فلم يكن رجوعه الى الاسلام بالذي يسقطه كما وجب عليه
من حقوق المسلمين من قبل اسلامه من قتل وقذف واذا كنا
لا نقبل توبة المسلم فالا نقبل توبة الكافر اولى قال
مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوط وابن القسم وابن الماجشون
وابن عبد الحكم واصبغ فيمن شتم نبيا من اهل الذمة واحدا
من الانبيا عليهم السلام قتل الا ان يسلم وقاله ابن القسم
في العتبية وعند محمد وابن سحنون وقال سحنون واصبغ
لا يقال له اسلم ولا لا تسلم ولكن ان اسلم فذلك له توبة
وفي كتاب محمد اخبرنا اصحاب مالك انه قال من سب رسول الله

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم او كافر قتل
ولم يستتب وروي لنا عن مالك الا ان يسلم الكافر وقد
روى ابن وهب عن ابن عمر ان راهبا تناول النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ابن عمر فهلا قتلتموه وروى عيسى عن ابن القسم في ذمي
قال ان محمدا لم يرسل الينا انما ارسل اليكم وانما نبينا موسى
او عيسى ونحو هذا لا شي عليهم لان الله اقرهم على مثله واما
ان سبه فقال ليس بنبي او لم يرسل او لم ينزل عليه قرآن وانما
هو شي تقوله او نحو هذا فيقتل قال ابن القسم واذا قال
النصراني ديننا خير من دينكم انما دينكم دين الحمير ونحو هذا
من القبيح او سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله فقال كذلك
يعطيكم الله ففي هذا الادب الموجع والسجن الطويل قال
واما ان شتم النبي شتما يعرف فانه يقتل الا ان يسلم قاله
مالك غير مرة ولم يقل يستتاب قال ابن القسم ومحمل قوله
عندي ان اسلم طايعا وقال ابن سحنون في سوالات
سليمن بن سالم في اليهودي يقول للمؤذن اذا تشهد كذبت يعاقب
العقوبة الموجعة مع السجن الطويل وفي النوادر من رواية
سحنون عنه من شتم الانبيا من اليهود والنصارى بغير الوجه

الذي به كفروا ضربت عنقه الا ان يسلم قال محمد بن سحنون
فان قيل لم قتلته في سب النبي صلي الله عليه وسلم ومن دينه سبه
وتكذيبه قيل لانا لم نعطهم العهد علي ذلك ولا علي قتلنا واخذ
اموالنا فاذا قتل واحدا منا قتلناه وان كان من دينه استحلاله
فكذلك اظهاره لسب نبينا قال سحنون كما لو بذل لنا
اهل الحرب الجزية علي اقرارهم علي سبه لم يجز لنا ذلك في قول
قايل كذلك ينتقض عهد من سب منهم ويحل لنا دمه وكما لم
يحصن الاسلام من سبه من القتل كذلك لا تحصنه الذمة قال
القاضي ابو الفضل ما ذكره ابن سحنون عن نفسه وعن ابيه
مخالف لقول ابن القسم فيما خفف عقوبتهم فيه مما به كفروا
فتامله ويدل علي انه خلاف ما روي عن المدنيين في ذلك
فحكي ابو المصعب الزهري قال اتيت بنصراني قال والذي
اصطفي عيسي علي محمد فاختلف علي فيه فضربته حتي قتلته
او عاش يوما وليلة وامرت من جر برجله وطرح علي مزبلة
فاكلته الكلاب وسيل ابو المصعب عن نصراني قال
عيسي خلق محمدا فقال يقتل وقال ابن القسم سالنا مالكا
عن نصراني بمصر شهد عليه انه قال مسكين محمد يخبركم انه في الجنة
ماله

ماله لم ينفع نفسه اذ كانت الكلاب تاكل ساقيه لو قتلوه استراح
منه الناس قال مالك اري ان تضرب عنقه قال ولقد كدت
ان لا اتكلم فيها ثم رايت انه لا يسعني الصمت قال ابن كنانة
في المبسوطة من شتم النبي صلي الله عليه وسلم من اليهود والنصاري
فاري للامام ان يحرقه بالنار وان شا قتله ثم حرق جثته وان شا
احرقه بالنار حيا اذا تهافتوا في سبه ولقد كتب الي مالك من مصر وذكر
مسئلة ابن القاسم المتقدمة قال فامرني مالك فكتبت بان يقتل وان
تضرب عنقه فكتبت ثم قلت يا ابا عبد الله واكتب ثم تحرق بالنار
فقال انه لحقيق بذلك وما اولاه به فكتبته بيدي بين يديه فما
انكره ولا عابه ونفذت الصحيفة بذلك فقتل وحرق وافتي
عبيد الله بن يحيي وابن لبابة في جماعة سلف اصحابنا الاندلسيين بقتل
نصرانية استهلت بنفي الربوبية وبنوة عيسي لله وتكذيب محمد في النبوة
وبقبول اسلامها ودرا القتل عنها به قال غير واحد من المتاخرين
منهم القابسي وابن الكاتب وقال ابو القسم ابن الجلاب في كتابه
من سب الله ورسوله من مسلم او كافر قتل ولا يستتاب وحكي القاضي
ابو محمد في الذمي يسب روايتين في درا القتل عنه باسلامه وقال
ابن سحنون وحد القذف وشبهه من حقوق العباد لا يسقطه

عن الذمي اسلامه وانما يسقط عنه باسلامه حدود الله فاما

حد القذف فحق للعباد كان ذلك لنبي او غيره فاوجب على الذمي اذا قذف

النبي صلى الله عليه وسلم ثم اسلم حد القذف ولكن انظر ماذا يجب

عليه هل حد القذف في حق النبي صلى الله عليه وسلم وهو القتل

لزيادة حرمة النبي صلى الله عليه وسلم على غيره ام هل يسقط القتل

باسلامه ويحد ثمانين فتامله فصل في ميراث من قتل بسب

النبي صلى الله عليه وسلم وغسله والصلوة عليه اختلف العلما في ميراث

من قتل بسب النبي صلى الله عليه وسلم فذهب سحنون الى انه لجماعة

المسلمين من قبل ان شتم النبي كفر يشبه كفر الزندقة وقال

اصبغ ميراثه لورثته من المسلمين ان كان مستترا بذلك وان كان مظهرا

له مستهلا به فميراثه للمسلمين ويقتل على كل حال ولا يستتاب

قال ابو الحسن القابسي ان قتل وهو منكر للشهادة فالحكم

في ميراثه على ما اظهر من اقراره يعني لورثته والقتل حد ثبت عليه

ليس من الميراث في شي وكذلك لو اقر بالسب واظهر التوبة لقتل

اذ هو حده وحكمه في ميراثه وساير احكامه حكم الاسلام ولو اقر

بالسب وتمادى عليه وابى التوبة منه فقتل على ذلك كان كافرا

وميراثه للمسلمين ولا يغسل ولا يصلى عليه ولا يكفن وتستر عورته

ويوارى

ويوارى كما يفعل بالكفار وقول الشيخ ابي الحسن في المجاهر

المتمادي بين لا يمكن الخلاف فيه لانه كافر مرتد غير تايب

ولا مقلع وهو مثل قول اصبغ وكذلك في كتاب ابن سحنون

في الزنديق يتمادى على قوله ومثله لابن القسم في العتبية ولجماعة

من اصحاب مالك في كتاب ابن حبيب في من اعلن كفره مثله

قال ابن القسم وحكمه حكم المرتد لا يرثه ورثته من المسلمين

ولا من اهل الدين الذي ارتد اليه ولا تجوز وصاياه ولا عتقه

وقاله اصبغ قتل على ذلك او مات عليه وقال ابو محمد بن ابي

زيد وانما يختلف في ميراث الزنديق الذي يستهل بالتوبة فلا

تقبل منه فاما المتمادي فلا خلاف انه لا يورث وقال ابو محمد

فيمن سب الله تعالى ثم مات ولم تعدل عليه بينة او لم تقبل

انه يصلى عليه وروى اصبغ عن ابن القسم في كتاب ابن حبيب

فيمن كذب برسول واعلن دينا مما يفارق به الاسلام ان ميراثه

للمسلمين وقال بقول مالك ان ميراث المرتد للمسلمين ولا يرثه

ورثته ربيعة والشافعي وابو ثور وابن ابي ليلى واختلف فيه

عن احمد وقال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وابن مسعود

وابن المسيب والحسن والشعبي وعمر بن عبد العزيز والحكم

والاوزاعي والليث واسحق وابو حنيفة يرثه ورثته من المسلمين وقيل
ذلك فيما كسبه قبل ارتداده وما يكسبه في الارتداد فللمسلمين وتفصيل
ابي الحسن في باقي جوابه حسن بين وهو على راي اصبغ وخلاف قول
سحنون واختلافهما على قول مالك في ميراث الزنديق فمرة ورثه
ورثته من المسلمين قامت عليه بذلك بينة فانكرها او اعترف
بذلك واظهر التوبة وقاله اصبغ ومحمد بن مسلمة وغير واحد من اصحابه
لانه مظهر للاسلام بانكاره او توبته وحكمه حكم المنافقين الذين
كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابن نافع عنه
في العتبية وكتاب محمد ان ميراثه لجماعة المسلمين لان ماله تبع لدمه
وقال به ايضا جماعة من اصحابه وقاله اشهب والمغيرة وعبد الملك
ومحمد وسحنون وذهب ابن القاسم في العتبية الى انه ان اعترف
بما شهد عليه به وتاب فقتل فلا يورث وان لم يقر حتى قتل او مات
ورث قال وكذلك كل من اسر كفرا فانهم يتوارثون بوراثة
الاسلام وسئل ابو القسم بن الكاتب عن النصراني يسب
النبي صلى الله عليه وسلم فيقتل هل يرثه اهل دينه ام المسلمون
فاجاب انه للمسلمين ليس على جهة الميراث لانه لا توارث
بين اهل ملتين ولكن لانه من فيئهم لنقضه العهد هذا معنى قوله

واختصاره

واختصاره **الباب الثالث في حكم من سب الله**
وملائكته وانبيائه وكتبه وآل النبي صلى الله عليه وسلم وازواجه
وصحبه لا خلاف ان ساب الله تعالى من المسلمين كافر حلال الدم
واختلف في استتابته فقال ابن القسم في المبسوط وفي كتاب
ابن سحنون ومحمد ورواه ابن القسم عن مالك في كتاب اسحق بن يحيى
من سب الله تعالى من المسلمين قتل ولم يستتب الا ان يكون افترا على الله
بارتداده الى دين كان به واظهره فيستتاب وان لم يظهره لم يستتب
وقال في المبسوطة مطرف وعبد الملك مثله وقال
المخزومي ومحمد بن مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل المسلم بالسب
حتى يستتاب وكذلك اليهودي والنصراني فان تابوا قبل منهم
وان لم يتوبوا قتلوا ولا بد من الاستتابة وذلك كله كالردة
وهو الذي حكاه القاضي ابن نصر عن المذهب وافتى ابو محمد
ابن ابي زيد فيما حكي عنه في رجل لعن رجلا ولعن الله فقال انما اردت
ان العن الشيطان فزل لساني قال يقتل بظاهر كفره ولا يقبل
عذره واما فيما بينه وبين الله تعالى فمعذور واختلف فقهاء
قرطبة في مسالة هارون ابن حبيب اخي عبد الملك الفقيه
وكان ضيق الصدر كثير التبرم وكان قد شهد عليه بشهادات

منها انه قال عند استقلاله من مرض لقيت في مرضي هذا ما لو قتلت
ابا بكر وعمر لم استوجب هذا كله فافتى ابرهيم بن حسين بن خالد
بقتله وان مضمن قوله تجوير لله تعالى وتظلم منه والتعريض فيه
كالتصريح **وافتى** اخوه عبد الملك بن حبيب وابرهيم بن حسين
ابن عاصم وسعيد بن سليمن القاضي بطرح القتل عنه الا ان القاضي
راي عليه التثقيل في الحبس والشدة في الادب لاحتمال كلامه
وصرفه الي التشكي فوجه من قال في ساب الله بالاستتابة انه كفر
وردة محضة لم يتعلق بها حق لغير الله فاشبه قصد الكفر
بغير سب الله واظهار الانتقال الي دين اخر من الاديان المخالفة
للاسلام ووجه ترك استتابته انه لما ظهر منه ذلك بعد اظهار
الاسلام قبل اتهمناه وظننا ان لسانه لم ينطق به الا وهو
معتقد له اذ لا يتساهل في هذا احد فحكم له بحكم الزنديق ولم
تقبل توبته واذا انتقل من دين الي اخر واظهر السب بمعني الارتداد
فهذا قد اعلم انه خلع ربقة الاسلام من عنقه بخلاف الاول
المتمسك به وحكم هذا حكم المرتد يستتاب علي مشهور مذاهب
اكثر العلماء وهو مذهب مالك واصحابه علي ما بيناه قبل وذكرنا
الخلاف في فصوله **فصل** واما من اضاف الي الله تعالي ما لا يليق به

ليس

ليس علي طريق السب ولا الردة وقصد الكفر ولكن علي طريق
التاويل والاجتهاد والخطا المفضي الي الهوي والبدعة من تشبيه
او نعت بجارحة او نفي صفة كمال فهذا مما اختلف السلف
والخلف في تكفير قايله ومعتقده **واختلف** قول مالك واصحابه
في ذلك ولم يختلفوا في قتالهم اذا تحيزوا فية وانهم يستتابون
فان تابوا والا قتلوا وانما اختلفوا في المنفرد منهم فاكثر
قول مالك واصحابه ترك القول بتكفيرهم وترك قتلهم والمبالغة
في عقوبتهم واطالة سجنهم حتي يظهر اقلاعهم وتستبين توبتهم كما فعل
عمر بصبيغ وهذا قول محمد ابن المواز في الخوارج وعبد الملك
ابن الماجشون وقول سحنون في جميع اهل الاهواء وبه فسر
قول مالك في الموطا وما رواه عن عمر بن عبد العزيز وجده
وعمه من قولهم في القدرية يستتابون فان تابوا والا قتلوا **وقال**
عيسي عن ابن القسم في اهل الاهواء من الاباضية والقدرية وشبههم
ممن خالف الجماعة من اهل البدع والتحريف لتاويل كتاب الله
يستتابون اظهروا ذلك او اسروه فان تابوا والا قتلوا وميراثهم
لورثتهم **وقال** مثله ايضا ابن القسم في كتاب محمد في اهل
القدر وغيرهم قال واستتابتهم ان يقال لهم اتركوا ما انتم عليه

ومثله له في المبسوط في الإباضية والقدرية وسائر اهل البدع قال
وهم مسلمون وانما قتلوا لرايهم السوء وبهذا عمل عمر بن عبد العزيز
قال ابن القسم من قال ان الله لم يكلم موسي تكليما استتيب
فان تاب والا قتل وابن حبيب وغيره من اصحابنا يري تكفيرهم وتكفير
امثالهم من الخوارج والقدرية والمرجية وقد روي ايضا عن سحنون
مثله فيمن قال ليس لله كلام انه كافر واختلفت الروايات عن مالك
فاطلق في رواية الشاميين ابي مسهر ومروان بن محمد الطاطري الكفر
عليهم وقد شوور في زواج القدري فقال لا تزوجه قال الله تعالى
ولعبد مومن خير من مشرك وروي عنه ايضا اهل الاهوا كلهم
كفار وقال من وصف شيا من ذات الله تعالي واشار الي شي من جسده
يد او سمع او بصر قطع ذلك منه لانه شبه الله بنفسه وقال
فيمن قال القران مخلوق كافر فاقتلوه وقال ايضا في رواية ابن
نافع يجلد ويوجع ضربا ويحبس حتي يتوب وفي رواية بشر بن بكر
التنيسي عنه يقتل ولا تقبل توبته قال القاضي ابو عبد الله
البرنكاني والقاضي ابو عبد الله التستري من ايمة العراقيين
جوابه مختلف يقتل المستبصر الداعية وعلي هذا الخلاف
اختلف قوله في اعادة الصلوة خلفهم وحكي ابن المنذر عن الشافعي

لا يستتاب

لا يستتاب القدري واكثر اقوال السلف تكفيرهم وممن قال به الليث
وابن عيينة وابن لهيعة روي عنهم ذلك فيمن قال بخلق القران وقاله
ابن المبارك والاودي ووكيع وحفص بن غياث وابو اسحق الفزاري
وهشيم وعلي بن عاصم في اخرين وهو من قول اكثر المحدثين والفقهاء
والمتكلمين فيهم وفي الخوارج والقدرية واهل الاهواء المضلة
واصحاب البدع المتاولين وهو قول احمد بن حنبل وكذلك قالوا
في الواقفة والشاكة في هذه الاصول وممن روي عنه معني القول
الاخر بترك تكفيرهم علي بن ابي طالب وابن عمر والحسن البصري
وهو راي جماعة من الفقهاء النظار والمتكلمين واحتجوا بتوريث
الصحابة والتابعين ورثة اهل حروراء ومن عرف بالقدر ممن
مات منهم ودفنهم في مقابر المسلمين وجري احكام الاسلام عليهم
قال اسمعيل القاضي وانما قال ملك في القدرية وسائر
اهل البدع يستتابون فان تابوا والا قتلوا لانه من الفساد في الارض
كما قال في المحارب ان راي الامام قتله وان لم يقتل قتله وفساد المحارب
انما هو في الاموال ومصالح الدنيا وان كان قد يدخل ايضا في امر الدين
من سبيل الحج والجهاد وفساد اهل البدع معظمه علي الدين وقد
يدخل في امر الدنيا بما يلقون بين المسلمين من العداوة فصل

في تحقيق القول في اكفار المتأولين قد ذكرنا مذاهب السلف في اكفار
اصحاب البدع والاهواء المتأولين ممن قال قولا يوديه مساقه الى كفر
هو اذا وقف عليه لا يقول بما يوديه قوله اليه وعلى اختلافهم اختلف
الفقها والمتكلمون في ذلك فمنهم من صوب التكفير الذي قال به
الجمهور من السلف ومنهم من اباه ولم ير اخراجهم من سواد المؤمنين
وهو قول اكثر الفقها والمتكلمين وقالوا هم فساق عصاة ضلال
ونوارثهم من المسلمين ونحكم لهم باحكامهم ولهذا قال سحنون لا اعادة
على من صلى خلفهم وهو قول جميع اصحاب مالك المغيرة وابن كنانة واشهب
قال لانه مسلم وذنبه لم يخرجه من الاسلام واضطرب آخرون في ذلك
ووقفوا عن القول بالتكفير او ضده واختلاف قولي مالك في ذلك
وتوقفه عن اعادة الصلوة خلفهم منه والى نحو من هذا ذهب
القاضي ابو بكر امام اهل التحقيق والحق وقال انها من المعوصات
اذ القوم لم يصرحوا باسم الكفر وانما قالوا قولا يودي اليه واضطرب
قوله في المسألة على نحو اضطراب قول امامه مالك بن انس حتى قال
في بعض كلامه انهم على راي من كفرهم بالتاويل لا تحل مناكحتهم ولا
اكل ذبايحهم ولا الصلوة على ميتهم ويختلف في موارثتهم على الخلاف
في ميراث المرتد وقال ايضا نورث ميتهم ورثتهم من المسلمين ولا نورثهم
من المسلمين

من المسلمين واكثر ميله الى ترك التكفير بالمآل وكذلك اضطرب فيه
قول شيخه ابي الحسن الاشعري واكثر قوله ترك التكفير وان الكفر
خصلة واحدة وهو الجهل بوجود الباري تعالى وقال مرة من اعتقد
ان الله جسم او المسيح او بعض من يلقاه في الطرق فليس بعارف به وهو
كافر ولمثل هذا ذهب ابو المعالي رحمه الله في اجوبته لابي محمد عبد الحق
وكان ساله عن المسألة فاعتذر له بان الغلط فيها يصعب لان ادخال
كافر في الملة او اخراج مسلم عنها عظيم في الدين وقال غيرهما
من المحققين الذي يجب الاحتراز من التكفير في اهل التاويل فان استباحة
دما المصلين الموحدين خطر والخطا في ترك الف كافر اهون
من الخطا في سفك محجمة من دم مسلم واحد وقد قال عليه السلام
فاذا قالوها يعني الشهادة عصموا مني دماهم واموالهم الا بحقها
وحسابهم على الله فالعصمة مقطوع بها مع الشهادة ولا ترتفع
ويستباح خلافها الا بقاطع ولا قاطع من شرع ولا قياس عليه والفاظ
الاحاديث الواردة في الباب معرضة للتاويل فما جا منها في التصريح
بكفر القدرية وقوله لا سهم لهم في الاسلام وتسمية الرافضة
بالشرك واطلاق اللعنة عليهم وكذلك في الخوارج وغيرهم من اهل
الاهوا فقد يحتج بها من يقول بالتكفير وقد يجيب الاخر عنها بانه

قد ورد مثل هذه الالفاظ في الحديث في غير الكفرة على طريق التغليظ
وكفر دون كفر واشراك دون اشراك وقد ورد مثله في الرياء
وعقوق الوالدين والزوج وغير معصية واذا كان محتملا للامرين
فلا يقطع على احدهما الا بدليل قاطع وقوله في الخوارج هم من شر
البرية وهذه صفة الكفار وقال شر قتيل تحت اديم السماء طوبى
لمن قتلهم او قتلوه وقال فاذا وجدتموهم فاقتلوهم قتل عاد
وظاهر هذا الكفر لا سيما مع تشبيههم بعاد فيحتج به من يرى تكفيرهم
فيقول له الاخر انما ذلك من قتلهم لخروجهم على المسلمين وبغيهم
عليهم بدليله من الحديث نفسه يقتلون اهل الاسلام فقتلهم
ههنا حد لا كفر وذكر عاد تشبيه للقتل وحله لا للمقتول وليس
كل من حكم بقتله يحكم بكفره ويعارضه بقول خالد في الحديث
دعني اضرب عنقه يا رسول الله فقال لعله يصلي فان احتجوا بقوله
عليه السلم يقرؤن القران لا يجاوز حناجرهم فاخبر ان الايمان
لم يدخل قلوبهم وكذلك قوله يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية
ثم لا يعودون اليه حتى يعود السهم على فوقه وبقوله سبق الفرث
والدم يدل على انه لم يتعلق من الاسلام بشي اجابه الاخرون والجماعة
بان معنى لا يجاوز حناجرهم لا يفهمون معانيه بقلوبهم ولا تنشرح

صدورهم

صدورهم ولا تعمل به جوارحهم وعارضوهم بقوله ويتمارى في الفوق
وهذا يقتضي التشكك في حاله وان احتجوا بقول ابي سعيد الخدري في هذا
الحديث سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج في هذه
الامة ولم يقل من هذه وتحرير ابي سعيد الرواية واتقانه اللفظة
اجابهم الاخرون بان العبارة بفي لا تقتضي تصريحا بكونهم من غير
الامة بخلاف لفظة من التي هي للتبعيض وكونهم من الامة مع انه
قد روي عن ابي ذر وعلي وابي امامة وغيرهم في هذا الحديث يخرج
من امتي وحروف المعاني مشتركة فلا تعويل على اخراجهم من الامة بفي
ولا على ادخالهم فيها بمن لكن ابا سعيد رضي الله عنه اجاد ما شاء
في التنبيه الذي نبه عليه وهذا مما يدل على سعة فقه الصحابة
وتحقيقهم للمعاني واستنباطها من الالفاظ وتحريرهم لها وتوقيهم
في الرواية هذه المذاهب المعروفة لاهل السنة ولغيرهم من الفرق
فيها مقالات كثيرة مضطربة سخيفة اقربها قول جهم ومحمد بن شبيب
ان الكفر بالله الجهل به لا يكفر احد بغير ذلك وقال ابو الهذيل
ان كل متاول كان تاويله تشبيها لله بخلقه وتجويرا له في فعله وتكذيبا
لخبره فهو كافر وكل من اثبت شيئا قديما لا يقال له الله فهو كافر
وقال بعض المتكلمين ان كان ممن عرف الاصل وبني عليه وكان

فيما هو من اوصاف الله فهو كافر وان لم يكن من هذا الباب ففاسق الا
ان يكون ممن لم يعرف الاصل فهو مخطئ غير كافر وذهب عبيد الله ابن
الحسن العنبري الي تصويب اقوال المجتهدين في اصول الدين فيما كان
عرضة للتاويل وفارق في ذلك فرق الامة اذ اجمعوا سواه علي ان الحق
في اصول الدين في واحد والمخطئ فيه اثم عاص فاسق وانما الخلاف
في تكفيره وقد حكي القاضي ابو بكر الباقلاني مثل قول عبيد الله عن داود
الاصبهاني قال وحكي قوم عنهما انهما قالا ذلك علي كل من علم الله
من حاله استفراغ الوسع في طلب الحق من اهل ملتنا او من غيرهم وقال
نحو هذا القول الجاحظ وثمامة في ان كثيرا من العامة والنساء والبله
ومقلدة النصاري واليهود وغيرهم لا حجة لله عليهم اذ لم تكن لهم طباع
يمكن معها الاستدلال وقد نحا الغزالي قريبا من هذا المنحا في كتاب التفرقة
وقائل هذا كله كافر بالاجماع علي كفر من لم يكفر احدا من النصاري واليهود
وكل من فارق دين المسلمين او وقف في تكفيرهم او شك قال القاضي
ابو بكر لان التوقيف والاجماع علي كفرهم فمن وقف في ذلك فقد
كذب النص والتوقيف او شك فيه والتكذيب والشك فيه لا يقع
الا من كافر فصل في بيان ما هو من المقالات كفر وما يتوقف
او يختلف فيه وما ليس بكفر اعلم ان تحقيق هذا الفصل وكشف
اللبس

اللبس فيه مورده الشرع ولا مجال للعقل فيه والفصل البين في هذا
ان كل مقالة صرحت بنفي الربوبية او الوحدانية او عبادة احد غير الله
او مع الله فهو كفر كمقالة الدهرية وسائر فرق اصحاب الاثنين
من الديصانية والمانوية واشباههم من الصابئين والنصاري والمجوس
والذين اشركوا بعبادة الاوثان او الملائكة او الشياطين او الشمس او النجوم
او النار او احد غير الله من مشركي العرب واهل الهند والصين والسودان
وغيرهم ممن لا يرجع الي كتاب وكذلك القرامطة واصحاب الحلول
والتناسخ من الباطنية والطيارة من الروافض وكذلك من اعترف
بالاهية الله ووحدانيته ولكنه اعتقد انه غير حي او غير قديم وانه
محدث او مصور او ادعي له ولدا او صاحبة او والدا او انه متولد من شيء
او كائن عنه او ان معه في الازل شيئا قديما غيره او ان ثم صانعا للعالم
سواه او مدبرا غيره فذلك كله كفر باجماع المسلمين كقول الالاهيين
من الفلاسفة والمنجمين والطبائعيين وكذلك من ادعي مجالسة الله
والعروج اليه ومكالمته او حلوله في احد الاشخاص كقول بعض المتصوفة
والباطنية والنصاري والقرامطة وكذلك نقطع علي كفر من قال
بقدم العالم او بقائه او شك في ذلك علي مذهب بعض الفلاسفة
والدهرية او قال بتناسخ الارواح وانتقالها ابد الاباد في الاشخاص

وتعذيبها او تنعمها فيها بحسب زكايها وخبثها وكذلك من اعترف بالالاهية
والوحدانية ولكنه جحد النبوة من اصلها عموما او نبوة نبينا خصوصا
او احد من الانبيا الذين نص الله عليهم بعد علمه بذلك فهو كافر بلا ريب
كالبراهمة ومعظم اليهود والاروسية من النصاري والغرابية من
الروافض الزاعمين ان عليا كان المبعوث اليه جبريل وكالمعطلة والقرامطة
والاسماعيلية والعنبرية من الرافضة وان كان بعض هولا قد اشركوا
في كفر اخر مع من قبلهم وكذلك من دان بالوحدانية وصحة النبوة ونبوة
نبينا عليه السلم ولكن جوز على الانبيا الكذب فيما اتوا به ادعي في ذلك
المصلحة بزعمه او لم يدعها فهو كافر باجماع كالمتفلسفين وبعض الباطنية
والروافض وغلاة المتصوفة واصحاب الاباحة فان هولا زعموا ان ظواهر
الشرع واكثر ما جات به الرسل من الاخبار عما كان ويكون من امور الاخرة
والحشر والقيمة والجنة والنار ليس منها شي على مقتضي لفظها ومفهوم
خطابها وانما خاطبوا بها الخلق على جهة المصلحة لهم اذ لم يمكنهم التصريح لقصور
افهامهم فمضمن مقالاتهم ابطال الشرايع وتعطيل الاوامر والنواهي وتكذيب
الرسل والارتياب فيما اتوا به وكذلك من اضاف الي نبينا تعمد الكذب
فيما بلغه واخبر به او شك في صدقه او سبه او قال انه لم يبلغ او استخف
به او باحد من الانبيا او ازري عليهم او اذاهم او قتل نبيا او حاربه فهو كافر

بالاجماع

بالاجماع وكذلك نكفر من ذهب مذهب بعض القدما في ان في كل جنس
من الحيوان نذيرا ونبيا من القردة والخنازير والدواب والدود وغير ذلك ويحتج
بقوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير اذ ذلك يودي الي ان يوصف
انبيا هذه الاجناس بصفاتهم المذمومة وفيه من الازرا على هذا المنصب
المنيف ما فيه مع اجماع المسلمين على خلافه وتكذيب قايله وكذلك
نكفر من اعترف من الاصول الصحيحة بما تقدم ونبوة نبينا عليه
السلم ولكن قال كان اسود او مات قبل ان يلتحي وليس الذي كان بمكة
والحجاز او ليس بقرشي لان وصفه بغير صفاته المعلومة نفي له وتكذيب به
وكذلك من ادعي نبوة احد مع نبينا عليه السلم او بعده كالعيسوية
من اليهود القايلين بتخصيص رسالته الي العرب وكالخرمية القايلين
بتواتر الرسل وكاكثر الرافضة القايلين بمشاركة علي في الرسالة للنبي
صلى الله عليه وسلم وبعده وكذلك كل امام عند هولا يقوم مقامه
في النبوة والحجة وكالبزيعية والبيانية منهم القايلين بنبوة بزيع
وبيان واشباه هولا ومن ادعي النبوة لنفسه او جوز اكتسابها والبلوغ
بصفا القلب الي مرتبتها كالفلاسفة وغلاة المتصوفة وكذلك
من ادعي منهم انه يوحي اليه وان لم يدع النبوة او انه يصعد الي السما
ويدخل الجنة وياكل من ثمارها ويعانق الحور العين فهولا كلهم كفار

مكذبون للنبي صلي الله عليه وسلم لانه اخبر عليه السلام انه خاتم النبيين
ولا نبي بعده واخبر عن الله انه خاتم النبيين وانه ارسل كافة للناس واجمعت
الامة علي حمل هذا الكلام علي ظاهره وان مفهومه المراد به دون تاويل
ولا تخصيص فلا شك في كفر هولاء الطوايف كلها قطعا اجماعا وسمعا
وكذلك وقع الاجماع علي تكفير كل من دافع نص الكتاب او خص حديثا
مجمعا علي نقله مقطوعا به مجمعا علي حمله علي ظاهره كتكفير الخوارج
بابطال الرجم ولهذا نكفر من دان بغير ملة المسلمين من الملل او وقف
فيهم او شك او صحح مذهبهم وان اظهر مع ذلك الاسلام واعتقده
واعتقد ابطال كل مذهب سواه فهو كافر باظهاره ما اظهر من خلاف
ذلك وكذلك نقطع بتكفير كل قايل قال قولا يتوصل به الي تضليل
الامة وتكفير جميع الصحابة كقول الكميلية من الرافضة بتكفير
جميع الامة بعد النبي صلي الله عليه وسلم اذ لم تقدم عليا وكفرت عليا
اذ لم يتقدم ويطلب حقه في التقديم فهولاء قد كفروا من وجوه
لانهم ابطلوا الشريعة باسرها اذ قد انقطع نقلها ونقل القران
اذ ناقلوه كفرة علي زعمهم والي هذا والله اعلم اشار مالك في احد
قوليه بقتل من كفر الصحابة ثم كفروا من وجه اخر بسبهم النبي
صلي الله عليه وسلم علي مقتضي قولهم وزعمهم انه عهد الي علي وهو يعلم
انه

انه يكفر بعده علي قولهم لعنة الله عليهم وصلي علي رسوله واله
وكذلك نكفر بكل فعل اجمع المسلمون انه لا يصدر الا من كافر وان كان
صاحبه مصرحا بالاسلام مع فعله ذلك الفعل كالسجود للصنم
او الشمس والقمر والصليب والنار والسعي الي الكنايس والبيع
مع اهلها بزيهم من شد الزنانير وفحص الرووس فقد اجمع المسلمون
ان هذا لا يوجد الا من كافر وان هذه الافعال علامة علي الكفر
وان صرح فاعلها بالاسلام وكذلك اجمع المسلمون علي تكفير كل من استحل
القتل او شرب الخمر او الزنا مما حرم الله بعد علمه بتحريمه كاصحاب الاباحة
من القرامطة وبعض غلاة المتصوفة وكذلك نقطع بتكفير كل من كذب
وانكر قاعدة من قواعد الشرع وما عرف يقينا بالنقل المتواتر من فعل
الرسول ووقع الاجماع المتصل عليه كمن انكر وجوب الخمس الصلوات
وعدد ركعاتها وسجداتها ويقول انما اوجب الله علينا في كتابه الصلوة
علي الجملة وكونها خمسا وعلي هذه الصفات والشروط لا اعلمه اذ لم يرد
فيه في القران نص جلي والخبر به عن الرسول خبر واحد وكذلك
اجمع علي تكفير من قال من الخوارج ان الصلوة طرفي النهار وعلي تكفير
الباطنية في قولهم ان الفرايض اسما رجال امروا بولايتهم والخبايث
والمحارم اسما رجال امروا بالبراة منهم وقول بعض المتصوفة

[illegible]

ان العبادة وطول المجاهدة اذا صفت نفوسهم افضت بهم الي اسقاطها واباحة
كل شي لهم ورفع عهد الشرايع عنهم وكذلك من انكر منكرٌ مكة او البيت
او المسجد الحرام او صفة الحج وقال الحج واجب في القران واستقبال
القبلة كذلك ولكن كونه علي هذه الهيئة المتعارفة وان تلك البقعة
هي مكة والبيت والمسجد الحرام لا ادري هل هي تلك او غيرها ولعل
الناقلين ان النبي صلي الله عليه وسلم فسرها بهذه التفاسير غلطوا
او وهموا فهذا ومثله لا امرية في تكفيره ان كان ممن نظن به علم ذلك وممن
خالط المسلمين وامتدت فلا تجد بينهم خلافا كافة عن كافة الي معاصري
الرسول صلي الله عليه وسلم ان هذه الامور كما قيل لك وان تلك البقعة
هي مكة والبيت الذي فيها هي الكعبة والقبلة التي صلي لها الرسول
صلي الله عليه وسلم والمسلمون وحجوا اليها وطافوا بها وان تلك
الافعال هي صفات عبادة الحج والمراد به وهي التي فعلها النبي
صلي الله عليه وسلم والمسلمون وان صفات الصلوات المذكورة
هي التي فعل النبي صلي الله عليه وسلم وشرح مراد الله بذلك وابان
حدودها فيقع لك العلم كما وقع لهم ولا ترتاب بذلك بعد
والمرتاب في ذلك او المنكر بعد البحث وصحبة المسلمين كافر باتفاق
لا يعذر بقوله لا ادري ولا يصدق فيه بل ظاهره التستر عن التكذيب

اذ لا يمكن

اذ لا يمكن انه لا يدري وايضا فانه اذا جوز علي جميع الامة الوهم والغلط
فيما نقلوه من ذلك واجمعوا انه قول الرسول وفعله وتفسير مراد الله
به ادخل الاسترابة في جميع الشريعة اذ هم الناقلون لها وللقران وانحلت
عري الدين كرة ومن قال هذا كافر وكذلك من انكر القران او حرفا منه
او غير شيا منه او زاد فيه كفعل الباطنية والاسماعيلية او زعم انه
ليس بحجة للنبي صلي الله عليه وسلم او ليس فيه حجة ولا معجزة كقول
هشام الفوطي ومعمر الضمري انه لا يدل علي الله ولا حجة فيه لرسوله
ولا يدل علي ثواب ولا عقاب ولا حكم ولا محالة في كفرهما بذلك
القول وكذلك تكفيرهما بانكارهما ان يكون في ساير معجزات النبي
صلي الله عليه وسلم حجة له او في خلق السموات والارض دليل علي الله
لمخالفتهم الاجماع والنقل المتواتر عن النبي صلي الله عليه وسلم باحتجاجه
بهذا كله وتصريح القران به وكذلك من انكر شيا مما نص فيه القران
بعد علمه انه من القران الذي في ايدي الناس ومصاحف المسلمين
ولم يكن جاهلا به ولا قريب عهد بالاسلام واحتج لانكاره اما بانه
لم يصح النقل عنده ولا بلغه العلم به او لتجويز الوهم عن ناقليه
فنكفره بالطريقين المتقدمين لانه مكذب للقران مكذب للنبي صلي الله عليه وسلم
لكنه تستر بدعواه وكذلك من انكر الجنة او النار او البعث

وفي نسخة الضيمري

او الحساب والقيمة فهو كافر باجماع للنص عليه واجماع الامة علي صحة
نقله متواترا وكذلك من اعترف بذلك ولكنه قال ان المراد بالجنة
والنار والحشر والنشر والثواب والعقاب معني غير ظاهره وانها
لذات روحانية ومعان باطنة كقول النصاري والفلاسفة
والباطنية وبعض المتصوفة وزعموا ان معني القيمة الموت وفنا
محض وانتقاض هيئة الافلاك وتحليل العالم كقول بعض الفلاسفة
وكذلك نقطع بتكفير غلاة الرافضة في قولهم ان الايمة افضل من الانبياء
فاما من انكر ما عرف بالتواتر من الاخبار والسير والبلاد التي لا ترجع
الي ابطال شريعة ولا تفضي الي انكار قاعدة من الدين كانكار غزوة
تبوك او موتة او وجود ابي بكر وعمر او قتل عثمن وخلافة علي مما علم
بالنقل ضرورة وليس في انكاره جحد شريعة فلا سبيل الي تكفيره
بجحد ذلك وانكار وقوع العلم له اذ ليس في ذلك اكثر من المباهتة
كانكار هشام وعباد وقعة الجمل ومحاربة علي من خالفه فاما
ان ضعف ذلك من اجل تهمة الناقلين ووهم المسلمين اجمع فنكفره
بذلك لسريانه الي ابطال الشريعة فاما من انكر الاجماع المجرد الذي
ليس طريقه النقل المتواتر عن الشارع فاكثر المتكلمين من الفقهاء
والنظار في هذا الباب قالوا بتكفير كل من خالف الاجماع الصحيح الجامع

لشروط

لشروط الاجماع المتفق عليه عموما وحجتهم قوله تعالي ومن يشاقق الرسول
من بعد ما تبين له الهدي الاية وقوله عليه السلام من خالف الجماعة
قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه وحكوا الاجماع علي
تكفير من خالف الاجماع وذهب اخرون الي الوقوف عن القطع
بتكفير من خالف الاجماع الكاين عن نظر كتكفير النظام بانكاره
الاجماع لانه بقوله هذا مخالف اجماع السلف باحتجاجهم به
خارق للاجماع قال القاضي ابو بكر القول عندي ان الكفر بالله
هو الجهل بوجوده والايمان بالله هو العلم بوجوده وانه لا يكفر احد
بقول ولا راي الا ان يكون هو الجهل بالله فان عصي بقول او فعل
نص الله ورسوله او اجمع المسلمون انه لا يوجد الا من كافر او يقوم
دليل علي ذلك فقد كفر ليس لاجل قوله او فعله لكن لما يقارنه
من الكفر فالكفر بالله لا يكون الا باحد ثلثة امور احدها
الجهل بالله تعالي والثاني ان ياتي فعلا او يقول قولا يخبر الله
ورسوله او يجمع المسلمون ان ذلك لا يكون الا من كافر كالسجود
للصنم والمشي الي الكنايس بالتزام الزنار مع اصحابها في اعيادهم
او يكون ذلك القول او الفعل لا يمكن معه العلم بالله قال فهذان
الضربان وان لم يكونا جهلا بالله فهما علم ان فاعلهما كافر

محقق التوقف الذي ذهب نقله العلما وذهب اخرون الي الوقوف في تكفير من خالف الاجماع الكاين صح

منسلخ من الايمان فاما من نفي صفة من صفات الله تعالى الذاتية
او جحدها مستبصرا في ذلك كقوله ليس بعالم ولا قادر ولا مريد
ولا متكلم وشبه ذلك من صفات الكمال الواجبة له تعالى فقد
نص ايمتنا على الاجماع على كفر من نفى عنه تعالى الوصف بها واعراه
عنها وعلى هذا احمل قول سحنون من قال ليس لله كلام فهو كافر
وهو لا يكفر المتاولين كما قدمناه فاما من جهل صفة من هذه
الصفات فاختلف العلما ههنا فكفره بعضهم وحكي ذلك
عن ابي جعفر الطبري وغيره وقال به ابو الحسن الاشعري مرة
وذهبت طايفة الى ان هذا لا يخرجه عن اسم الايمان واليه
رجع الاشعري قال لانه لم يعتقد ذلك اعتقادا يقطع بصوابه
ويراه دينا وشرعا وانما نكفر من اعتقد ان مقالته حق واحتج
هولا بحديث السودا ان النبي صلى الله عليه وسلم انما طلب منها
التوحيد لا غير وبحديث القايل لين قدر الله علي وفي رواية
فيه لعلي اضل الله ثم قال فغفر الله له قالوا ولو بوحث
اكثر الناس عن الصفات وكوشفوا عنها لما وجد من يعلمها
الا الاقل وقد اجاب الاخر عن هذا الحديث بوجوه منها
ان قدر بمعنى قدر ولا يكون شكه في القدرة على احيايه

بل في

بل في نفس البعث الذي لا يعلم الا بشرع ولعله لم يكن ورد عندهم
به شرع يقطع عليه فيكون الشك به حينيذ فيه كفرا فاما ما لم
يرد به شرع فهو من مجوزات العقول او يكون قدر بمعنى ضيق ويكون
ما فعله بنفسه ازرا عليها او غضبا لعصيانها وقيل قال ما قاله وهو
غير عاقل لكلامه ولا ضابط لفظه مما استولى عليه من الجزع والخشية
التي اذهلت لبه فلم يواخذ به وقيل بل هذا من مجاز كلام العرب الذي
صورته الشك ومعناه التحقيق وهو يسمى تجاهل العارف وله امثلة في كلامهم
في قوله لعله يتذكر او يخشى وقوله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين
فاما من اثبت الوصف ونفى الصفة فقال اقول عالم ولكن لا علم له
ومتكلم ولكن لا كلام له وهكذا في ساير الصفات على مذهب المعتزلة
فمن قال بالمال لما يوديه اليه قوله ويسوقه اليه مذهبه كفره
لانه اذا نفى العلم انتفى وصف عالم اذ لا يوصف بعالم الا من له
علم فكانهم صرحوا عنده بما ادى اليه قولهم وهكذا عند هذا ساير
فرق اهل التاويل من المشبهة والقدرية وغيرهم ومن لم ير اخذهم
بمال قولهم ولا الزمهم موجب مذهبهم لم ير اكفارهم قال لانهم
اذا وقفوا على هذا قالوا لا نقول ليس بعالم ونحن ننتفي من القول
بالمال الذي الزمتموه لنا ونعتقد نحن وانتم انه كفر بل نقول

ان قولنا لا يؤول اليه علي ما اصلناه فعلي هذين الماخذين اختلف
الناس في اكفار اهل التاويل واذا فهمته اتضح لك الموجب لاختلاف
الناس في ذلك والصواب ترك اكفارهم والاعراض عن الحتم عليهم
بالخسران واجرا حكم الاسلام عليهم في قصاصهم ووراثاتهم ومناكحاتهم
ودياتهم والصلاة عليهم ودفنهم في مقابر المسلمين وساير معاملاتهم
لكنهم يغلظ عليهم بوجيع الادب وشديد الزجر والهجر حتي
يرجعوا عن بدعتهم وهذه كانت سيرة الصدر الاول فيهم فقد كان
نشا علي زمن الصحابة وبعدهم في التابعين من قال بهذه الاقوال
من القدر وراي الخوارج والاعتزال فما ازاحوا لهم قبرا ولا قطعوا لاحد
منهم ميراثا لكنهم هجروهم وادبوهم بالضرب والنفي والقتل
علي قدر احوالهم لانهم فساق ضلال عصاة اصحاب كبائر عند المحققين
واهل السنة ممن لم يقل بكفرهم منهم خلافا لمن راي غير ذلك
والله الموفق للصواب وقال القاضي ابو بكر واما مسايل الوعد والوعيد
والرؤية والمخلوق وخلق الافعال وبقا الاعراض والتولد وشبهها
من الدقايق فالمنع من اكفار المتاولين فيها اوضح اذ ليس في الجهل بشي
منها جهل بالله تعالي ولا اجمع المسلمون علي اكفار من جهل شيا منها
وقد قدمنا في الفصل قبله من الكلام وصورة الخلاف في هذا

ما اغني

ما اغني عن اعادته بحول الله **فصل** هذا حكم المسلم الساب لله تعالي
واما الذمي فروي عن عبد الله بن عمر في ذمي تناول من حرمة الله
غير ما هو عليه من دينه وحاج فيه فخرج ابن عمر عليه بالسيف
فطلبه فهرب **وقال** مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوطة
وابن القسم في المبسوط وكتاب محمد وابن سحنون من شتم الله من اليهود
والنصاري بغير الوجه الذي به كفروا قتل ولم يستتب قال
ابن القسم الا ان يسلم قال في المبسوطة طوعا **قال** اصبغ
لان الوجه الذي به كفروا هو دينهم وعليه عوهدوا من دعوي
الصاحبة والشريك والولد واما غير هذا من الفرية والشتم
فلم يعاهدوا عليه فهو نقض للعهد **قال** ابن القسم في كتاب محمد
ومن شتم من غير اهل الاديان الله تعالي بغير الوجه الذي ذكر
في كتابه قتل الا ان يسلم **وقال** المخزومي في المبسوطة ومحمد
ابن مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل حتي يستتاب مسلما كان او كافرا
فان تاب والا قتل **وقال** مطرف وعبد الملك مثل قول
مالك **وقال** ابو محمد بن ابي زيد من سب الله تعالي بغير الوجه
الذي به كفر قتل الا ان يسلم وقد ذكرنا قول ابن الجلاب قبل
وذكرنا قول عبيد الله وابن لبابة وشيوخ الاندلسيين في النصرانية

وفتياهم بقتلها لسبها بالوجه الذي كفرت به الله والنبي واجماعهم
علي ذلك وهو نحو القول الاخر فيمن سب النبي صلي الله عليه وسلم منهم
بالوجه الذي كفر به ولا فرق في ذلك بين سبهم الله به وسب نبيه
لانا عاهدناهم علي ان لا يظهروا لنا شيا من كفرهم والا يسمعونا شيا
من ذلك فمتي فعلوا شيا منه فهو نقض لعهدهم واختلف العلما
في الذمي اذا تزندق فقال مالك ومطرف وابن عبد الحكم واصبغ
لا يقتل لانه خرج من كفر الي كفر وقال عبد الملك بن الماجشون
يقتل لانه دين لا يقر عليه احد ولا توخذ عليه جزية قال ابن حبيب
وما اعلم من قاله غيره **فصل** هذا حكم من صرح بسبه واضافة
ما لا يليق بجلاله والاهيته فاما مفتري الكذب عليه تبارك
وتعالي بادعا الالاهية او الرسالة او النافي ان يكون الله خالقه
او ربه او قال ليس لي رب او المتكلم بما لا يعقل من ذلك في سكره
او غمرة جنونه فلا خلاف في كفر قايل ذلك ومدعيه مع سلامة
عقله كما قدمناه لكنه تقبل توبته علي المشهور وتنفعه انابته
وتنجيه من القتل فيئته لكنه لا يسلم من عظيم النكال ولا يرفه
عن شديد العقاب ليكون ذلك زجرا لمثله عن قوله وله عن العودة
لكفره او جهله الا من تكرر ذلك منه وعرف استهانته بما اتي به
فهو

فهو دليل علي سو طويته وكذب توبته وصار كالزنديق الذي لا نامن
باطنه ولا نقبل رجوعه وحكم السكران في ذلك حكم الصاحي واما
المجنون والمعتوه فما علم انه قاله من ذلك في حال غمرته وذهاب
ميزه بالكلية فلا نظر فيه وما فعله في ذلك في حال ميزه وان لم
يكن معه عقله وسقط تكليفه ادب علي ذلك لينزجر عنه كما
يودب علي قبايح الافعال ويوالي ادبه علي ذلك حتي ينكف عنه
كما تودب البهيمة علي سو الخلق حتي تراض وقد حرق علي ابن ابي طالب
رضي الله عنه من ادعي الالاهية وقد قتل عبد الملك بن مروان
الحارث المتنبي وصلبه وفعل ذلك غير واحد من الخلفا والملوك
باشباههم واجمع علما وقتهم علي صواب فعلهم والمخالف في ذلك
من كفرهم كافر واجمع فقها بغداد ايام المقتدر من المالكية
وقاضي قضاتها ابو عمر المالكي علي قتل الحلاج وصلبه لدعواه
الالاهية والقول بالحلول وقوله انا الحق مع تمسكه في الظاهر
بالشريعة ولم يقبلوا توبته وكذلك حكموا في ابن ابي الغراقيد
وكان علي نحو مذهب الحلاج بعد هذا ايام الراضي وقاضي
قضاة بغداد يوميذ ابو الحسين بن ابي عمر المالكي وقال
ابن عبد الحكم في المبسوط من تنبا قتل وقال ابو حنيفة واصحابه

من جحد ان الله خالقه او ربه او قال ليس لي رب فهو مرتد وقال
ابن القسم في كتاب ابن حبيب ومحمد والعتبية فيمن تنبأ يستتاب
اسر ذلك او اعلنه وهو كالمرتد وقاله سحنون وغيره وقاله اشهب
في يهودي تنبأ وادعى انه رسول الينا ان كان معلنا بذلك استتيب
فان تاب والا قتل وقال ابو محمد بن ابي زيد فيمن لعن بارئه وادعى
ان لسانه زل وانما اراد لعن الشيطان يقتل بكفره ولا يقبل عذره
وهذا على القول الاخر من انه لا تقبل توبته وقال ابو الحسن
القابسي في سكران قال انا الله انا الله ان تاب ادب فان عاد
الى مثل قوله طولب مطالبة الزنديق لان هذا كفر المتلاعبين
فصل واما من تكلم من سقط القول وسخف اللفظ ممن لم يضبط
كلامه واهمل لسانه بما يقتضي الاستخفاف بعظمة ربه وجلالة
مولاه او تمثل في بعض الاشياء ببعض ما عظم الله من ملكوته او نزع
من الكلام لمخلوق بما لا يليق الا في حق خالقه غير قاصد للكفر
والاستخفاف ولا عامد للالحاد فان تكرر هذا منه وعرف به
دل على تلاعبه بدينه واستخفافه بحرمة ربه وجهله بعظيم
عزته وكبريائه وهذا كفر لا مرية فيه وكذلك ان كان ما اورده
يوجب الاستخفاف والتنقص لربه وقد افتى ابن حبيب واصبغ

ابن خليل

ابن خليل من فقهاء قرطبة بقتل المعروف بابن اخي عجب وكان خرج يوما
فاخذه المطر فقال بدا الخراز يرش جلوده وكان بعض الفقهاء
بها ابو زيد صاحب الثمانية وعبد الاعلى بن وهب وابان بن عيسى
قد توقفوا عن سفك دمه واشاروا الى انه عبث من القول
يكفي فيه الادب وافتى بمثله القاضي حينئذ موسى بن زياد فقال
ابن حبيب دمه في عنقي ايشتم رب عبدناه ثم لا ننتصر له انا اذا
لعبيد سوء ما نحن له بعابدين وبكى ورفع المجلس الى الامير بها
عبد الرحمن بن الحكم الاموي وكانت عجب عمة هذا المطلوب
من حظاياه واعلم باختلاف الفقهاء فخرج الاذن من عنده بالاخذ
بقول ابن حبيب وصاحبه وامر بقتله فقتل وصلب بحضرة
الفقيهين وعزل القاضي لتهمته بالمداهنة في هذه القصة
ووبخ بقية الفقهاء وسبهم واما من صدرت عنه من ذلك
الهنة الواحدة والفلتة الشاردة ما لم يكن تنقصا وازراء
فيعاقب عليها ويؤدب بقدر مقتضاها وشنعة معناها
وصورة حال قائلها وشرح سببها ومقارنها وقد سئل ابن القسم
رحمه الله عن رجل نادى رجلا باسمه فاجابه لبيك اللهم لبيك
قال ان كان جاهلا او قاله على وجه سفه فلا شيء عليه قال

القاضي ابو الفضل وشرح قوله انه لا قتل عليه والجاهل يزجر ويعلم
والسفيه يؤدب ولو قالها علي اعتقاده انزاله منزلة ربه لكفر
هذا مقتضي قوله وقد اسرف كثير من سخفاء الشعراء ومتهميهم
في هذا الباب واستخفوا عظيم هذه الحرمة فاتوا من ذلك بما
ننزه كتابنا والسنتنا واقلامنا عن ذكره ولولا انا قصدنا نص
مسايل حكيناها لما ذكرنا شيا مما يثقل ذكره علينا مما حكيناه
في هذه الفصول واما ما ورد في هذا من اهل الجهالة واغاليط
اللسان كقول بعض الاعراب رب العباد ما لنا وما لكا
قد كنت تسقينا فما بدا لكا انزل علينا الغيث لا ابا لكا
في اشباه لهذا من كلام الجهال ومن لم يقومه ثقاف تاديب
الشريعة والعلم في هذا الباب فقلما يصدر الا من جاهل
يجب تعليمه وزجره والاغلاظ له عن العودة الي مثله وقال
ابو سليمن الخطابي وهذا تهور من القول والله منزه عن هذه
الامور وقد روينا عن عون بن عبد الله انه قال ليعظم احدكم
ربه ان يذكر اسمه في كل شي حتي يقول اخزى الله الكلب وفعل به
كذا وكان بعض من ادركنا من مشايخنا قل ما يذكر اسم الله تعالي
الا فيما يتصل بطاعته وكان يقول للانسان جزيت خيرا
وقل

وقل ما يقول جزاك الله خيرا اعظاما لاسمه تعالي ان يمتهن في غير قربة
وحدثنا الثقة ان الامام ابا بكر الشاشي كان يعيب علي اهل الكلام
كثرة خوضهم فيه تعالي وفي ذكر صفاته اجلالا لاسمه تعالي
ويقول هولا يتمندلون بالله جل وعز وينزل الكلام في هذا الباب
تنزيله في باب ساب النبي صلي الله عليه وسلم علي الوجوه التي
فصلناها والموفق الله فصل وحكم من سب ساير انبيا الله
تعالي وملايكته واستخف بهم او كذبهم فيما اتوا به او انكرهم
وجحدهم حكم نبينا عليه السلم علي مساق ما قدمناه قال الله
تعالي ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا
بين الله ورسله الاية وقال تعالي قولوا امنا بالله وما انزل
الينا وما انزل الي ابرهيم الاية الي قوله لا نفرق بين احد منهم
وقال كل امن بالله وملايكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد
من رسله قال ملك في كتاب ابن حبيب ومحمد وقاله ابن القسم
وابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ وسحنون فيمن شتم الانبياء
او احدا منهم او تنقصه قتل ولم يستتب ومن سبهم من اهل
الذمة قتل الا ان يسلم وروي سحنون عن ابن القسم من سب
الانبيا من اليهود والنصاري بغير الوجه الذي به كفر فاضرب عنقه

الا ان يسلم وقد تقدم الخلاف في هذا الاصل وقال القاضي
بقرطبة سعيد بن سليمن في بعض اجوبته من سب الله وملايكته قتل
وقال سحنون من شتم ملكا من الملايكة فعليه القتل وفي
النوادر عن مالك فيمن قال ان جبريل اخطا بالوحي وانما كان
النبي علي بن ابي طالب ستتيب فان تاب والا قتل ونحوه عن سحنون
وهذا قول الغرابية من الروافض سموا بذلك لقولهم كان النبي
اشبه بعلي من الغراب بالغراب وقال ابو حنيفة واصحابه
علي اصلهم من كذب باحد من الانبياء او تنقص احدا منهم او بري منه
فهو مرتد وقال ابو الحسن القابسي في الذي قال لاخر كانه
وجه مالك الغضبان لو عرف انه قصد ذم الملك قتل قال
القاضي ابو الفضل وهذا كله فيمن تكلم فيهم بما قلناه علي جملة
الملايكة والنبيين او علي معين ممن حققنا كونه من الملايكة والنبيين
ممن نص الله عليه في كتابه او حققنا علمه بالخبر المتواتر والمشتهر
المتفق عليه بالاجماع القاطع كجبريل وميكايل ومالك وخزنة
الجنة وجهنم والزبانية وحملة العرش المذكورين في القران
من الملايكة ومن سمي فيه من الانبياء وكعزرايل واسرافيل ورضوان
والحفظة ومنكر ونكير من الملايكة المتفق علي قبول الخبر بهم
فاما من

فاما من لم تثبت الاخبار بتعيينه ولا وقع الاجماع علي كونه من الملايكة
او الانبياء كهاروت وماروت في الملايكة والخضر ولقمن وذي
القرنين ومريم واسية وخالد بن سنان المذكور انه نبي اهل
الرس وزرادشت الذي تدعي المجوس والمورخون نبوته فليس
الحكم في سابهم والكافر بهم كالحكم فيمن قدمناه اذ لم تثبت لهم
تلك الحرمة ولكن يزجر من تنقصهم واذاهم ويودب بقدر حال
المقول فيهم لا سيما من عرفت صديقيته وفضله منهم وان لم
تثبت نبوته واما انكار نبوتهم او كون الاخر من الملايكة فان كان
المتكلم في ذلك من اهل العلم فلا حرج لاختلاف العلماء في ذلك
وان كان من عوام الناس زجر عن الخوض في مثل هذا فان عاد ادب
اذ ليس لهم الكلام في مثل هذا وقد كره السلف الكلام في مثل هذا
مما ليس تحته عمل لاهل العلم فكيف للعامة فصل واعلم ان
من استخف بالقران او المصحف او بشي منه او سبهما او جحده او حرفا
منه او اية او كذب به او بشي منه او كذب بشي مما صرح به فيه
من حكم او خبر او اثبت ما نفاه او نفي ما اثبته علي علم منه بذلك
او شك في شي من ذلك فهو كافر عند اهل العلم باجماع قال الله تعالى
وانه لكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل

من حكيم حميد حدثنا الفقيه ابو الوليد هشام بن احمد رحمه الله
نبانا ابو علي نبانا ابن عبد البر نبانا ابن عبد المومن نبانا ابن داسة
نبانا ابو داود نبانا احمد بن حنبل نبانا يزيد بن هرون نبانا محمد
ابن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال المرا في القران كفر تؤول بمعني الشك وبمعني الجدال
وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم من جحد اية من كتاب الله
من المسلمين فقد حل ضرب عنقه وكذلك ان جحد التوراة والانجيل
وكتب الله المنزلة او كفر بها او لعنها او سبها او استخف بها فهو كافر
وقد اجمع المسلمون ان القران المتلو في جميع اقطار الارض المكتوب
في المصحف بايدي المسلمين مما جمعه الدفتان من اول الحمد لله رب
العالمين الي اخر قل اعوذ برب الناس انه كلام الله ووحيه المنزل
علي نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وان جميع ما فيه حق وان من نقص
منه حرفا قاصدا لذلك او بدله بحرف اخر مكانه او زاد فيه حرفا
مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع الاجماع عليه واجمع علي انه
ليس من القران عامدا لكل هذا انه كافر وقد راي مالك قتل
من سب عايشة رضي الله عنها بالفرية لانه خالف القران ومن
خالف قتل اي لانه كذب بما فيه وقال ابن القسم من قال
ان الله

ان الله تعالي لم يكلم موسي تكليما يقتل وقاله عبد الرحمن بن مهدي
وقال محمد بن سحنون فيمن قال المعوذتان ليستا من كتاب الله
تضرب عنقه الا ان يتوب وكذلك كل من كذب بحرف منه
قال وكذلك ان شهد شاهد علي من قال ان الله لم يكلم موسي تكليما
وشهد اخر عليه انه قال ان الله ما اتخذ ابرهيم خليلا لانهما
اجتمعا علي انه كذب النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابو عثمن
ابن الحداد جميع من ينتحل التوحيد متفقون ان الجحد لحرف
من التنزيل كفر وكان ابو العالية اذا قرا عنده رجل لم يقل له
ليس كما قرات ويقول اما انا فاقرا كذا فبلغ ذلك ابرهيم
فقال اراه سمع انه من كفر بحرف منه فقد كفر به كله وقال
عبد الله بن مسعود من كفر باية من القران فقد كفر به كله
وقال اصبغ بن الفرج من كذب ببعض القران فقد كذب
به كله ومن كذب به فقد كفر به ومن كفر به فقد كفر بالله
وقد سئل القابسي عمن خاصم يهوديا فحلف له بالتوراة
١ فقال الاخر لعن الله التوراة فشهد عليه بذلك شاهد
ثم شهد اخر انه ساله عن القضية فقال انما لعنت توراة اليهود
فقال ابو الحسن الشاهد الواحد لا يوجب القتل والثاني

علق الامر بصفة تحتمل التاويل اذ لعله لا يري اليهود متمسكين بشي
من عند الله لتبديلهم وتحريفهم ولو اتفق لشاهد ان علي لعن التوراة
مجردا لضاق التاويل وقد اتفق فقها بغداذ علي استتابة
ابن شنبوذ المقري احد ايمة المقربين المتصدرين بها مع
ابن مجاهد لقراته واقرايه بشواذ من الحروف مما ليس في المصحف
وعقدوا عليه بالرجوع عنه والتوبة منه سجلا اشهد فيه
بذلك علي نفسه في مجلس الوزير ابي علي بن مقلة سنة ثلاث
وعشرين وثلثماية وكان فيمن افتي عليه بذلك ابو بكر الابهري
وغيره وافتي ابو محمد بن ابي زيد بالادب فيمن قال لصبي لعن الله
معلمك وما علمك وقال اردت سوء الادب ولم ارد القران
قال ابو محمد واما من لعن المصحف فانه يقتل فصل
وسب آل بيته وازواجه واصحابه عليهم السلم وتنقصهم
حرام ملعون فاعله نبانا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله
نبانا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل العدل نبانا ابو يعلي
نبانا ابو علي السنجي نبانا ابن محبوب نبانا الترمذي نبانا محمد بن يحيي
نبانا يعقوب بن ابرهيم نبانا عبيدة بن ابي رابطة عن عبد الرحمن
ابن زياد عن عبد الله بن مغفل قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
الله

الله الله في اصحابي الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي
فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم
فقد اذاني ومن اذاني فقد اذي الله ومن اذي الله يوشك ان ياخذه
وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فمن سبهم
فعليه لعنة الله والملئكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا
ولا عدلا وقال عليه السلم لا تسبوا اصحابي فانه يجي قوم
في اخر الزمان يسبون اصحابي فلا تصلوا عليهم ولا تصلوا معهم
ولا تناكحوهم ولا تجالسوهم وان مرضوا فلا تعودوهم وعنه
عليه السلم من سب اصحابي فاضربوه وقد اعلم النبي صلي الله عليه وسلم
أن سبهم واذاهم يوذيه واذي النبي حرام فقال لا توذوني
في اصحابي ومن اذاهم فقد اذاني وقال لا توذوني في عايشة
وقال في فاطمة بضعة مني يوذيني ما اذاها وقد اختلف
العلما في هذا فمشهور مذهب مالك في ذلك الاجتهاد والادب
الموجع قال مالك رحمه الله من شتم النبي صلي الله عليه وسلم
قتل ومن شتم اصحابه ادب وقال ايضا من شتم احدا
من اصحاب النبي صلي الله عليه وسلم ابا بكر او عمر او عثمن او معوية
او عمرو بن العاصي فان قال كانوا علي ضلال وكفر قتل وان شتمهم

بغير هذا من مشاتمة الناس نكل نكالا شديدا وقال ابن حبيب
من غلا من الشيعة الى بغض عثمن والبراءة منه ادب ادبا شديدا
ومن زاد الى بغض ابي بكر وعمر فالعقوبة عليه اشد ويكرر ضربه
ويطال سجنه حتى يموت ولا يبلغ به القتل الا في سب النبي صلى الله
عليه وسلم وقال سحنون من كفر احدا من اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم عليا او عثمن او غيرهما يوجع ضربا وحكى ابو محمد بن ابي زيد
عن سحنون من قال في ابي بكر وعمر وعثمن وعلي انهم كانوا على ضلالة
وكفر قتل ومن شتم غيرهم من الصحابة بمثل هذا نكل النكال
الشديد وروى عن مالك من سب ابا بكر جلد ومن سب عايشة
قتل قيل له لم قال من رماها فقد خالف القران وقال
ابن شعبان عنه لان الله يقول يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم
مومنين فمن عاد لمثله فقد كفر وحكى ابو الحسن الصقلي ان القاضي
ابا بكر بن الطيب قال ان الله تعالى اذا ذكر في القران ما نسبه اليه
المشركون سبح نفسه لنفسه كقوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا
سبحنه في اي كثيرة وذكر تعالى ما نسبه المنافقون الى عايشة
فقال ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك
سبح نفسه في تبريتها من السوء كما سبح نفسه في تبريته من السوء

وهذا

وهذا يشهد لقول مالك في قتل من سب عايشة ومعنى هذا والله اعلم
ان الله لما عظم سبها كما عظم سبه وكان سبها سبا لنبيه وقرن
سب نبيه واذاه باذاه تعالى وكان حكم موذيه تعالى القتل كان
موذي نبيه كذلك كما قدمناه وشتم رجل عايشة بالكوفة
فقدم الى موسى بن عيسى العباسي فقال من حضر هذا فقال ابن
ابي ليلى انا فجلده ثمانين وحلق راسه واسلمه الى الحجامين وروى
عن عمر بن الخطاب انه نذر قطع لسان عبيد الله بن عمر اذ شتم
المقداد بن الاسود فكلم في ذلك فقال دعوني اقطع لسانه حتى
لا يشتم احد بعد اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وروى
ابو ذر الهروي ان عمر بن الخطاب اتي باعرابي يهجو الانصار
فقال لولا ان له صحبة لكفيتكموه قال مالك من انتقص
احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فليس له في هذا الفيء حق
قد قسم الله الفيء في ثلثة اصناف فقال للفقرا المهاجرين
الاية ثم قال والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم الاية وهولاء
الانصار ثم قال والذين جاوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا
ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الاية فمن تنقصهم فلا حق له
في فيء المسلمين وفي كتاب بن شعبان من قال في واحد منهم

انه ابن زانية وامه مسلمة حد عند بعض اصحابنا حدين حدا له وحدا
لامه ولا اجعله كقاذف الجماعة في كلمة لفضل هذا على غيره ولقوله
عليه السلام من سب اصحابي فاجلدوه قال ومن قذف ام احدهم
وهي كافرة حد حد الفرية لانه سب له فان كان احد من ولد هذا
الصحابي حيا قام بما يجب له والا فمن قام به من المسلمين كان على الامام
قبول قيامه قال وليس هذه كحقوق غير الصحابة لحرمة هولاء
بنبيهم صلى الله عليه وسلم ولو سمعه الامام واشهد عليه كان
ولي القيام به قال ومن سب غير عايشة من ازواج النبي صلى الله
عليه وسلم ففيها قولان احدهما يقتل لانه سب النبي صلى الله
عليه وسلم بسب حليلته والاخر انها كساير الصحابة يجلد
حد المفتري قال وبالاول اقول وروى ابو مصعب عن مالك
من انتسب الى بيت النبي صلى الله عليه وسلم يضرب ضربا وجيعا
ويشهر ويحبس طويلا حتى تظهر توبته لانه استخفاف بحق الرسول
وافتى ابو المطرف الشعبي فقيه مالقة في رجل انكر تحليف
امراة بالليل وقال لو كانت بنت ابي بكر الصديق ما حلفت الا
بالنهار وصوب قوله بعض المتسمين بالفقه فقال ابو المطرف
ذكر هذا لابنة ابي بكر في مثل هذا يوجب عليه الضرب الشديد

والسجن الطويل والفقيه الذي صوب قوله هو احق باسم الفسق
من اسم الفقه فيتقدم اليه في ذلك ويزجر ولا تقبل فتواه
ولا شهادته وهي جرحة ثابتة فيه ويبغض في الله قال القاضي
ابو الفضل هنا انتهى القول بنا فيما حررناه وانتجز الغرض الذي
انتحيناه واستوفى الشرط الذي شرطناه مما ارجو ان في كل
قسم منه للمريد مقنع وفي كل باب منهج الى بغيته ومنزع
وقد سفرت فيه عن نكت تستغرب وتستبدع وكرعت
في مشارب من التحقيق لم يورد لها قبل في اكثر التصانيف مشرع
واودعته غير ما فصل وددت لو وجدت من بسط قبلي الكلام
فيه او مقتدي يفيدنيه عن كتابه او فيه لاكتفي بما ارويه عما
ارويه والى الله تعالى جزيل الضراعة في المنة بقبول ما منه
لوجهه والعفو عما تخلله من تزين وتصنع لغيره وان يهب
لنا ذلك بجميل كرمه وعفوه لما اودعناه من شرف مصطفاه
وامين وحيه واسهرنا به جفوننا لتتبع فضايله واعملنا فيه
خواطرنا من ابراز خصايله ووسايله ويحمي اعراضنا من ناره الموقدة
لحمايتنا كريم عرضه ويجعلنا ممن لا يذاد اذا ذيد المبدل
عن حوضه ويجعله لنا ولمن تهمم باكتتابه واكتسابه سببا

يصلنا باسبابه وذخيرة نجدها يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا
نحوز بها رضاه وجزيل ثوابه وتخصنا بخصيصي زمرة نبينا وجماعته
ونحشرنا في الرعيل الاول واهل الباب لا يمين من اهل شفاعته ونحمده
تعالى على ما هدى اليه من جمعه والهم وفتح البصيرة لدرك حقايق
ما اودعناه وفهم ونستعيذه جل اسمه من دعاء لا يسمع وعلم لا ينفع
وعمل لا يرفع فهو الجواد الذي لا يخيب من امله ولا ينتصر من خذله
ولا يرد دعوة القاصدين ولا يصلح عمل المفسدين وهو حسبنا
ونعم الوكيل وصلوته على سيدنا ونبينا محمد
خاتم النبيين وعلى اله وصحبه
اجمعين وسلم تسليما
كثيرا دايما ابدا
الى يوم الدين